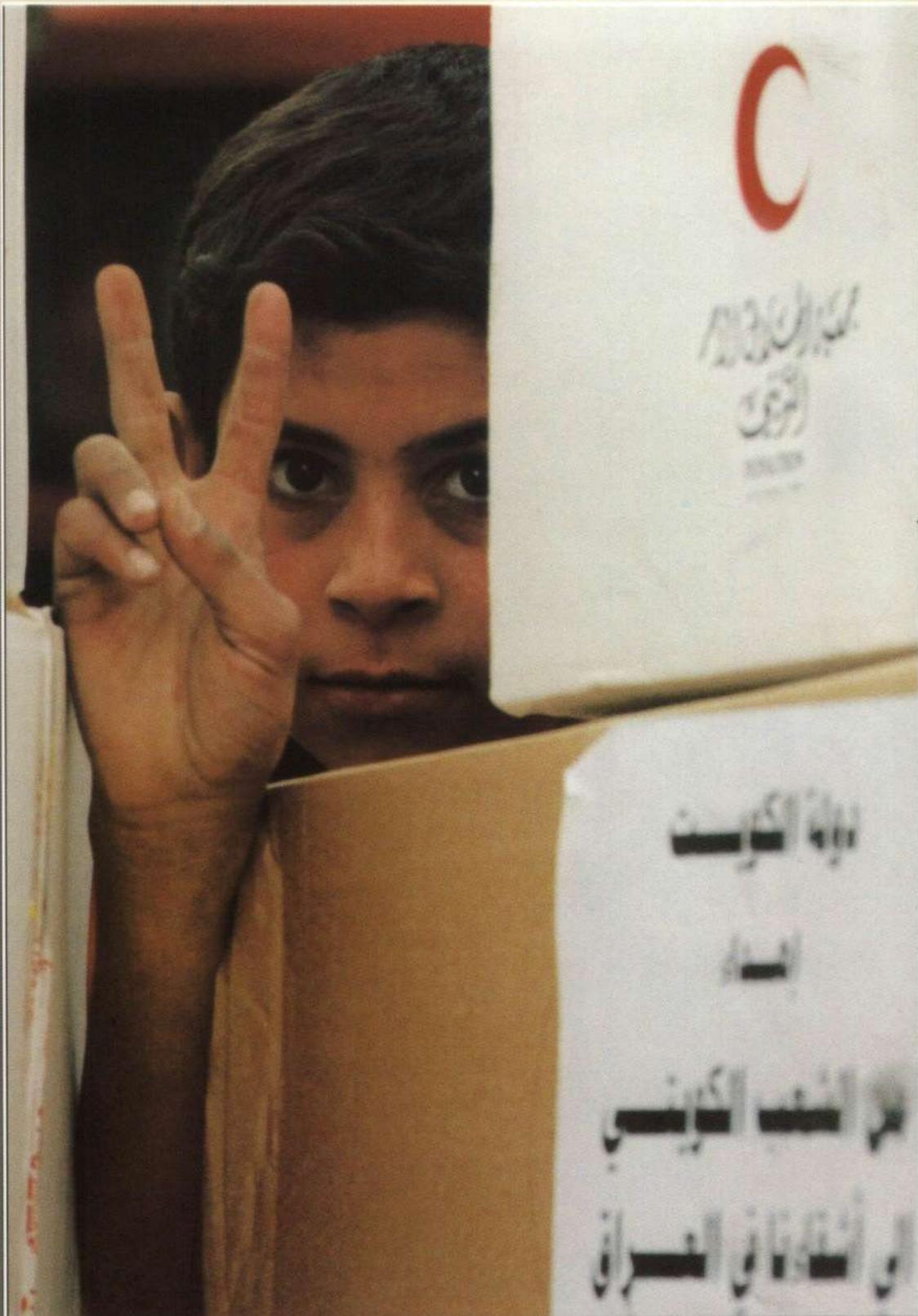


# الطبعة

- التربية الوطنية..  
ضرورة الوجود والتأهيل
- مكتب البرامج الوطنية  
بمكتب الشهيد.. وترسيخ  
الانتماء والولاء
- نظرة مختلفة  
في هوية معطالية
- انفعالات الطفولة  
المبكرة ودورها  
في تشكيل الهوية
- عولة التعليم والهوية  
الثقافية.. تجارب قرن  
في الوطن العربي



لبننة التأسي مع الشعب العراقي.. والجيد الذي يذوب

## الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأليف شهداء الكويت، وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية، وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه.

إن الهوية ضرورة حياة، وضرورة وجود، والالتفاف حولها عنصر بقاء وأمان لهذا الوطن، لأنها الجبل السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه، ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف.

إن الهوية - كما نراها في المجلة - مشروع طموح ومتتطور، يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي، لأنها في النهاية ما يجمعنا ويوحد بيننا، فهي العنصر الخامس في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن تكون.

# الهوية

المشرف العام  
د. جاسم يوسف الكندري

رئيس التحرير  
تركي أحمد الأنباعي

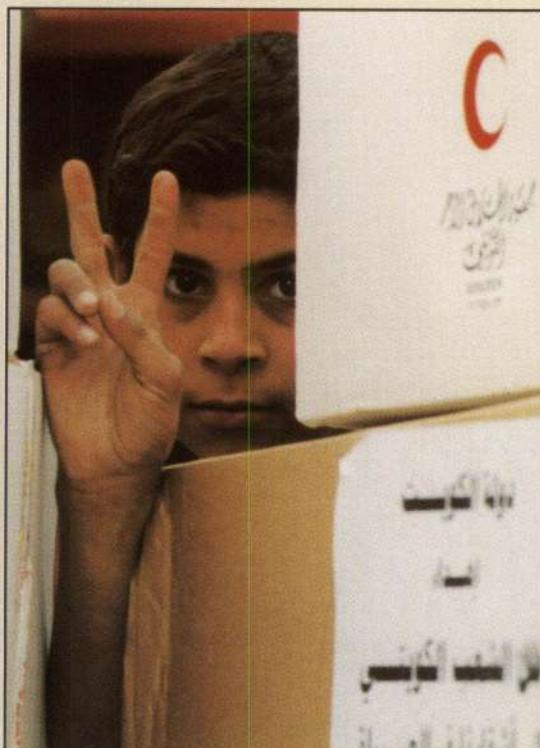
مديرة التحرير  
فايزه مانع المنانع

الرافع الإداري  
د. عباس أحمد المشعل

سكرتير التحرير  
خالد نمش النمش

إخراج وتنفيذ

فهد الجاسم



الراسلات

باسم رئيس التحرير  
مكتب الشهيد - اليرمومك  
ص.ب 28171 الصفاة 13158  
دولة الكويت  
هاتف: 5341658 - 5341657  
فاكس: 5321105

# المحظوظ

ص ٤	بِقَلْمِ فَايِزَةٍ مَانِعُ المَانِعِ	رسالة مفتوحة	• بِصَمْتَنَا
ص ٦		الشهيدة سناء الفودري	• السُّورُ الرَّابِعُ
ص ١٠	بِقَلْمِ خَالِدِ نَمَشِ النَّمَشِ	أجساد لا تبلى	• شُهَدَاءُ إِلَاسِلامٍ
ص ١٢	حَوَارٌ دُ. عَبَاسِ المشعل	مركز البرامج الوطنية	• تَحْقِيقٌ
ص ١٦	إِعْدَادٌ وَادْرَاجٌ: صالح العاقل	لجنة التأسيسي مع الشعب العراقي	• نَدْوَةُ الْعَدْدِ:
ص ٦٢	بِقَلْمِ دُ. عَبْدِ اللهِ الْجَسْمِي	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	• قَرَائِتُ لَكُ:
ص ٣٠	بِقَلْمِ مُنْصُورِ مِبارَكِ	هوية معطلة	• فَكْرٌ:
ص ٥٩	بِقَلْمِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَسَنٍ	مكتب الشهيد .. والمهام العظيمة	• تَحْقِيقٌ:
ص ٣٢	تَحْقِيقٌ: مُنْصَفِ حَمْزَةٍ	التربية الوطنية	• فَنُونٌ:
ص ٣٦	بِقَلْمِ دُ. مُ. عَلَى مَهْرَانٍ	العمارة العربية الإسلامية	• تَرْبِيَةٌ:
ص ٤٠	بِقَلْمِ أَ. دُ. عَلَى وَطْفَةٍ	الطفلة المبكرة والهوية	• شَعْرٌ:
ص ٤٥	شِعْرٌ: عَبْدِ الْحَمِيدِ سَلِيمَانٍ	وطني	• شُهَدَاءُ الْعَروَبِيَّةِ:
ص ٤٦	بِقَلْمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَقْدَادِ	عنيي عازر	• تِرَاثٌ:
ص ٥٠	بِقَلْمِ خَالِدِ سَالِمِ مُحَمَّدٍ	كتایات وأقوال كويتية	• رَمُوزُ الْحُرْيَةِ:
ص ٥٢	بِقَلْمِ لَطِيفَةِ بَطْيٍ	البراحة	• دراسَةٌ:
ص ٥٤	إِعْدَادٌ: عَمَادُ عَقِيلٍ	دوسوكيه .. محرر الإكوادور	
ص ٥٦	عَرْضٌ: رَابِعَةُ بَرَكَاتٍ	عولمة التعليم والهوية	

كنا معكم في نفق مظلم ممتد، ملتف كجسم أفعى غامضة  
وخبثة، بقلوبنا نسير معكم، وبأرواحنا نرفرف فوقكم، ومع كل بارقة  
أمل تلوح، نهرع وإياكم علينا نلتمس ضوءاً ينير عتمة هذا النفق المريء،  
لم نكن نتوقع بعد مضي ثلاثة عشر عاماً من الانتظار أن أحبتنا  
الأسرى موجودون بيننا، مزروعون في طرقاتنا، منتشرون في فضاء  
مدينتنا، يا إلهي! ألهذه الدرجة  
كانوا قربين منا من دون أن ندري؟

## رسالة مفتوحة

# إلى أهالي الأسرى الشهداء

يا لقوة هذا الوجود الذي لم نكن نتوقعه! بعد كل هذا الغياب نفاجأ  
بهذا الحضور الممتلئ، المضيء اليقظ، الحي المتلائِي، العصي على  
النسيان، العصي على الاقتلاع، العصي على الموت.

أكانت قوة هذا الحضور الشديد البهاء تستدعي ثلاثة عشر عاماً من  
الغياب من المجهول، من البحث المضني في الظلم؟ هل كنتم أيها  
الأحبة تهيئون أنفسكم لأثر مدو لا ينمحى ولا يضمحل فأصررتُم  
على الظهور بكل ما في الشهادة من قوة وجلال وحياة؟

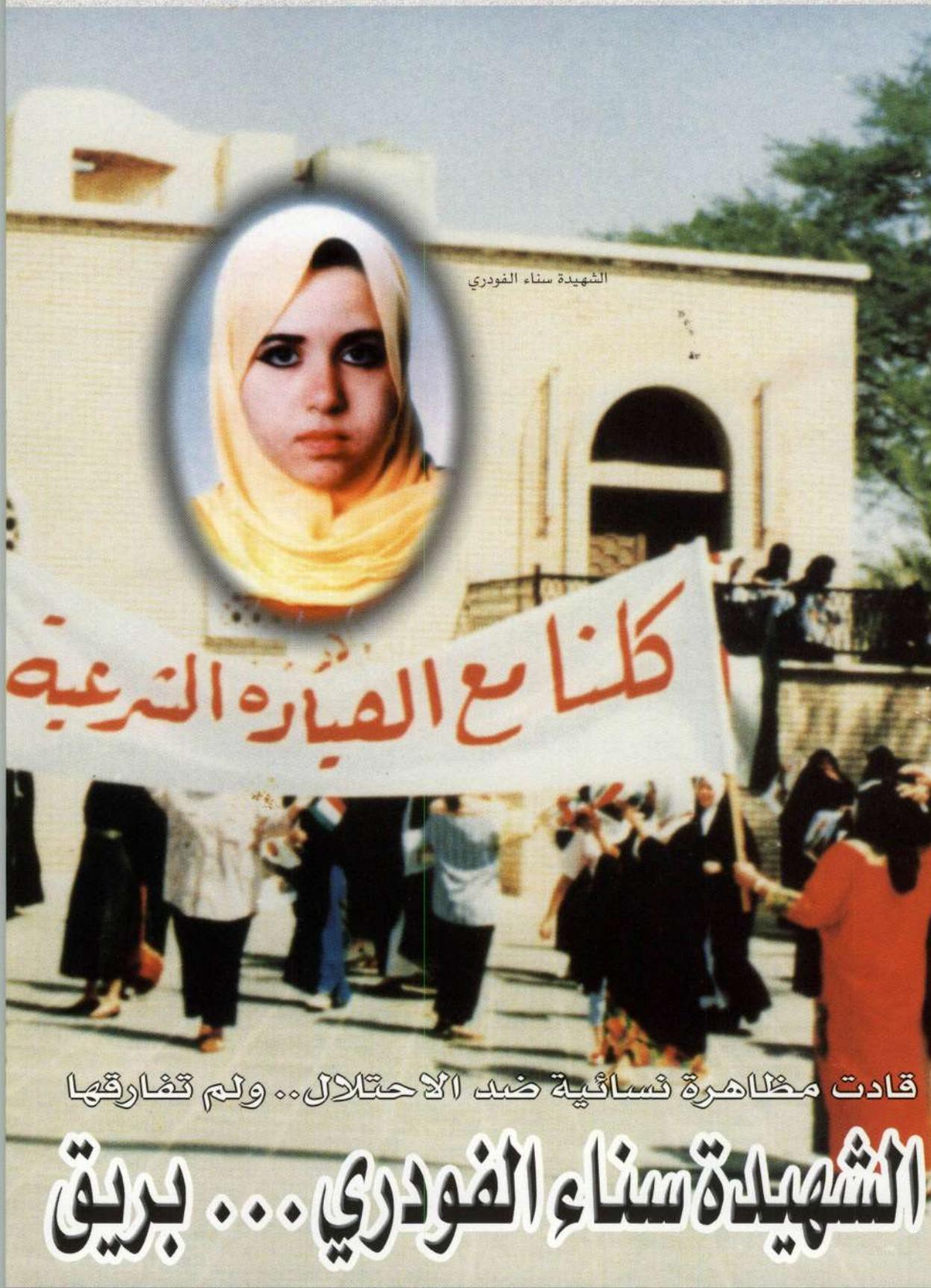
وأنتم يا أخوتنا وأحبّتنا أهالي الأسرى والمفقودين الصابرين  
المحتسبين، طوبى لحزنكم النبيل، طوبى لزمن مرير عشته منتظرين

بقلم :  
فايزه هانم المانع  
مديرة التحرير

متلهفين متسائلين، طوبى لغياب عميق بعيد، طويل، تفتق عن حضور  
مهيب جليل أثير.

طوبى لأم رؤوم وبنت حنون وزوج كسير، طوبى لتلك القلوب الواجهة  
الحزينة الملتاعة، طوبى لأبطالكم الغراميين، المشعين على صفحة  
الوجود وصفحة التاريخ.

طوبى لهم الفردوس الأعلى في جنات النعيم، طوبى لهؤلاء المظلومين  
غريبة السجن وظلم السجانين، أعرف أن الجرح ممتد وعميق وبلا  
ضفاف، ترى كيف كانت تمضي لياليكم في زوايا القهر على أرض  
حولها حكامها مقبرة وشردوا شرفاءها في كل مكان؟ ترى كم مرة  
رحلتم عبر سماء الوطن إلى دفء البيت وحضن الأم وعقب ديوان  
الصحاب؟ لا أريد أن أهيل الملح على الجراح، وأنكأ ذكريات لا اعتقاد  
أنها سوف تذوي أو تموت، ولكن أتساءل من يوقف الظلم عن هذا  
العالم، من يمسح البشاعة عن وجه الإنسان، أليس هذا هو زمن  
الحقوق والحريات؟ كيف يرخص البشر، وتستباح دمائهم بكل هذه  
البساطة؟ ألم يأن الأوان لفضح القمع والاستبداد في كل مكان؟ أيها  
الأحبة - أهالي الأسرى الشهداء - لا يغيبَ الفرح عن عيونكم،  
فالآفذاذ من الرجال يزدادون تألقاً عندما ينتفي وجودهم المادي،  
يزدادون سطوعاً، وتزدهي بهم الذاكرة، إنهم اليوم يلتصقون بذاكرة  
الوطن، أسماؤهم مشاعل، وتضحياتهم دروس وعظات، وبطولاتهم  
مناهج عشق في حب الأوطان.



كانت تبث  
الحماس في  
المتظاهرات..  
وتدفعهن  
لتجاوز الآراء  
المترددة رافعة  
علم الكويت  
وصورة أميرها

ذات ليل، ذات حلم قالت لأخيها رأيت  
نفسه جالسة مع مجموعة من النساء  
القييات، وجاء رسول الله ﷺ وقال: نريدك  
أنت، فذهبت معه... الحلم البشارة لا يحتاج إلى  
تفسير... بشرى الشهادة والخلود الأبدي...  
«سناء» الجميلة، التي سقطت بين ذراعي أمها، وهي

هيئي للشمس يا عاصفة الألوان ثلجاً  
شيدني في جبهة التاريخ مما صار برجاً  
إن أرض الله أصبحت لك إيماناً ووهجاً  
هذا ما كتبه الشاعر يعقوب السبيع عن شهيدة  
الكويت «سناء» كتلة الضياء، وعاصفة النور،  
ويرهان الوفاء الخالد.



الابتسامة حتى في الموت...

## عيّنها يضيء سماء الكويت

حكاية ودورها قصيدة عشق في حب الوطن.  
صدمة ومواجهة

تبأ قصة الشهيدة «سناء» يوم ٩٠/٨/٢ عندما احتلت  
القوات العراقية أرض الكويت الطاهرة، فاندفع  
الشعب الكويتي بكل فئاته يحاول صد هذا العدوان

تهتف بأعلى صوتها بحياة الوطن وحياة صاحب  
السمو أمير البلاد في مظاهرة نسائية في منطقة  
الجابرية كانت تتصدرها، وعندما انهمكوا عليهم  
الرصاص وأدركت أنها أصيبت في مقتل، همست في  
أذن أمها بحنان خالص: «لقد انتهيت يا أمي، فاذهبني  
أنت خلف المحول»، فكانت نهايتها بداية وحياتها

رغم المخاطر التي كانت تحبط بالجميع من أبناء هذا الوطن، فقد قام أبناء الكويت بواجبهم، ولم يقتصر العمل على الرجال دون النساء، ولا على العسكريين فقط، كما لم يقتصر العمل على العصياني المدني والخدمات العامة بل تدأه إلى الكفاح المسلح.

لقد كانت الصدمة شديدة وقاسية، ولكن لابد من التصدي لها والتعبير عن رفض هذا الاحتلال الوحشي، فشنط الجميع ومن بينهم الشهيدة الشابة الشابة الوطنية المتحمسة «سناء» - رحمها الله -، التي كانت ترى بأنه لابد وأن يؤكّد الشعب الكويتي رفضه لهذا الاحتلال ومواجهة العدو الذي لم يكن يرحم من يرفض الاحتلال أو من يحاول مجرد التعبير عن ذلك الموقف لكن لم يتربّد أبناء الكويت عن القيام بدورهم وهم يعلمون ويدركون حقيقة السجل الأسود لنظام الحكم في العراق في مجال انتهاك حقوق الإنسان.

### الوطن يحتاجنا

كانت منفعة، غاضبة، وهي تقسم بالله العظيم أن قوات العدو لن تبقى في الكويت وسوف ترحل، ولم تكن - رحمها الله - قادرة على التحكم بأعصابها وأحساسها تجاه العدو، لذلك لم تكن تحكم بمشاعرها عند نقاط التفتيش التي نشرها النظام العراقي في مناطق وشوارع الكويت، وكان أفرادها يعاملون أهل الكويت بقسوة ووحشية. فكانت «سناء» - رحمها الله - تعبّر عن غضبها رغم محاولات أهلها التخفيف من انفعالاتها، وقد حفظها الله سبحانه وتعالى إلى يوم الاستشهاد. لقد كانت تحب الرياضة وشعرت بالحزن العميق لاستشهاد الشيخ فهد الأحمد - رحمه الله -. إلا أنها كانت تخفف من ذلك الحزن بقولها: مadam الوطن قد احتل فإنه من الطبيعي أن يقدم الشعب الكويتي التضحيات، وإن كيف يعود الوطن؟ وكانت أختها العاملة في مستشفى مبارك تلهب حماسها بالأخبار التي تقلّلها إلى ذويها والمتعلقة بالشهداء والمصابين، وحرّضت الشهيدة - رحمها الله - على الاتصال بصديقاتها وعدم الانقطاع عنهن. لقد أرادت القيام بواجبها تجاه الوطن، فكانت تصرّخ: الله أكبر بأعلى صوتها يوم التكبير الأول.



سناء - رحمها الله - ترفع علم الكويت وصورة صاحب السمو الأمير، وكانت تهتف باسم الكويت وتصرخ بانفعال وحماس بعبارات ضد الاحتلال، وفجأة وعند الساعة ٥:٣٠ أطلقت القوات العراقية النار باتجاه المظاهرة من ناحية المخفر، ففرق الجميع في كل اتجاه وبدأ كل فرد يحاول الاحتماء بسور المدرسة أو غيره، أما الشهيدة فكانت تصرخ بقولها: يحب أن نستمر ولا تخاف، وبعد أن ألت قوات العدو قبلة انشطارية قالت الشهيدة «لا تخافون، تعالوا لا تعطوهن فرصة».

#### اصابة قاتلة

وفي اللحظة التي نال رصاص المحتلين من جسد «سناء»، طلبت من والدتها وشقيقتها «حياة» الذهاب خلف محول الكهرباء، مع شقيقها فهد، وعندما حاولوا إنهاضها عن الأرض، قالت: أنا خلاص انتهي لا أستطيع النهوض. وكان أحد أفراد قوات الاحتلال يطلق النار من الرصيف المقابل، ولكن الأم ظلت بجانب ابنتها إلى أن وصل شقيقها وأحد الأشخاص وحملوها الشهيدة إلى السيارة. كانت والدة الشهيدة تظن أنه قد أغمي على ابنتها، خاصة وأنها لم تكن تتزلف بينما كانت - رحمها الله - تردد اسم شقيقها فهد، وتقول لوالدتها وأختها: خذى فهد واذهبى خلف المحول.

#### ابتسامة مستمرة

عندما سقطت قفز الشهيد الشاب الإيراني وحيد محمد صفر من الجيب الذي كان يسير بمحاذاة المتظاهرات، وحاول إسعاف الشهيدة بحملها فأصيب بنيران سلاح العدو الذي وجهه نحوه، فاستشهد على الفور، كما أصيّب حمد طه، وهو يحاول إسعاف الشهيدة ببنقلها إلى السيارة، وعلى أي حال فقد تم نقل الشهيدة والشهيد وحيد إلى سيارة الإسعاف التي كانت تسير مع المظاهرة، كما تم نقل المصايب حمد طه بسيارة أخرى، وكانت الشهيدة - رحمها الله - على قيد الحياة في تلك اللحظات ولخرجها كانت تطلب من الشباب إنزالها وعدم حملها، وقد تمزقت العباءة التي كانت ترتديها إثر طلاقات الرصاص التي أصابتها وأصابت قلبها ذلك القلب الذي كان ينبض بحب الكويت، والذي توقف عندما وصل الجثمان إلى المستشفى.

فارق «سناء» الحياة الدنيا قبل إسعافها.. وشهد كل من رآها بعد موتها أن ابتسامة هائلة كانت ترتسم على محياتها... كيف لا وهي التي مضت لمقابلة ربها شهيدة في سبيل حرية وطنها؟

نعمـ الله الشهيدة بواسع رحمته... وأسكنها فسيح جناته.



• من كتاب شهداء الكويت  
للدكتورة نجاة عبدالقادر الجاسم  
«بتصرف»

#### عزم لا يلين

عمل أبناء الكويت في تلك الأيام على مناهضة الاحتلال بكل الطرق والوسائل. أما العدو فقد كان يقوم بانتهاك الحرمات والقتل والسرقة وإهانة الشعب الكويتي، وكانت المظاهرات والمسيرات وسيلة من وسائل التعبير عن الموقف الكويتي الرافض للاحتلال العراقي، وقد تعددت تلك المسيرات في معظم مناطق الكويت، مثل منطقة العديلية في ٤/٥ والجابرية في ٦/٦ والتجمع الذي تم في مسجد الكلب في منطقة قرطبة بتاريخ ٨/٨، وكانت تلك المسيرات تندد بالاحتلال، وترفع شعارات الكويت للكويتيين، وكان نجاح المسيرات في البداية دون وقوع ضحايا قد شجع العديد من المواطنين على الاستمرار في التعبير عن احتجاجهم بهذه الوسيلة السلمية.

أما الشهيدة «سناء» فقد سارت بعزم لا يلين عندما حانت لها فرصة المشاركة في واحدة من المسيرات النسائية عصر يوم ٨/٨، في منطقة الجابرية، وعند شارع مستشفى هادي حيث اقتربت من المدرسة الإنجليزية، ثم إلى قرب المدرسة الإيرانية، إلى أن اقتربت من منزل الشهيدة سناء، وعندما أدرك والد الشهيد خطورة الوضع وخوفاً على بناته حذرها من الخروج، لكنه نداء الوطن الذي لا يعرف الخوف، فقد أسرعت الشهيدة إلى والدتها وطلبت منها الذهاب معها وصديقاتها في المسيرة، فترددت والدتها، إلا أن الشهيدة أصرت عليها فوافقت وخرجت معها وأخواتها وشقيقاتها وكانت الساعة حوالي الخامسة مساء، حين تصاعدت هتافات: الله أكبر الله أكبر، والهتاف بحياة سمو أمير البلاد وولي العهد يحفظهما الله وعبارة «يا صدام شيل إيدك الشعب ما يريدىك»، وكانت الشهيدة - رحمها الله - تصرخ راقفة العلم وتسير في المقدمة وتحث أختها على أن يكون هتافها بأعلى صوتها.

#### استمرار التحدي

وكان المتظاهرون يحملون أعلام الكويت وصور صاحب السمو وسمو ولي العهد ويهتفون: الله أكبر «ولا حكومة إلا لجابر»، وغير ذلك من العبارات الحماسية الوطنية التي تعبّر عن الانتقام للوطن ورفض الاحتلال، وكانت المظاهرة كما أشرنا نسائية، لكن كانت هناك بعض السيارات التي يقودها الشباب تسير بمحاذاة المتظاهرات حمامة لهن، أي أن الرجال كانوا يحيطون بالنساء، وما إن وصلت منتصف الطريق باتجاه المخفر حتى خرج بعض الشباب من بيوتهم، هذا ولقد حذرهم السيد حجي يوسف من الاقتراب من المخفر بقوله لهم: ربما يطلقون النار عليكم، لكن الشهيدة تجاوزت تحذيره وبدأت تبث الحماس في نفوس المتظاهرات والمتظاهرين، وتدعوهم إلى التشهّد. وما إن اقتربت المسيرة من المخفر حتى تضاعف الحماس وتعددت الهتافات بواسطة الميكروفون رغم أن ذلك كان يشكل خطورة بالغة على أرواحهم، وفي تلك اللحظات كانت الشهيدة

# ﴿أَجْسَادٌ لَا تُبْلِي.. وَدُعَوَاتٌ لَا تُمُوتُنَّ﴾

يجدر بنا في شدة هذه الأمة أن نتذكّر، ونذكّر بسيرة الصحابة الشهداء الذين جعلوا منها أمّة حقاً. وفي هذه الغرسة من «الهوية» اخترنا أن نستعيد قصة الصحابي الجليل الشهيد عاصم بن ثابت وصحابه منّم بعثهم رسول الله ﷺ ليفقّهوا في الدين قوماً أتواه طالبين ذلك، وفي الطريق غدروا بهم، ولكنهم سجلوا قبل أن يلاقوا ربّهم أروء قصص البطولة والفاء.

بِقَلْمِ خَالِدِ النَّمْش

وأرادوا أسرهم.. قاتلهم عاصم، حتى فتى نبله.. ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، فقال: «اللهم إني حميـت دينك أول النهار.. فاحم لحمي آخره».. فجرح رجلين وقتـل واحداً فقطـلوه.. فقال بعضـهم البعض: «هـذا الذي آلتـ فيه المـكـية - يـعنـون سـلاـفة - وبـعـثـ نـاسـ منـ قـرـيـشـ إـلـىـ عـاصـمـ، حـينـ حدـثـواـ أنهـ قـتـلـ أـنـ يـؤـتـواـ بـشـيءـ مـنـهـ يـعـرـفـ.. فـلـمـ أـرـادـواـ أـنـ يـقـطـعـواـ رـأـسـهـ.. بـعـثـ اللـهـ لـعـاصـمـ مـثـلـ الـظـلـةـ مـنـ الدـبـرـ، فـحـمـتـهـ مـنـ رـسـلـهـمـ.. فـلـمـ يـقـدـرـواـ أـنـ يـقـطـعـواـ مـنـهـ شـيـئـاـ.. وـقـالـ - أـيـ الـراـوـيـ «الـدـبـرـ»، بـفـتحـ الدـالـ المـشـدـدـةـ، وـسـكـونـ الـبـاءـ - هـيـ الـزـنـابـيرـ، وـقـيلـ ذـكـورـ النـحـلـ (فـتـحـ الـبـارـيـ ٧ / ٣٨٤ـ). فـقـالـواـ: دـعـوهـ إـلـىـ الـمـسـاءـ، فـيـذـهـبـ النـحـلـ، فـنـاخـذـهـ.. فـبـعـثـ اللـهـ تـعـالـىـ سـيـلـاـ اـحـتـمـلـهـ.. فـلـمـ يـرـواـ لـهـ أـثـراـ.. . وـكـانـ عـاصـمـ قـدـ عـاهـدـ اللـهـ أـنـ لـاـ يـمـسـ مـشـرـكـاـ، وـلـاـ يـمـسـهـ مـشـرـكـ، وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ يـقـولـ: ﴿وـمـنـ أـوـفـيـ بـعـهـدـهـ مـنـ اللـهـ﴾.

الأسرى في سبيل الله

وأنطلق المشركون «بخبيب بن عدي بن مالك وزيد بن الدشة».. حيث باعوهما بمكة، فابتاع بنو الحارث بن عامر «خبيباً» وكان «خبيباً» قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر، وابتاع «زيداً» صفوان بن أمية، ليقتله بأبيه، فخرج نفر من قريش إلى التعيم خارج مكة، ليشهدوا مقتل «زيد» و منهم أبو سفيان، الذي قال لـ «زيد»: يا زيد أنشدك الله.. أتحب أنك الآن في أهلك؟ وأن «محمدًا» عندنا مكانك؟.. فقال: والله ما أحب أن «محمدًا» يشك في مكانه شوكة تؤذيه... وأنا جالس في

﴿يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَدْافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوْاْنٍ كُفُورًا» الْحَجَّ ٢٨﴾

في السنة الرابعة للهجرة، جاء وفد من قبيلي عضل والقارة» أظهروا الإسلام، وقالوا: «يا رسول الله إنَّ فينا رغبة في الإسلام.. ولا نعرف عنه شيئاً.. فابعث علينا نفراً يفقهونا في الدين ويقرؤونا القرآن.. فاختار النبي ﷺ ستة من شباب الصحابة من حفظة القرآن - وروى البخاري أنهم عشرة - وأمْرَ عليهم عاصم بن ثابت، وبعثهم إلى تلك الديار».

وفي الطريق بين مكة وعسفان في مكان يقال له «الهدأة أو الهدأة» غدر بهم وفدى «عضل والقاراء» واستصرخوا عليهم حياً من هذيل بن بنى لحيان فتجمع لهم مائة فارس، وأحاطوا بشباب الصحابة وقالوا لهم: «استسلموا وأعطوا أيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً»، فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال: «اللهم بلغ عنا نبيك ص.. فرموهם بالنبل، وقتلوا عاصماً وصاحبه.. ونزل اثنان من الصحابة على العهد والميثاق فاستأسروهما وهما «خبيب بن عبي وزيد بن الدشة».

كان عاصم بن ثابت الأنباري، بطلاً من أبطال المسلمين، شهد «بدرًا وأحداً» وثبت مع رسول الله ص، يومئذ حين ولى الناس، وبايده على الموت.. وكان من الرماة المذكورين.. وكان قد قتل يوم «أحد» من المشركين «مسافعاً والحارث».. فنذرت أمهمَا «سلافة بنت سعد» أن تشرب في جمجمة عاصم الخمر.. وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة.. ولما أحاط المشركون بعاصم وصحابه..

دعا عاصم إلى الله: «اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره»... فاستجاب الله دعاءه ولم يمكن المشركين من التمثيل بـ... ده

**أسرى المسلمين  
من الصحابة  
يرفضون التخلّي  
عن إيمانهم  
في قتالهم  
المشركون بدم  
بارد**

أهلي.. فقال أبو سفيان: والله ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب «محمد» له.. فقام «نسطاس» غلام صفوان بن أمية فقتله.

وأما «خبيب بن عدي» - رضي الله عنه فقد لبس عندبني الحارث أسيراً.. وكان قد وضعوه في بيت إحدى بناتهِم، قيل إنها «زينب بنت الحارث»، فطلب منها يوماً موسى يستحدها بها ويزيل بها شعره... فدرج طفل لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدهته مجلسه على فخذه.. والموسى بيده.. قالت: ففزعـت فزعة عرفها «خبيب»، فقال: أتخشـين أن أقتلـه؟ ما كنت لأفعل ذلك.

فكانت تقول: (والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من «خبيب»، والله لقد وجـدته يوماً يأكلـ قطفـاً من عنـبـ في يـدـهـ.. وإنـهـ لـمـوـثـقـ بالـحـدـيدـ، وـمـاـ بـمـكـةـ منـ ثـمـرـةـ.. وـكـانـتـ تـقـولـ: إـنـهـ لـرـزـقـ رـزـقـهـ اللـهـ «خـبـيـبـ»ـ). فلما خرجوا به من الحرم ليقتـلـوهـ فيـ الـحـلـ، قالـ لهمـ «خـبـيـبـ»ـ: دـعـونـيـ أـصـلـيـ رـكـعـتـيـنـ.. فـتـرـكـوهـ... فـرـكـعـ رـكـعـتـيـنـ، وـقـالـ: «وـالـلـهـ لـوـلـاـ أـنـ تـحـسـبـواـ أـنـ ماـ بـيـ جـزـعـ لـزـدـتـ»ـ، ثمـ أـنـشـدـ يـقـولـ:

فلـسـتـ أـبـالـيـ حـيـنـ أـقـتـلـ مـسـلـمـاـ  
عـلـىـ أـيـ جـنـبـ كـانـ فـيـ إـلـهـ مـصـرـعـيـ  
وـذـكـ فـيـ ذـاتـ إـلـهـ وـإـنـ يـشـأـ

بـيـارـكـ عـلـىـ أـجـزـاءـ شـلـوـ مـمـزـعـ  
فـلـمـ رـفـعـوـهـ عـلـىـ хـشـبـةـ، قـالـ خـبـيـبـ: اللـهـمـ إـنـيـ لـاـ  
أـجـدـ مـنـ يـبـلـغـ رـسـوـلـكـ مـنـيـ السـلـامـ، فـبـلـغـهـ، ثـمـ قـالـ:  
الـلـهـمـ أـحـصـهـمـ عـدـدـاـ.. وـاقـتـلـهـمـ بـدـدـاـ.. وـلـاـ تـفـادـ  
مـنـهـمـ أـحـدـاـ»ـ.

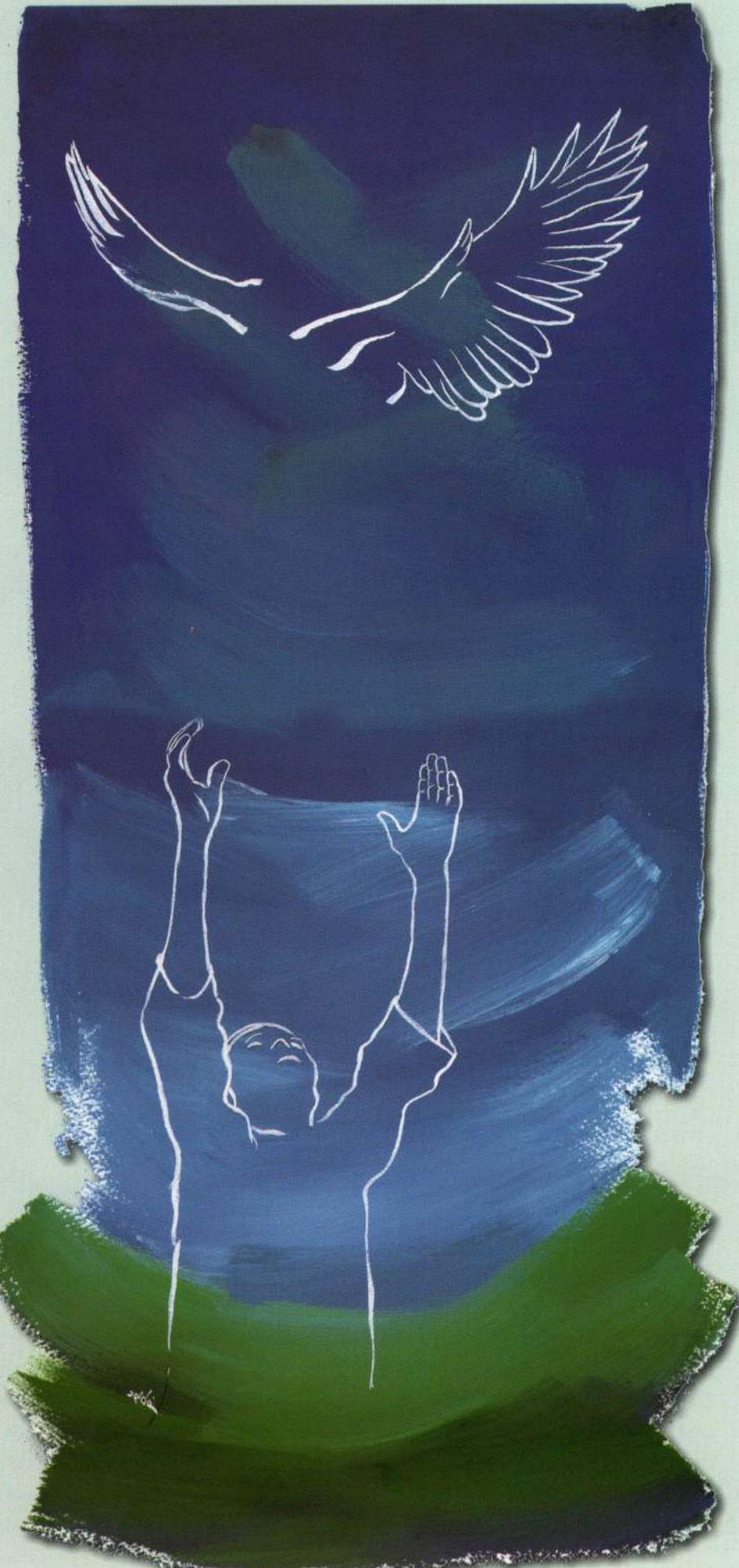
وحكى «إسحاق» عن معاوية بن أبي سفيان قال: «كنت مع أبي فجعل يلقيني على الأرض حين سمع دعوة «خبيب»، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة...».

وفي رواية «بريدة بن سفيان» عندما ذكر دعاء «خبيب»: «اللهم اقتلهم بددًا واحصهم عدداً»، قال: فلم يحل الحول ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لبس بالأرض. فتح الباري (٧ / ٣٨٣).

وذكر «الإمام الجوزي» - في صفة الصفوة، عن ابراهيم بن اسماعيل، قال: «أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده عيناً إلى قريش، قال: فجئت إلى خشبة «خبيب» وأنا أتخوف العيون، فرققت فيها فحللت «خبيباً»، فوقع على الأرض، فانتبذت عنه غير بعيد، ثم التفت فلم أر «خبيباً» ولكانما ابتلعه الأرض، فلم ير لـ «خـبـيـبـ»ـ أـثـرـ حـتـىـ هـذـهـ السـاعـةـ.

وذكر البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أصحابه وهو جالس في المدينة، ما أصاب خبيباً وعاصماً، وكان الاشان قد دعوا أن يبلغ الله السلام إلى رسوله ويعلمه ما جرى عليهم.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعـ علىـ الذـيـنـ قـتـلـواـ أـصـحـابـهـ  
بـيـئـرـ مـعـونـةـ وـيـوـمـ الرـجـيـعـ ثـلـاثـيـنـ صـبـاحـاـ



الشيخة شيخة الجابر الأحمد الجابر الصباح لـ «الهوية»:

# مركز البرامج الوطنية في مكتب الشهيد



يقوم مركز البرامج الوطنية في مكتب الشهيد بكل ما من شأنه ترسیخ وتعزيز الولاء والانتماء للكويت، وأنه يهدف من وراء ذلك إلى جعل قيم العطاء والتضحية في سبيل الوطن قيماً شائعة ومحفورة في وجدان كل إنسان ينتمي إلى هذا الوطن المعطاء، وذلك من خلال خطة مدرسة، وبرامج هادفة تسعى إلى تحقيق هذه الرسالة لدى شتى فئات المجتمع، لتعزيز مكتسباته وإنجازاته والمحافظة على خصوصيته التي تميز بها، وللارتقاء بمستويات الأداء، حفاظاً على أمن الوطن والمواطن، وحربيهما واستقلالهما، وذلك من خلال اقتراح آليات للمشاركة مع مؤسسات المجتمع المدني الأخرى في مجال العطاء الوطني، ولتطوير العمل التطوعي وتوسيع مجالاته، من أجل إكساب أفراد الوطن المهارات اللازمية لمباشرة أعماله التطوعية، وتوفير المعلومات عن رموزنا الوطنية في كافة مجالات العطاء وتكريم عطائها فيما تمثله من قيم كبيرة لتكون نبراساً يضيء للشباب طريقهم ويحفزهم على الولاء والعطاء للكويت عاملاً، ووضع أعمال وأقوال قائد هذا الوطن خاصة نصب أعينهم وفي متناولهم ليتخذوا منها القدوة والمثل في العطاء الوطني.

حوار: د. عباس المشعل

# ركيزة لتراث الاتئماء والولاء



«أسبوع التراث الكويتي الأول - بيت لوذان» تحت رعاية وزير الاعلام الشيخ أحمد الفهد

الإدارية والأرشيفية وتحضير الاجتماعات، وإجراء الاتصالات الخاصة برئاسة المركز وحفظ الملفات المتعلقة بأنشطته وأهدافه.

- أيضاً من الأقسام الهامة في مركز البرامج الوطنية: مركز المعلومات والأبحاث، ويختص بجمع المعلومات، وعمل الأبحاث والدراسات الخاصة بمشروعات المركز الهامة، وتقديم الاقتراحات البناءة في هذا المجال، وإعداد الخطط الإعلامية والدعائية لهذه المشروعات، وأفضل السبل لتطويرها، ويوجد بالمركز قسم يختص بالعمل التطوعي، وتطوير أداء الأفراد من خلال تقديم خطة تدريب طموحة لموظفي المركز ورفتها لرئاسة المركز للتوصية بشأنها لدى الإدارة العليا لمكتب الشهيد.

- يبقى القسم الأخير والهام في مركز البرامج الوطنية والخاص بتخطيط وتنفيذ الأنشطة، حيث يقوم بوضع خطط الأنشطة المتعددة لمشروعات المركز، ومتابعة تفاصيلها، وعمل تقارير عن إيجابيات هذا التنفيذ وسلبياته إن وجدت، ولكل قسم من هذه الأقسام أن يعرض جهوده وأعماله من خلال اجتماعات دورية موسعة، يشارك فيها

**المقدمة** إذا كان العمل قيمة للإنسان، فإن العمل التطوعي هو القيمة الفضلى التي تمنحه احترام الناس واحترامه لنفسه أولاً. وللعمل التطوعي في الكويت تاريخ طويل وحاضر مزدهر ورموز كبيرة.

من هذه الرموز الشيخة شيخة جابر الأحمد الجابر الصباح، التي ترأس مركز البرامج الوطنية في مكتب الشهيد، وتقوم بتنظيم وتوجيه أنشطته، بما يعكس على المجتمع بالنفع، وعلى العاملين فيه تطويراً لقدراتهم وكفاءاتهم في مجال العمل الوطني.

«الهوية» التقت الشيخة شيخة وسألتها عن طبيعة عمل المركز وأقسامه واحتصاصاته وإنجازاته ودوره في تفعيل القضايا الوطنية، فكانت هذه السطور.

## • ما هي أقسام واحتصاصات مركز البرامج الوطنية؟

- أؤمن كثيراً بالعمل الجماعي وأهميته في إعلاء قيمة العمل وإيثار الجماعة على الفرد، وضرورته لزرع ونشر روح الإيثار، ونبذ الأنانية والأثرة للذات لدى الأفراد، وبذلك يجني المجتمع ثمرة هذا العمل، وتسود روح المودة بين الفريق العامل، لكن بجانب هذا المبدأ الذي نطبقه في عملنا اليومي داخل مركز البرامج الوطنية، هناك هيكلاً تنظيمياً وأقسام نسعى من ورائها لإبراز التخصصات التي يحتاجها المركز، وتشمر كثيراً في تحقيق رسالته وتوصيل أهدافه لكل فئات المجتمع، وأهم هذه الأقسام:

- رئاسة المركز، والتي لي شرف توليتها، ومن احتصاصاتها: التخطيط والإشراف على تحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئ المركز ومتابعة مستوى أداء العاملين فيه، وتطوير هذا الأداء وبناء جسور التواصل بين مركز البرامج الوطنية والمؤسسات الأخرى العاملة في نفس مجاله سواء المحلية أو العربية أو الأجنبية واستقطاب الكفاءات والخبرات التي تشتري هذا المركز سواء التطوعية أو الاستشارية.

- تتبع رئاسة المركز سكرتارية تتولى الأعمال

**للمركز خطط  
مدرسية وبرامج  
هادفة لتحقيق  
رسالته في بث  
الوعي بقيم  
وهوية المجتمع  
والوطن**



من فعاليات أسبوع التراث الكويتي الأول «تراثاً رمز استقلالنا»

والاحتفال بالقرقيعان ويتم الآن تنفيذ بعض من مشاريعنا المتعلقة بأهداف المركز من خلال مجسمات نقيمها في مداخل الجمعيات التعاونية والمستشفيات والأندية الرياضية الهامة، وتتضمن أقوالاً لصاحب السمو أمير البلاد في مناسبات وطنية متعددة، تذكى روح العطاء والولاء للوطن، وكذلك نعد معرضاً للمبدعين من الحرفيين للحافظ على تراثنا باعتباره ثروة وطنية، كما تتضمن خطتنا لهذا العام احتفالية ثقافية يشارك فيها نخبة من مفكرينا ومثقفيينا الذين لديهم عطاء خلاق في مجالات العطاء الوطني، وإلقاء الضوء على إنجازات سمو أمير البلاد بمناسبة مرور ربع قرن على تولي سموه مقايد الحكم، كما نسعى لتكريم الشخصيات الوطنية التي لها عطاء واضح وقدمت خدمات جليلة للكويت في شتى المجالات ونهتم في خطتنا لهذا العام بقطاع الشباب، ونركز على تحفيز طلبة المدارس على معرفة تاريخ الكويت وإنجازات قائدتها من خلال طرح مسابقة وطنية على الأندية الصيفية بالتعاون مع وزارة التربية.

كما نسعى لتقديم أوبيريت وطني على أحد المسارح الكبرى، يتم من خلاله التغنى بالوطن وبث روح الولاء والانتماء له، هذا وغير ذلك كثير من مشروعات المركز التي يخطط لتنفيذها هذا العام، كما لا يفوتي التتويه بأن المركز يعمل الآن بالتنسيق مع وزارة الداخلية للمشاركة في

كل فريق العمل بالمركز للتشاور، وتبادل الرأي، للخروج بالأسلوب الأمثل لتنفيذ خطط المركز، وتحقيق أهدافه، وتوصيل رسالته.

**• ما الإنجازات التي قام بها المركز منذ إنشائه حتى وقتنا الحاضر؟**

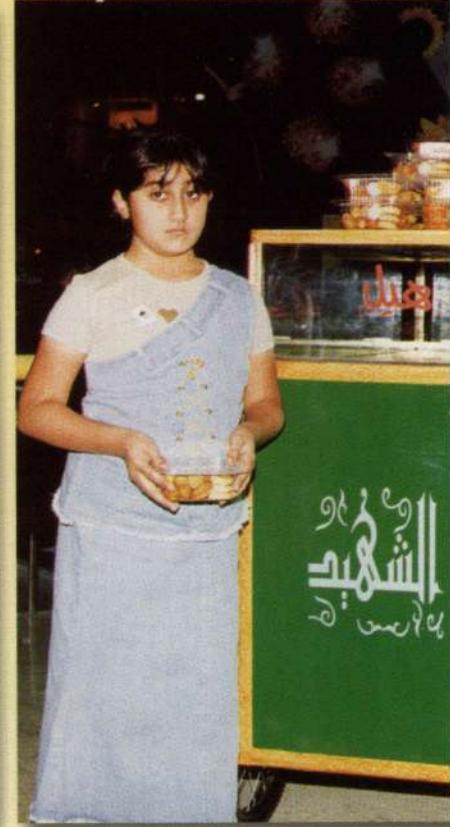
- بتواضع شديد، أقول إن المركز يتبنى مشاريع طويلة الأجل ومستمرة الهدف، لذا فإن تحقيقها وتنفيذها يشغلنا طوال العام، والمركز تأسس منذ وقت قصير، لذلك من السابق لأوانه الحديث عن إنجازات، ذلك لأن تحقيق الوعي بالولاء والانتماء للوطن، ونشر هذه القيم يحتاج لوقت وجهد كبيرين، رغم أننا أنجزنا كفريق عمل بعضاً من مشاريعنا خاصة ما يتعلق منها بالمشاركة في المعارض أو المنتديات المحلية من خلال إصدارات ومطبوعات مكتب الشهيد، وهي مرتكز لنشر أهداف مركز البرامج الوطنية، كما قام المركز بإعداد فيلم تسجيلي وأغانيات وطنية في المناسبات الوطنية بما يعزز قيم الولاء والانتماء للوطن، ويساهم المركز من خلال المطبوعات والملاحق، والرسائل الهاشقية المسجلة، التي تحمل نصوصاً هادفة في شتى المناسبات الوطنية، خاصة أثناء حرب تحرير العراق، والتي تذكى روح العطاء والولاء للوطن، والمحافظة على أمنه وأمانه.

كذلك نفذنا في بعض المجتمعات التجارية مشاريع تتعلق بالتراث وإحيائه، مثل «عربانة ورد وهيل»،

**تكريم الرمز  
الوطنية وتوفير  
المعلومات عنهم  
ليكونوا نبراساً  
لأجيال.. عمل  
من أعمال  
مركز زنا**



وزير الإعلام الشيخ أحمد الفهد يفتتح أسبوع التراث الكويتي الأول



## حققنا بعض المشاريع.. لكن الحديث عن إنجازات كبيرة ما زال سابقاً لأوانه

من خلاله الحكم على عملنا من قبل الآخرين خارج دائرة عملنا لنسمع الجواب، ونتمنى أن تكون عند حسن ظن الوطن بأبنائه، وأن نقدم من خلال برامجنا ما يليق بالكويت وعطائها السخي لأبنائها.

- ما الخطط المستقبلية لارتقاء بأهداف وأداء مركز البرامج الوطنية؟

- ذكرت في إجابة سؤال سابق بعض المشاريع في خطتنا التي يجري تفيذها لهذا العام، ولا أحب أن أستبق الزمن ولا أن أضخم الجهد، فمهما قدم المواطن يظل عطاء الوطن أبقى وأكبر، لكننيأتمنى أن يتسع عملنا ليشمل كل الخبرات الوطنية ويضم شتى الكفاءات الإنسانية التي تستطيع إضافة لبنة مثمرة وصلبة لتحقيق أهداف المركز وأن نعطي الفرصة للاطلاع على المؤسسات الأخرى التي سبقتنا في هذا المجال، للاسترشاد بخططها في مشاريعنا المستقبلية، ولدي أفكار طموحة سأعلن عنها في حينها في هذا المجال.

وهكذا يتضح لنا أن مركز البرامج الوطنية بأهدافه وتوجهاته وفعالياته خير دليل على إثراء مساهمه في خدمة المجتمع حفاظاً على النسق الاجتماعي لقيم المجتمع، التي تحفظ له أصالته وتماسكه وانسجامه في عالم سريع التغير والتحول ما يحتاج معه المجتمع الكويتي إلى الحفاظ على مثل تلك المكتسبات والتمسك بالثوابت الوطنية منطلاقاً لحفظ على الهوية الكويتية.

استقبال أبطال التحالف من الجنود العائدين إلى موطنهم تقديرًا لجهودهم، كما يتولى المركز إعداد برنامج تلفزيوني وبرنامج إذاعي هام بالاتفاق مع وزارة الإعلام تقدمه إحدى الشخصيات الإعلامية المعروفة، يتم من خلاله استهلاص الهمم وبث روح العطاء والانتماء للوطن من خلال الحوار مع نماذج لها تاريخها في هذا المجال.

- ما المؤسسات الخارجية التي تعاملون معها وما أدوارها لتفعيل الأهداف التي من أجلها أنشئ المركز؟

- كل المؤسسات والجهات التي لها صلة بأهدافنا ومن أهمها وزارة التربية ووزارة الداخلية والجامعة والأندية والهيئة العامة للشباب والرياضة والصحافة وكل وسائل الإعلام، باختصار أي جهة تستطيع أن تقوم بدور ملحوظ معنا، لتنمية الانتماء الوطني وإشاعة قيم الولاء للكويت، نعمل معها على الرحب والاسعة.

- ما الدور المنظر من المركز تجاه تفعيل القضايا الوطنية حاضراً ومستقبلاً؟

- أتمنى أن يحقق المركز أهدافه على المستوى المحلي، وأن يتواصل مع غيره من المؤسسات والماركز ذات الأهداف المشتركة على المستوى الخليجي والعربي وأيضاً الدولي، ولست أنا من يحكم على الدور المنظر لجهاز أشرف بالعمل فيه، وإنما يطرح هذا السؤال بعد فترة من تأسيس المركز تكون كافية لقطف ثمار هذا العمل الذي يتم

يقطة روح المبادرة الشعبية الكويتية بين مشارنفع

## لجنة التأخي مع الشعب العراقي ..



من اليمين كاملة العياد - د. سهام الفريج - صالح يوسف العاقل مدير الندوة - عماد السيف - وأمين سر اللجنة عبد الرحمن الحمود وقد حضر متاخرًا حامد الحمود

بين الشعبين، كما قام فريق أبطال الإغاثة والعمل الإنساني فيها - وبالتنسيق مع الهلال الأحمر الكويتي - بعمل جبار في الخطوط الأولى معرضين حياتهم للخطر من أجل قضيتهم.

«الهوية» تعود اليوم إلى هذا الملف، ولكن في ظروف جديدة، مليئة بالتعقيدات، ولكن بالأعمال أيضاً، بأن تعود العلاقات بين الشعبين الشقيقين إلى ما ينبغي أن تكون عليه من علاقات الأخوة وتبادل المصالح والمنافع لتنمية بلديهما، فتستضيف في هذه الندوة أمين سر «لجنة التأخي مع الشعب العراقي» الأستاذ عبد الرحمن الحمود، الدكتورة سهام الفريج مقرر اللجنة الثقافية والإعلامية، كاملة العياد مسؤولة «مجموعة الطفل» في اللجنة، عبدالله الدغيش مقرر فريق الإغاثة والعمل الإنساني، حامد الحمود مسؤول «مجموعة المثقف» وذلك لإلقاء الضوء على هيكليه وأهداف عمل اللجنة.

كما استضفتنا في هذه الندوة المحامي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ عماد السيف لمناقشة الوضع القانوني للجنة وأفاقه المستقبلية، والإطار القانوني لعملها في ظل الفراغ السياسي والمؤسسي الذي يعيشه العراق اليوم.

في ندوة سابقة استضافت «الهوية» عدداً من المفكرين والباحثين المتخصصين في محاولة منها لفتح ملف العلاقات الكويتية - العراقية وإطلاق حوار هادئ وعقلاني حول أكثر مشكلاته تعقيداً بهدف تشميسه وتنقيته والتعرف إلى أفضل السبل وأنجعها لحل مشكلاته. وقد رصدنا في تلك الندوة ظلال «مبادرة شعبية» كانت تتشكل بهدف «رفع المعاناة عن الشعب العراقي»، لكن الأحداث اللاحقة والتي كانت ذروتها الحرب على النظام في العراق فرضت واقعاً جديداً، تجاوز - بالقوة - كل مبادرة.

إلا أن روح المبادرة التي عرف بها الشعب الكويتي لم تستثن، فلئن ظل ملف العلاقات الكويتية - العراقية مقصى عنها لزمن طويل، فقد اندفعت نحوه ممثلة بنخبة من المفكرين والمثقفين والناشطين في إطار المجتمع المدني المختلفة، وقد هزتهم تلك الحرب ونتائجها، وإن كانت قد فتحت أمامهم السبل... أيضاً.

هكذا تشكلت «لجنة التأخي مع الشعب العراقي»، وعملت منذ الأيام الأولى للحرب على ترجمة شعار «الأخوة الكويتية - العراقية» فشرحت في أنشطتها وجهة نظر الشعب الكويتي من تلك الحرب وما سبقها من أحداث، مستشرفة آفاقاً أفضل للعلاقة

أعد للندوة وأدارها :  
صالح يوسف العاقل

الحاضر... والمستقبل

# والجليد الذي يذوب

عبدالرحمن الحمود:

**• اللجنة انبثقت من جمعية الخريجين ومنذ بدء التكوين التقينا بالأخ جاسم الخراطي وناقشنا معه ضرورة عقد مؤتمر كويتي - عراقي يركز على استشراف المستقبل المشترك... لكن الموضوع يحتاج وقتاً.**

**• «الهمة» نحو الاستثمار في العراق متسرعة وخاطئة... لأن الاستثمار الجدي يحتاج بنية مادية أساسية وأمناً ومؤسسات قانونية وهو أمر غير متوفّر في العراق الآن.**

**• نحن لا نهول إمكانياتنا فهي محدودة، وهذه خطواتنا الأولى في طريق الألف ميل... وما يهمنا أكثر من أي شيء آخر هو تكريس فكرة التأسي بين الشعبين الشقيقين في الكويت وال伊拉克.**

**• سواء نجحنا في تحويل هذه اللجنة إلى جمعية مستقلة أو لم ننجح فإن جهودنا ستتصبّ على معالجة الكم الهائل من الكراهية والحداد... وتذويب جبال الجليد بیننا.**

قضية الطفل كان لها حضور فيها. ولئن كانت لجتكم وعملها هي من هذه الندوة، فقد دعونا المحامي المعروف الأستاذ عماد السيف الذي نرحب به أيضاً ليكون مرجعاً مختصاً في المحور الذي يتناول الأساس القانوني لانطلاقـة اللجنة ومستقبـلـها من جهة، وللـعـلـاقـةـ المـكـنةـ - أو المـفـترـضـةـ - التي سـتعـملـ اللـجـنةـ على تـدعـيمـهاـ معـ الشـعـبـ العـراـقـيـ الشـقـيقـ، خـاصـةـ فيـ ظـلـ الأـوضـاعـ غـيرـ الطـبـيعـيـةـ التـيـ سـادـتـ خـلالـ فـتـرةـ الـحـكـمـ السـابـقـ، وـتـسـودـ الـآنـ فيـ ظـلـ وـجـودـ الـقـوـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ التـيـ أـسـمـاهـاـ قـرـارـ رـفـعـ الـعـقوـبـاتـ عنـ الـعـرـاقـ «ـقـوـاتـ اـحـتـالـلـ»ـ، وـكـيـفـ سـيـكـونـ الإـطـارـ الـقـانـوـنـيـ لـعـلـمـ اللـجـنةـ بـعـدـ خـروـجـ تـلـكـ الـقـوـاتـ.

سبـدـاـ معـ الأـسـتـاذـ عبدـ الرـحـمـنـ الـحـمـودـ - أمـنـ سـرـ اللـجـنةـ، وـهـوـ الـذـيـ كـانـ ضـيـفـاـ عـلـىـ «ـالـهـوـيـةـ»ـ فـيـ نـدـوـةـ سـابـقـةـ، تـاـوـلـتـاـ فـيـهـاـ مـسـتـقـلـ الـعـلـاقـاتـ الـكـوـيـتـيـةـ - الـعـرـاقـيـةـ لـيـوـضـعـ لـقـرـارـاتـ أـوـلـاـ الـهـيـكـلـ الـتـظـيمـيـ لـلـجـنةـ التـاـخـيـ معـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ.

**• عبدالرحمن الحمود: شـكـراـ لـكـ وـلـمـجلـةـ «ـالـهـوـيـةـ»ـ عـلـىـ مـاتـعـبـتـكـمـ لـلـقـضاـيـاـ**

الحساسـةـ، وـفـيـ الـحـقـيقـةـ فـيـ إـلـاـقـةـ الـجـهـودـ الشـعـبـيـةـ العـرـاقـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الشـعـبـيـ كـانـ مـطـلـبـاـ لـكـثـيرـ منـ القـوـىـ حتـىـ إـبـانـ وجودـ نـظـامـ صـدـامـ حـسـينـ، عـلـىـ اـعـتـارـ أنـ هـنـاكـ فـرـقـاـ بـيـنـ الـعـلـاقـاتـ الشـعـبـيـةـ الـعـرـاقـيـةـ وـمـثـيـلـهـاـ الـرـسـمـيـةـ. وـكـانـ هـنـاكـ فـرـزـ بـيـنـ هـذـيـنـ الـأـمـرـيـنـ لـدـىـ كـثـيرـ منـ السـيـاسـيـنـ فـيـ السـاحـةـ الـكـوـيـتـيـةـ مـنـ كـانـواـ يـنـظـرـونـ إـلـىـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ عـلـىـ أـنـهـاـ قـضـيـةـ مـصـيـرـيـةـ. لـاـ يـنـبغـيـ خـلـطـهـاـ بـمـاـ هـوـ رـسـميـ، أـوـ بـمـاـ يـفـعـلـهـ النـظـامـ فـيـ الـعـرـاقـ. وـالـحـقـيقـةـ كـانـ الدـكـتـورـ أـحـمـدـ الـخـطـيبـ مـنـ أـكـثـرـ النـادـيـنـ - وـفـيـ جـمـيعـ الـمـجاـلـاتـ التـيـ يـتـحـدـثـ فـيـهـاـ - بـضـرـورةـ تـرـسيـخـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الشـعـبـيـنـ، وـمـعـ أـوـلـ خـطـوـاتـ إـلـاـطـاحـةـ بـالـنـظـامـ الـبـائـدـ فـيـ الـعـرـاقـ تـنـادـتـ الـقـوـىـ السـيـاسـيـةـ الـوطـنـيـةـ الـلـيـبرـالـيـةـ لـمـ الدـجـسـورـ مـنـ أـجـلـ وـضـعـ قـطـارـ هـذـهـ الـعـلـاقـاتـ عـلـىـ مـسـارـهـ، فـاجـتمـعـ عـدـدـ مـنـ الـإـخـوـةـ الـمـهـتـمـينـ بـهـذـاـ الـمـوـضـوـعـ «ـحـوـالـيـ ٦٠ـ شـخـصـيـةـ»ـ بـتـارـيخـ ٢٠٠٣/٣/١٦ـ فـيـ جـمـيعـ الـخـرـيجـيـنـ، وـطـرـحـ آنـذـاكـ إـنشـاءـ لـجـنةـ لـوـاـكـةـ الـعـلـمـ عـلـىـ مـوـضـوـعـ الـعـلـاقـاتـ الشـعـبـيـةـ الـكـوـيـتـيـةـ - الـعـرـاقـيـةـ.

وـفـيـ هـذـاـ الـاجـتمـاعـ تـمـ تـكـوـنـ أـمـانـةـ السـرـ مـنـ سـتـةـ عـشـرـ شـخـصـاـ، وـاجـتـمـعـتـ «ـالـأـمـانـةـ»ـ وـانتـخـبـتـ الأـسـتـاذـ جـاسـمـ الـقـطـاميـ رـئـيـسـاـ لـهـاـ، وـالـأـسـتـاذـ مـصـطـفـيـ الـصـرـافـ نـائـبـاـ لـلـرـئـيـسـ، وـأـنـاـ أـمـيـنـاـ لـلـسـرـ، كـمـاـ تـمـ تـكـوـنـ ثـلـاثـ فـرـقـ لـلـعـلـاقـاتـ الـشـعـبـيـةـ. فـرـقـةـ لـلـإـلـاـغـاتـ وـالـعـلـمـ الـإـنـسـانـيـ، وـأـخـرـىـ لـلـثـقـافـةـ وـالـإـلـاعـامـ، وـثـلـاثـةـ لـلـعـلـاقـاتـ الشـعـبـيـةـ.



عبد الرحمن الحمود

ظل ملف العلاقات الكويتية - العراقية لزمن طويـلـ أـكـثـرـ الـمـلـفـاتـ حـسـاسـيـةـ وـأـرـجـاجـاـ لـيـسـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ حـسـبـ، بلـ وـفـيـ السـاحـاتـ الرـسـمـيـةـ وـالـشعـبـيـةـ فـيـ كـلـ مـنـ الـكـوـيـتـ وـالـعـرـاقـ. فـبـسـبـبـ مـنـ تـرـاـكـمـاتـ الـمـطـاعـمـ وـالـمـطـالـبـاتـ مـنـ جـانـبـ الـأـسـتـيـعـابـ الصـامـتـ مـنـ جـانـبـ آخـرـ، وـبـسـبـبـ إـقـصـاءـ هـذـاـ الـمـلـفـ عـنـ الـمـبـادـرـاتـ الشـعـبـيـةـ الـهـادـفـةـ إـلـىـ تـهـويـتـهـ وـتـقـيـتـهـ بـالـحـوـارـ الـعـقـلـانـيـ وـالـبـحـثـ الـهـادـيـ وـفـتـحـ قـنـواتـ «ـالـمـشـترـكـ»ـ بـيـنـ الشـعـبـيـنـ وـالـبـلـدـيـنـ شـهـدـ عـدـيـدـاـ مـنـ «ـالـانـفـجـارـاتـ»ـ الـتـيـ خـلـفـتـ بـدـورـهـاـ كـوـارـثـ وـحـرـوبـاـ وـتـدـخـلـاتـ أـفـضـلـ إـلـىـ تـكـرـيـسـ كـمـ هـائـلـ مـنـ الـحـقـدـ وـالـكـراـهـيـةـ الـمـتـبـادـلـةـ، سـاـهـمـتـ فـيـ صـبـ الـزـيـتـ عـلـىـ نـارـهـاـ جـهـاتـ مـسـتـفـيدـةـ اـقـتصـاديـاـ وـسـيـاسـيـاـ، وـكـانـتـ النـتـيـجـةـ حـرـيـاـ أـدـخـلـتـ الـمـنـطـقـةـ فـيـ دـوـامـةـ جـدـيـدةـ وـمـتـقـدـمـةـ مـنـ الـصـرـاعـ، وـخـلـقـتـ فـيـ الـعـرـاقـ حـيـاةـ مـنـ الـفـرـاغـ السـيـاسـيـ وـالـمـؤـسـسيـ لـمـ تـسـتبـنـ كـلـ أـثـارـهـ بـعـدـ.

وـلـأـنـ رـوـحـ الـمـبـادـرـةـ أـصـيـلـةـ فـقـدـ تـنـادـتـ الـكـوـيـتـيـ وـنـخبـتـهـ الـفـاعـلـةـ فـقـدـ تـنـادـتـ سـخـصـيـاتـ رـفـيـعـةـ الـمـسـتـوـيـ فـيـهـ إـلـىـ

استـعادـهـ هـذـاـ الـمـلـفـ، وـالـبـيـدـ فـيـ إـلـاـقـةـ الـجـهـودـ الشـعـبـيـةـ لـلـفـعـلـ فـيـهـ، عـلـىـ نـحـوـ يـمـكـنـ الـشـعـبـيـنـ وـالـبـلـدـيـنـ مـنـ التـغلـبـ عـلـىـ آثـارـ الـمـاضـيـ وـبـنـاءـ مـسـتـقـلـ أـفـضلـ لـهـماـ، خـالـ منـ الـأـحـقـادـ وـالـضـغـائـنـ، فـتـشـكـلتـ - فـيـ ظـلـ جـمـعـيـةـ الـخـرـيجـيـنـ الـكـوـيـتـيـةـ - «ـلـجـنةـ التـاـخـيـ معـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ»ـ مـنـ: الـأـسـتـاذـ جـاسـمـ الـقـطـاميـ رـئـيـسـاـ، الـمـحـاـمـيـ مـصـطـفـيـ الـصـرـافـ نـائـبـاـ لـلـرـئـيـسـ، سـعـودـ أـمـيـنـاـ لـلـسـرـ، وـعـضـوـيـةـ دـ. أـحـمـدـ الـخـطـيبـ، جـاسـمـ الـصـقـرـ، دـ. غـانـمـ الـنـجـارـ، دـ. هـلـالـ السـاـيـرـ، شـيـخـةـ النـصـفـ، فـيـصـلـ الـحجـيـ، دـ. عـزـيـزةـ الـبـسـامـ، سـعـودـ رـاشـدـ الـعنـزـيـ. وـقـدـ اـبـثـقـتـ مـنـ هـذـهـ الـلـجـنةـ تـلـاثـةـ فـرـقـ هـيـ: فـرـيقـ الـإـغـاثـةـ وـالـعـلـمـ الـإـنسـانـيـ بـرـئـاسـةـ دـ. هـلـالـ السـاـيـرـ وـشـفـلـ مـنـصـبـ الـمـقرـرـ فـيـهـ عـبـدـالـلـهـ الدـدـغـيـشـ، وـفـرـيقـ الـثـقـافـةـ وـالـإـلـاعـامـ بـرـئـاسـةـ سـعـودـ الـعـنـزـيـ، وـتـوـلـتـ مـنـصـبـ الـمـقرـرـ فـيـهـ عـزـيـزةـ الـبـسـامـ.

• صالح العاقل: أهلاً وسهلاً بكم إلى هذه الندوة التي تقيمها مجلة «ـالـهـوـيـةـ»ـ حول طبيـعةـ عملـ وـأـنـشـطةـ وـأـهـدـافـ «ـلـجـنةـ التـاـخـيـ معـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ»ـ، وهي الـبـادـرـةـ الـطـيـبةـ الـتـيـ اـبـثـقـتـ كـضـوـءـ فـيـ النـفـقـ، وـلـمـ يـكـنـ قـدـ هـادـأـ «ـمـثـارـ النـقـعـ»ـ فـيـ الـعـرـاقـ الشـقـيقـ، تلكـ الـلـجـنةـ الـتـيـ اـنـدـفـعـتـ لـتـمـثـلـواـ فـيـهـ مـعـظـمـ - أوـ كـافـيـ - شـرـائـجـ الـمـجـتمـعـ الـكـوـيـتـيـ عـلـىـ مـخـتـلـفـ الصـعـدـ الـإـغـاثـيـةـ وـالـإـنـمـائـيـةـ وـالـقـافـيـةـ، وـحتـىـ

عملنا مع جهات أخرى، ولكن حتى تلك الجهات هي هيئات شعبية أيضاً، كالهلال الأحمر. نحن نستعين بزيارة الصحة أو وزارة الإعلام في بعض الجوانب، لكن يبقى أن جهودنا وأعمالنا غائمة قانونياً.

حسناً فعلتم أنكم دعوتم رجل قانون ليتحدث في هذا الجانب، وسأترك هذا الأمر له.

• عبد الرحمن الحمود: عفواً للمقاطعة، لكن هذا الأمر مهم. لقد انبثقت لجنة التأسيسي من جمعية الخريجين، وهي جمعية معترف بها، ولها صفة اعتبارية. ونحن نعمل كل جنة من لجان جمعية الخريجين

التي تقوم هي بالتنسيق مع الجهات الرسمية «الوزارات» وغير الرسمية «الهلال الأحمر» لتسهيل عملنا... يعني مراسلاتنا كلها باسم جمعية الخريجين.

• د. سهام الفريج: أعود إلى سؤالك أستاذ صالح... لقد طلبنا مسؤولي اللجان تقديم ورقة بالمكانات التي تستطيع لجنته القيام بها، وبالطموحات التي نستطيع الوصول إليها، وهذه قضياباً تحتاج مدى زمنياً وتأملاً، لأنها عند البدء بها يجب أن تأخذ طابع الاستثمارية، ومجالاتها على درجة كبيرة من الأهمية لأنها تختص بالعلاقة بين الشعبين الكويتي والعربي. ولعل مجال المناهج التعليمية هو المثال الأبرز على ذلك.

قضية المناهج كانت إحدى المقترنات التي قدمت من إحدى فرق العمل المسؤولة عن الثقافة والإعلام، وهو أمر لا يمكن النظر فيه خلال شهر أو شهرين، بل يحتاج أناة ودراسة واعية، هذا إذا كان أمره ييدنا، فما بالك ونحن لا نملك القدرة على التدخل في المناهج العراقية، وتقرير ما يكتب فيها وما لا يكتب إذ أنه شأن عربي صرف.

• صالح العاقل: ولكن وسائل الإعلام نقلت أخباراً مفادها أن المناهج التعليمية العراقية طبعت قبل وقت طويل، وشحنت إلى هناك.

هل سمح لكم - كل جنة تاخ مع الشعب العراقي بالاطلاع عليها؟ أو هل طلبتم ذلك؟ وهل نسقتم مع شخصيات عراقية حول هذا الموضوع؟

• د. سهام الفريج: سمعنا ذلك. ونتمنى أن نطلع على تلك المناهج، وأن تكون الشوائب والإشارات التي كانت تمس العلاقة بين الشعبين قد زالت - وعلى كافة المستويات - .

نحن لسنا جهة تملك حق التغيير، حتى في المناهج الكويتية، بل نملك حق اقتراحه، وهذا شيء بديهي، لأننا لسنا جهة رسمية. وبخصوص هذا الموضوع تقدمنا من خلال أمانة السر بخطاب إلى وزير التربية نطلب فيه أن يكون لنا دور - كل جنة - بالنظر في المناهج التعليمية الكويتية وفي مختلف مراحل الدراسة لإزالة بعض الشوائب التي تخلق أية حساسية أو تعمق الصدع بين الشعبين، وكانت استجابة وزير التربية سريعة ورائعة، إذ كان الرد أن الوزارة ستشرك اللجنة في هذا الموضوع، خاصة وأن بيننا أكاديميين ومهتمين بال التربية والمناهج وذوي اهتمامات ولهم خبرات سنوات طويلة.

وأود أن أشير إلى أن شخصية عراقية تقيم في الأردن



د. سهام الفريج

وفي الحقيقة كان الحماس من أجل الانضمام لهذه الفرق منقطع النظير، لدرجة أنها بدأت أعمالها فوراً، وكان لكل لجنة مقرر من قبل أمانة السر فكانت د. سهام الفريج هي مقرر لجنة الثقافة والإعلام والأخ عبدالله الدغيفش مقرر لجنة الإغاثة والعمل الإنساني، والاخت عزيزة البسام مقرر لجنة العلاقات الشعبية.

لقد انطلقتنا في عملنا من إيماننا أن العراق هو جار من ناحية الجغرافية وأن الشعبين الكويتي والعربي مرتبطة بكثير من الوسائل القومية وعلاقات النسب والجوار، ورغم ضيق الوقت والانسغال بالأمور التنظيمية

على حساب العمل الميداني - كما هو الأمر في الفترة الأولى من كل عمل - فقد عملت كل لجنة في ميدان اختصاصها، اللجنة الثقافية ركزت على الثقافي المشترك، وللجنة الإغاثة دخلت مع الأفواج الأولى التي دخلت إلى العراق، وقدمت الكثير، لأكثر من مرة، وقد اتفقنا مع «الهلال الأحمر الكويتي» لتفعيل عمل هذه اللجنة من خلال إيجاد موارد مالية لدعم المشاريع التي تقوم بها.

ولا يفوتي هنا أن أذكر أن اللجنة الثقافية والإعلامية عملت على تكوين رابطة للعراقيين الموجودين في الكويت، وهو أمر ينفرد به لما سيكون له من دور مستقبلاً، خاصة وأن كثيراً منهم يرتبون بصلات عميقة مع مواطنين في أوروبا والخليج العربي، ومن الممكن توسيع دعم وعمل هذه الرابطة وإنشاء لجان مساندة لها.

• صالح العاقل: نعلم جميعاً ما للثقافة المشتركة - بمعناها الواسع - من ثقل في إعادة مسار العلاقات بين الشعبين شقيقين بعد وقت من القطيعة المفروضة. د. سهام، أنت مقرر لجنة الثقافة والإعلام، وعملكم موصول بموضوع أكثر خطورة هو موضوع التعليم والمناهج التعليمية، إضافة إلى أن الإعلام لعب دوراً كبيراً في تأجيج نار العداء المتبادل، كيف تقييم العمل الذي قدمتم به حتى الآن لراب الصدوع في العلاقة بين الشعبين وشرح الحقائق، وما المتظر برأيك من عمل مستقبلاً؟

• د. سهام الفريج: هذه بادرة طيبة من مجلة «الهوية» اهتماماً بهذه اللجنة، خاصة وأنها ابنت من نشاط شعبي بحت، أي لا يتمثل فيها الجانب الرسمي إلا عند الحاجة لتدبير أمر معين، يحتاج موافقة رسمية.

وقبل كل شيء دعني أقول إن جميع اللجان عملت، ولكن الإخوة في لجنة الإغاثة قد قاموا بأعمال جبار، وهذا الكلام ليس من باب المبالغة، سيما وأن مثل هذه الأعمال تم عبر قنوات غير مرئية للرأي العام، ويكتفي أن أشير إلى «رحلاتهم» مع الدكتور هلال الساير وزيارتهم للمستشفيات في البصرة والتاضرية، بالتعاون والتنسيق مع الهلال الأحمر.

أعود إلى اللجنة بكل، هذه اللجنة - للأسف - ليس لها شخصية اعتبارية كأي جمعية نفع عام، وهذه مسألة مورقة، إذ لا لوابح ولا نظم تحمي عملنا، فمثلاً عندما نجتهد في جمع تبرعات نصطدم بواقع أننا لسنا «جمعية»، صحيح أن هذا لا يضرنا مؤقتاً لأننا ننسق

#### د. سهام الفريج:

• لجنة التأسيسي انبثقت من نشاط شعبي بحث، لكنها - للاسف - لا تتمتع بشخصية اعتبارية مستقلة وهذه مسألة مورقة لكننا نتغلب عليها بالتنسيق مع هيئات العمل الشعبي المعترف بها.

• قضية المناهج التعليمية في البلدين موضوع اهتماماً، وقد طلبنا النظر في مناهجنا لتخلصها من الشوائب والإشارات التي تعكر صفو علاقات الأخوة بين الشعبين.

• جميع الفرق في اللجنة تملك الحماس نفسه وتقوم بمجهودات كبيرة... لكن طبيعة عمل فريق الثقافة والإعلام فرض زيادة في عدد الناشطين وساحات الفعل.

• الفراغ السياسي والمؤسسي في العراق بسبب الحرب يلقانا و يجعلنا في مواجهة السؤال الصعب: كيف نخلق علاقة راسخة مع العنصر العراقي في غياب القنوات التمثيلية؟

• معظم القوى السياسية العراقية الموجودة اليوم نشأت حديثاً وتحتاج وقتاً لتنببور... وما هو طاغ هناك هو «العشائر» و«القبلي».

**كاملة العياد:**

**تشكيل اللجنة لـ «مجموعة الطفل» استشراف للمستقبل والأطفال والناشئة يشكلون النسبة الأكبر من مجتمعاتنا ومن حقهم أن يعوا ويعرفوا ما حدث بعد أن كانوا مبعدين.**

**لابد للطفل الكويتي أن يتواجد مع نظيره العراقي كأخ وجار ويبنيا معاً مستقبلاً مشتركاً... ونفكر بدعم إعادة إصدار مجلات الطفل العراقية.**

**سنعمل على إقامة الحلقات النقاشية والأوبيريات والمسرحيات... وورشات الرسم المشتركة بين أطفال الكويت وأطفال العراق وبدأنا إعداد برامج خاصة بهم في الإذاعة والتلفزيون.**

**وفد أطفال الكويت إلى مؤتمر أطفال العالم أعرب عن مشاعر راقية تجاه أطفال العراق - على الهواء مباشرة - وأكدوا أنهم معاً واحدة واحدة.**

**أطفال الكويت لا يلقون الاهتمام التربوي العصري الكافي على نحو يفعل دورهم في إبداء آرائهم... واهتمام لجنة التأسيس بهم يشرع أبواب العمل لهم... وبهم.**

**صالح العاقل:** هذه أعمال مهمة، وتكمel بعضها بعضاً، ولكن دعونا ننتقل الآن إلى وقائع البطولة التي تعكس حرارة «الميدان» والعمل المباشر فيه.

أستاذ عبدالله، يبدو أن الشعب العراقي يحتاج اليوم أكثر ما يحتاج إلى ما يسد رمقه، وهناك طبقة كبيرة منه تكافح لأن تبقى على قيد الحياة في ظل ظروف معيشية وأمنية، كانت ومازالت مخيفة، مع اختلاف الأساليب فيما الذي فعله فريقكم لقرن الأقوال بالأفعال، وترجمة خطاب لجنتكم «لجنة التأسيس مع الشعب العراقي» إلى فعل مباشر؟ وهل نسقتم مع جهات

رسمية أو أهلية أخرى؟ وكيف كانت استجابة تلك الجهات؟

**عبدالله الدغشيم:** من الواضح أن مهمة فريق الإغاثة والعمل الإنساني في اللجنة هي توفير المستلزمات الأساسية للحياة للناس في العراق. ولابد أن قراءكم يعرفون أن علاقة الدولة العراقية تارياً بالجنوب كانت علاقة أمنية، ولا يجد المرء هناك أي أثر للدولة كالمبني أو المؤسسات، سوى مباني الأمن العام ومرافق المخابرات ومبني المحافظة، إذن فالحاجة ماسة لتقديم العون الإغاثي والإنساني للناس هناك، والكويت أول من قام بذلك عبر الهلال الأحمر الكويتي، الذي تدخل منذ اليوم السادس للعمليات العسكرية. وحين لم تكن البصرة أو الزبير قد سقطتا والقوات البريطانية على مشارف البصرة، قررنا في لجنة التأسيس مع الشعب العراقي - ولم يكن قد مضى آنذاك على إنشاء اللجنة سوى ثلاثة أشهر - أن يكون تدخلنا الإغاثي مرتبطة بالتنسيق مع الإخوة في الهلال الأحمر.

دخلنا العراق في الأسبوع الأول من الحرب، وكان فريقنا أول فريق شعبي يقوم بذلك، وللعلم فإن تقارير الصليب الأحمر تؤكد أن أول المنظمات الإنسانية العربية أو غير العربية وصلت العراق بعد فرق الإغاثة الكويتية بأكثر من شهر، وقد نقلنا آنذاك إلى منطقة مزارع صفوان - وهي المحاذية للكويت - وجبات غذائية تضم كل منها المواد الأساسية للعائلة العراقية، وتكتفيها لمدة أسبوع. هذا في الأيام الأولى. ثم تالت رحلات فرق الإغاثة وكانت تقدم بتقديم القوات العسكرية، فوصلنا البصرة بعد يومين من سقوطها، وكان الوضع الإنساني فيها مزرياً، فلا كهرباء ولا غاز للطهو، ولا مياه «و قضية حرمان الجنوب من المياه الصالحة للشرب قضية قديمة جداً» ولا وقد!

كان ينتابنا الحزن العميق عندما كنا نرى الناس يقطعنون شجرأ عمره مائتان أو ثلاثة عام - مضطرين - لاستخدام أخشابه في الطهو، إن حجم المأساة الإنسانية في جنوب العراق كبير جداً، فالبنية الأساسية هناك مدمرة منذ أكثر من ثلاثة عقود، ونحن مقتطعون أن إصلاح هذه البنية وإعادة الحياة إليها - رغم ما يحتاجه من جهود ضخمة - هو الحل لإرساء الاستقرار هناك، سيقلب تلك البيئة من بيئه طاردة إلى بيئه جاذبة، والاستقرار في الجنوب سينعكس إيجابياً على الكويت.



كاملة العياد

اتصلت بي مراراً - وهو محام كان ترك العراق منذ سنين طويلة - و كان يسأل عن لواحة لجنتنا وضوابط الانتساب إليها، وكان دقيناً جداً، ثم أرسل مقترحاته على صفحتين، ويطلب مزيداً من التفصيق لإشراك أعضاء عراقيين معنا، وكما ذكر الأخ عبد الرحمن فتحن بدأنا للتو، وهذه اللجنة تحتاج وقتاً وجهداً ليكون لها هيكلها وشخصيتها الاعتبارية.

وبالنسبة لجنة الثقافة والإعلام، لا تبني كثرة أعداد فرقها أو المجموعات التي تتضمن فيها أن أعمالها أكثر من غيرها من اللجان، فهذا عائد فقط طبيعة تلك الأعمال التي فرضت

توسيعها بالقياس إلى غيرها، فمثلاً كانت إحدى الاقتراحات التي قدمتها ونالت قبولاً أن يكون هناك «مجموعة الطفل» وليس المقصود هنا تقديم دراسات نفسية واجتماعية عن الطفولة، بل القيام بأنشطة ثقافية وفنية خاصة بالأطفال، هناك أيضاً مجموعة للمبدعين والفنانين (تشكيل ونحت)، وهناك مجموعة المثقفين، والصحافة... وربما يعيق قدوم الصيف وانشغال الكويت بالانتخابات بعض أنشطة هذه المجموعات، لكن الموسم القادم سيكون حافلاً بالندوات والمحاضرات التي تتناول القضايا مثار اهتمام لجنة التأسيس بالكامل. ونحن مرتاحون كمجموعة مسؤولة عن الصحافة في اللجنة لما تتابعه من كتابات أصحاب المجموعات المشاركة في لجنتنا في الصحف ومن اتصالاتهم بوسائل الإعلام وفق صيغة معينة.

ولا أنسى هنا مجموعة التلفزيون والإذاعة التي عملت على برامج تتناول القضايا التي أنشئت من أجلها لجنة التأسيس مع الشعب العراقي، ومنذ الأيام الأولى لإنشائها، ويمكن ملاحظة اتجاه الحوارات التي كانت تفتح مع شخصيات عراقية من دول مختلفة.

وقد شكل الزملاء مع الإخوة العراقيين الذين أتوا إلى الكويت مؤخراً - خاصة الإعلاميين منهم - جهازاً إعلامياً صغيراً، بدأ عمله في الكويت، ثم دخل العراق، وظل هناك لمدة شهر تقريباً. وهم يستعينون بوزارة الإعلام في مسائل تقنية، كما استعاناً بنا أيضاً في مسائل أخرى.

كما لا أنسى أنني عندما طرحت موضوع جدوى البث الإذاعي للشعب العراقي الذي لا يملك معظمها أجهزة استقبال قام الأستاذ جاسم القطامي - وفي نفس اليوم - بالتبصر بألف جهاز ترانزستور، وتم إرسالها في نفس اليوم أيضاً إلى العراق، وهذه الواقعية أذكرها لأن كثيرين من الأشخاص يقدمون لجنة تبرعات عينية لتسهيل مهمتها.

والمثال الثاني أننا عندما فكرنا بعمل مسرحي، جاء الأخ سليمان السمام ب فكرة المسرحية، وأن هذا العمل يحتاج دعماً مادياً فقد قام الأخ عبدالله الدغشيم بتتأمين مبلغ الدعم، وطلب مني عدم ذكر صاحب هذا التبرع (وهو صديق له).

هناك تسييق كبير بين مختلف المجموعات والفرق في اللجنة، فتحن نعمل مع الإخوة كفريق واحد، وتقوم أمانة السر بهذا التسييق داخل الكويت وخارجها.

ضمن الأمانة العامة والأخ عبدالله والأخ برجس... أي أتنا لم نترك حملة الإغاثة تستند في مدارها البيروقراطي الروتيني، بل دفعنا بها بأقصى سرعة... هذه مساهمة اللجنة..

• **عبدالله الدغشيم:** .. هذا إلى جانب تجميع المساعدات الخاصة التي تبرع بها المواطنين الكويتيون لتقديمها اللجنة إلى المحتججين في العراق. إحدى الأخوات قدمت ملابس وحقائب مدرسية لمئات الأطفال وحملنها عن طريق «الهلال» باسم اللجنة، كما كانت كأعضاء في لجنة التأسي نسأل ونطلع على أحوال الناس الحقيقة واحتياجاتهم، ونحن بصدد تنظيم حملة تبرعات لتوسيع ساحات عمل اللجنة داخل العراق والاطلاق به نحو مجالات حيوية. يكفي أن أذكر لك إحدى الطواهر المؤلمة التي لاحظتها في منطقة «صفوان»: عدد كبير جداً من النساء هناك أميون. تجاوزت أعمارهم الرابعة عشرة والخامسة عشرة ولا يستطيعون القراءة أو الكتابة، لم يروا مدرسة في حياتهم! مثل هذه الظاهرة تحتاج عملاً يتعلق ببني مؤسسة كبناء مدارس وتزويد بالكتب وإطلاق عملية تعليمية ثابتة ومستمرة... وهذا من أهداف اللجنة لأنه أمر في صالح العراق وصالح الكويت على المدى البعيد أيضاً.

• صالح العاقل: هذا صحيح تماماً، وما أشرت إليه في السؤال عن دور اللجنة لا يقلل من أهميتها أبداً، لا من حيث فكرة تأسيسها كهيئة شعبية تستشرف مستقبلاً أفضل للعلاقات بين الشعبين، ولا من حيث حماس أعضائها للعمل في كل الميادين لبناء ذلك المستقبل... ولعل في تلك الإشارات المناكفة ما يوسع دائرة الحوار... والفعل أيضاً.

وعلى ذكر استشراف المستقبل، لابد من القول إنني عندما علمت بأن اللجنة شكلت مجموعة خاصة بـ«الطفل» أصررت على دعوة المسؤولة عنها الأخت كاملة العياد، لتضيء جهد لجنتكم في هذا الجانب الذي يتعلق بالمستقبل فعلاً، وعلى الجانبين العراقي والكويتي.

• أخت كاملة العياد، لماذا مجموعة الطفل في اللجنة؟ وإلى أي حد أنتم متفائلون بخلق جيل قادر متتحرر من الأحقاد والضغائن على الجانبين؟ وما الذي فعلتموه من أجل ذلك، بل ما الذي تنوون فعله مستقبلاً؟

• كاملة العياد: كل ما قاله الإخوة الذين سبقوني إلى الكلام في هذه الندوة مهم، ولكن ما ذكره الأخ عبدالله عن الأممية في أوساط الأطفال والناشئة العراقيين يمثل النقطة الأنسب للانطلاق منها نحو هذا المحور، خاصة إذا ما علمنا أن نسبة الأطفال والناشئة تقترب من ٦٥٪، وربما ٧٠٪، ولهذا أعتقد أن أهم ما قامت به لجنة التأسي هو اهتمامها بهذا الموضوع وتشكيلاً «مجموعة الطفل». وبالطبع يمكن أن تلقى قضايا الطفل اهتماماً من بعض المجموعات الأخرى في اللجنة، وهذا أمر جيد لأن قطاع الأطفال كبير ويحتاج إلى أن يعي ويشارك ويتفاعل مع العمل، فما حدث يحدث أثر - ولاشك - في الأطفال الذين كانوا مشاهدين ومستمعين...



عبدالله الدغشيم

انطلاقاً من حقائق التاريخ والجغرافية هذه تعمل اللجنة وفريق الإغاثة والعمل الإنساني فيها، وأثناء مشاركتنا مع الهلال الأحمر كنا نقوم بقراءة ذلك الواقع، كما أعددنا عدداً من التقارير عنه، تم تقديمها لبعض المسؤولين في دولة الكويت، ليقفوا على حجم المشكلة وطبيعتها. إذن العمل الإنساني هناك يجب أن يتواصل ويستمر، ويتكشف، ويدعم من قبل المؤسسات والشركات والمواطنين الأفراد في الكويت. كما يجب أن يستمر دعم الدولة لهذا العمل. لأنه يتجاوز إمكانات وقدرات أي جمعية شعبية، وحتى أية دولة بمفردها. نحن نتحدث عن مليون ونصف عراقي في البصرة وحدها، وحجم الدمار الذي حدث هناك لا يمكن تخيله.

• صالح العاقل: ولكن الكويت - الرسمية - قدمت رغم الظروف الصعبة ومنذ الأيام الأولى الكثير، حتى في جانب البنية الأساسية... ولكنكم في الميدان - كما يقولون - هلا فصلت في تلك المساعدات؟

• عبد الله الدغشيم: دولة الكويت قدمت المساعدة في ثلاثة اتجاهات رئيسية، وأثر ذلك لدى المواطن العراقي ظاهراً جداً:

أولاً: قامت بمد أنبوب المياه العذبة الذي يزود العراق بـ١٠٠ مليون وسبعين ألف لتر يومياً، وكان بحاجة ماسة إلى ذلك. وثانياً: إطفاء عدد من آبار النفط التي كانت مشتعلة «تسعة منها في حقل الرميلة» وقد رأينا فريق الإطفاء الكويتي هناك. وثالثاً: قامت وزارة الصحة الكويتية بتجهيز وتأهيل وترميم أكبر مستشفى في مدينة البصرة بـ٩٠٠ مليون دولار، كما افتتحت مستوصفاً يعمل ثلاثة أيام في الأسبوع، ويستقبل يومياً ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ مواطن عراقي (بعضهم يأتي من خارج البصرة كالعمارة والتاضرية، إضافة إلى نقل عدد من الجرحى العراقيين ومعالجتهم في مستشفيات الكويت)، وأثر هذه المساعدات - كما قلت - واضح لدى الناس وفي الشعارات المكتوبة على الجدران، وهي ستترك أثراً طيباً، وتساعد في تحسين العلاقة بين شعبي الكويت وال伊拉克.

• صالح العاقل: ولكن، لثلا نفطم الهلال الأحمر جهده - وهو المنظمة الشعبية العتيدة وذات الأيدي البيضاء تاريخياً - فإنه كان سيقدم تلك المساعدات بغض النظر عن وجود لجنتكم أو عدمه... ألا تشاركوني هذا الرأي؟

• عبد الله الدغشيم: طبعاً، ونحن عندما نتحدث عن «عمل إغاثي» نتحدث عن أمور مادية في النهاية. عمر اللجنة أقل من ثلاثة أشهر، وإمكاناتها المادية ضئيلة إذا ما قورنت بـ«الهلال» أو غيره، لكن مشاركتنا كأعضاء فيها كانت تهدف إلى الوقوف على «طبيعة» العمل الإغاثي الإنساني، وإتقانه من أجل جولات قادمة تقوم بها اللجنة عندما تحسن أوضاعها المالية.

• عبد الرحمن الحمود: هذا لا يقلل من دور ما قمنا به كل جهة أيضاً يا أستاذ صالح، كان الهلال الأحمر سيقدم المساعدات، لكن ما قمنا به هو تحفيز وتسريع وتيرة العمل. نحن اجتمعنا في اليوم الأول من بدء العمليات العسكرية مع الإخوان في الهلال الأحمر، والدكتور هلال

**عبدالله الدغشيم:**

• **مهمة فريق الإغاثة والعمل الإنساني توفير المستلزمات الأساسية لحياة العراقيين... خاصة في الجنوب لأن الدولة هناك كانت غائبة تماماً بالمعنى التنموي.**

• **كان عمر اللجنة ثلاثة أشهر عندما تدخلنا في الأيام الأولى للحرب - بالتنسيق مع الهلال الأحمر - وقدمنا لجموع الجنوب وجبات غذائية كل منها تكفي الأسرة أسبوعاً... وما زلتنا.**

• **مد أنبوب المياه العذبة واطفاء عدد من آبار النفط المشتعلة وترميم وتجهيز أكبر مستشفى في البصرة أعمال رسمية كويتية لها أبلغ الأثر في نفوس العراقيين... وعلى عملنا الميداني.**

• **التبerrasات المادية من قبل المواطنين الكويتيين لخواصهم في العراق وسعت - وس توسيع - ساحات عمل اللجنة نحو مجالات إنسانية أكثر حيوية.**

• **٧٠٪ من أطفال وناشئة جنوب العراق أميون ولم يروا مدارس في حياتهم... ومعالجة ظواهر على هذه الدرجة من البوس تحتاج جهوداً تتتجاوز إمكانياتنا... لكنها في صالح العراق والكويت معاً.**

**عماد السيف:**

**• المبادرات الشعبية الكويتية تفوق مثيلتها الحكومية والتجارب السابقة تؤكد أن عمل اللجنة في هذا الملف الحساس والاستراتيجي لن يكون سهلاً.**

**• السلطة الموجدة في العراق الآن سلطة احتلال غاصبة... وهذه فرصة للجنة والجهود الشعبية الكويتية للتحرك أسرع قبل تشكيل حكومة عراقية جديدة لا يمكن التكهن بأجندتها.**

**• عمل لجنة التأسيسي دفاع مستقبلي عن النفس... عن الذات الكويتية... ونحن نتحمل جانباً من أسباب الجفاء مع الشعب العراقي لأنه لم تكن لنا مبادرات مماثلة في السبعينيات والسبعينات.**

**• مستقبل ونجاح اللجنة يتوقف على قدرتها على الاندفاع نحو القوى الشعبية الحية في العراق والانفتاح على كل ألوان الطيف السياسي العراقي.**

**• لابد من الضغط لتحويل اللجنة إلى جمعية مستقلة... واقتراح البدء بالإعداد لمؤتمر وطني في الكويت أو ببغداد تدعى إليه شخصيات عراقية وعربية... وحدودية لتدارس المناهج... والثقافة المشتركة وإزالة الجفوة وتأسيس مستقبل راسخ للشعبين.**

والخدمات، لكن أين دوره في إبداء رأيه؟ ذلك هو ما دفع اللجنة لتشكيل «مجموعة الطفل».

هناك طبعاً فئة من أطفال الكويت من تلقوا تربية مميزة ومنفتحة أثبتوا من خلال تجارب تواصلية عملية فاعلية وفهمها لافتاً للأحداث. من هؤلاء وقد أطفال الكويت إلى مؤتمر أطفال العالم، الذي عقد في دروة الحرب. فعندما كانوا يقابلونهم - على الهواء مباشرة - ويسألونهم عن مشاعرهم حيال أطفال العراق، كانوا يعرّبون عن حبهم واحترامهم وتقديرهم لهم، وشعورهم بأنهم وحدة واحدة. لم يقولوا إنهم ضدّهم. ولا



عماد السيف

أظن أن أحداً في الكويت يربى أطفاله على الحقد والضفينة.

**• صالح العاقل:** أمل أن يكون الأطفال الذين تحدث عنهم، هم الأغلبية في قطاع الأطفال والناشئة، فالقدرة على إبداء الرأي وال الحوار في قطاع معين - وفي المجتمع عامّة - لا تشيّعها وتخلق آليات امتلاكها لجان هنا وهناك، إنما التربية ومناهج التعليم... وعناصر أخرى كثيرة، وتتبدى هذه المقدرة في عمل تلك اللجان.

دعونا الآن ننتقل إلى محور البيئة القانونية التي تتّسم عمل لجنة التأسيسي مع الشعب العراقي، والذي دعونا من أجل إضاءاته المحامي الأستاذ عماد السيف. لقد عملت دولة الكويت على تقديم المساعدات للشعب العراقي عبر هيئات دولية متخصصة حتى خلال الحكم البائد، انطلاقاً من الصالات الوثيقة بين الشعبين، وكان رفع المعاناة عن شعب العراق هدفاً معلناً لدولة الكويت. ألا تعتقد - أستاذ عماد - أنه كان ينبغي أن يتم التنسيق بين الإخوة المؤسسين لجنة التأسيسي والحكومة لتكون هذه «اللجنة» جمعية مستقلة، لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة، خاصة وأنها تضم عدداً كبيراً من الفرق والمجموعات، وتعنى بجميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والإنسانية؟

إذن ما هي الحدود القانونية التي تتحرك في إطارها اللجنة، كهيئه منبقة عن جمعية الخريجين الكويتية؟ من جهة أخرى ما هو التوصيف القانوني لعمل اللجنة نحو الساحة العراقية، وفيها، في ظل وجود قوات الاحتلال - حسب توصيف قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣ لتلك القوات في العراق؟

**• عماد السيف:** في البدايةأشكر لكم هذه الدعوة الكريمة، وقبل الخوض في هذين التفصيلين أجده من الضرورة إيضاح بعض الأمور والتجارب كتوطئة لهما. المبادرات الشعبية الكويتية تفوق مثيلتها الحكومية، وغالباً ما يكون الدعم الحكومي لتلك المبادرات قاصرًا، ولعل تجربة إنشاء «الجمعية الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب» بُعيد تحرير الكويت من قبل مجموعة من الصامدين تحت الاحتلال والمرابطين في الخارج لهدف إنساني بحث (كان على رأسها د. غانم النجار) هو العناية بشؤون الأسرى والشهداء... لعل في هذه التجربة ما يؤكّد قوله.

فقد سيّست قضيتها، واعتبرت تدخلاً في شؤون السلطة، لأن الحكومة آنذاك كانت تريد الاستثمار بقضية الأسرى،

ومبعدين في نفس الوقت. لابد أن يجّاب عن تساؤلاتهم ويُشرح لهم ما أذلهم وأدهشهم، وهذه أولوية في اهتمامات اللجنة. المهم هو تعزيز دور الطفل أو الناشئة، وحتى الشباب، خاصة وأن الكويت من الدول الموقعة على اتفاقية حقوق الطفل في العالم، وهي من أهم الاتفاقيات التي وقعتها الكويت، وقد حضر سمو الأمير بنفسه توقيعها عام ١٩٩٠م.

إن تعزيز الأنشطة التي تتناول قضايا الأطفال، أو تلك التي يقوم بها الأطفال بأنفسهم في إطار لجنة التأسيسي مع شعب العراق مهم جداً، فالأطفال هم الجيل الذي سيصنّع المستقبل، ونحن نعمل من أجل ذلك المستقبل... الذي نريد.

**• صالح العاقل:** هذه رؤيا ممتازة، لكن هل حدثنا حول الآليات والبرامج التي يمكنها تجسيد هذه الرؤيا على أرض الواقع؟ وإذا كان مهماً أن يفهم الأطفال والناشئة الكويتيون الروابط التي تجمعهم بأشقائهم في العراق، كيف ستستطيعون فعل الشيء ذاته مع أولئك خاصة وأنهم عانوا أوضاعاً صعبة، و تعرضوا لعملية «غسيل دماغ» فيما يتعلق بأساليبها؟

**• كاملة العيّاد:** هناك كثير من الآليات. أولاً: الطفل الكويتي يجب أن يفهم ويعي ما حدث، وثانياً: لابد أن يتواجد مع الطفل العراقي، كأخ وجار، وبيني معه مستقبلاً مشتركاً، لأنه ليس بيننا حدود جغرافية. ويمكن أن يحدث ذلك من خلال حلقات نقاشية أو «أوبريتات مسرحية» أو غيرها من الأعمال الثقافية والفنية. وهناك فكرة لدعم إعادة إصدار بعض مجلات الطفل العراقية، التي كان أطفال الكويت يتبعونها مثل «المزمار» و«مجلتي». كما ندرس في اللجنة إعادة إصدار سلسلة قصص، تعيد قراءة التاريخ، وتستشرف مستقبلاً مشرقاً للأطفال في البلدين.

لابد أن يتواصل الأطفال في البلدين، وهذا التواصل يمكن أن يكون عن طريق جهات إعلامية كثيرة، ولكننا في الوقت الحالي نفكّر بدورات ثقافية مفتوحة بين أطفال البلدين لتشجيع الحوار، وورشات رسم مشتركة، وإطلاق عملية كتابة للرسائل من أطفال الكويت لأطفال العراق، وغير ذلك.

وأعتقد أنه خلال سيرورة العمل ستتفقّ أذهان الأطفال أنفسهم عن خطط واقتراحات أخرى. ولابد أن أشير هنا إلى أننا رتبنا مع مجموعة الإذاعة والتلفزيون لبرامج في هاتين الوسائلتين الإعلاميتين المهمتين يتحدث فيها أطفال وشباب يفهمون قضية وتوجهات لجنة التأسيسي بشكل واضح، ولاشك أن هؤلاء سيتذكرون أساليب جديدة، قد تكون أجدى مما نفكر به نحن الكبار. أنا متفائلة إلى حد كبير بهذه الخطط والترتيبات، ومتأكدة من أهميتها للأطفال البلدين. لقد تعاملت مع أطفال الكويت في مختلف المراحل، ولاحظت أنهم مبعدون، ودورهم غير مفعّل، في حين أن من المفروض أن يكون لهم دور في كل لجنة ثقافية ومؤسسة أهلية. الطفل الكويتي ينال حقوقه من التعليم والصحة

ما الذي تقتربه بالضبط للخروج باللجنة من هذه الحالة الضبابية قانونياً. ما الذي ينبغي عمله الآن لتصبح جمعية معترفاً بها ذات شخصية اعتبارية مستقلة؟

• عماد السيف: يجب أن يصار إلى تأسيسها، أي أن يعمل الإخوة والأخوات على أن تشهر كجمعية نفع عام، ويكون لها لجنة تأسيسية، وذلك من خلال التقدم بطلب رسمي إلى وزارة الشؤون لتصدر ترخيصاً لها بمزاولة العمل. أي نعم سيرفض هذا الطلب... ولكن على وعسى أن تثال وضعاً مشابهاً لوضع الجمعية الكويتية للدفاع عن حقوق الإنسان.

• د. سهام الفريج: أنا أريد التعليق على هذا الموضوع. كل المخاوف التي أثارها الأخ عماد حقيقة، وتتبهنا إلى أشياء كثيرة. لقد ذكر الجمعية الكويتية للدفاع عن حقوق الإنسان، وكانت في ذهني عندما بدأ حديثه. هذه الجمعية تقوم بعمل عظيم منذ تأسيسها عام ١٩٨٣م، وعلى رأسها شخصيات لها حضورها على امتداد الوطن العربي، ومن طبيعة أعمالها أن تكون تلك الأعمال غير مرئية، خاصة في معالجتها لأوضاع إنسانية لأفراد من فئات مختلفة، وجهود هذه الجمعية منحت الكويت سمعة مرموقة، فعندما أكون في محفل دولي وأعلن أنني عضو في هذه الجمعية، تشعر أن الآخرين ينحنتون لك باحترام، ومن ذلك، وبالرغم من الجهود الحثيثة عبر هذه السنين لم يُعرف بهذه الجمعية... ومن الممكن لا يتم الاعتراف بجمعيتنا الوليدة أيضاً.

• عماد السيف: هذا الكلام صحيح، وهو يؤكد المخاوف التي طرحتها والتي تتعلق ب موقف الحكومة من المبادرات الشعبية.

أليس مما يدعو للدهشة والاستغراب أن إشهار جمعية للدفاع عن حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية بات قاب قوسين أو أدنى، وجمعية الدفاع عن حقوق الإنسان الكويتية العريقة غير معترف بها حتى الآن؟ أعود الآن إلى الموضوع. لماذا طرحت اقتراح السير في هذا السبيل بالنسبة لجمعية التأسيس مع الشعب العراقي؟

نطلب تأسيس الجمعية وليس بالضرورة أن تؤدي النتائج إلى ما حدث لجمعية الدفاع عن حقوق الإنسان. طلب تأسيس والإشهار سيجعل من وجود الجمعية واقعاً. ولاشك أن هناك فرقاً بين أن تكون «لجنة» تابعة لجمعية، وأن تكون «جمعية» مستقلة. ولماذا أؤكد على ذلك؟ لأنني واثق أن الكتاب الذي يطلب وأد جمعية التأسيس العراقي سيوجه إلى جمعية الخريجين بعد أشهر: «أوقفوا هذه الأعمال أو سنقوم بحل مجلس الإدارة»! هذا ما حدث معنا في الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام، وهي مبادرة شعبية أيضاً، إذ وجّهوا كتاباً لجمعية الخريجين و«كرشونا»، فالتجأنا إلى مظلة جمعية المحامين، التي لم يوجه إليها - حتى الآن - كتاب مماثل بعد.

أنا مسرور جداً بما سمعت في هذه الندوة عن مشاريع واعدة لتأسيس علاقة مستقبلية بين الشعب الكويتي

وهذا ما حدث، إذ تم إغفال الجمعية، وحول عملها إلى الحكومة.

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهذه المبادرة الشعبية وغيرها، فكيف سيكون بالنسبة لفكرة التأسيس بين الشعبين العراقي والكويتي، وهو ملف حساس جداً؟ والكويتيون سياقون دائمًا لسلطتهم وحكومتهم، والمشكلة أن الحكومة تشعر بالغيرة من مبادراتهم الشعبية، التي تتطرق إلى طبيعتهم والتي حددت خصوصية الدولة الكويتية، حيث إن الكويت هي الدولة الوحيدة التي يشرع فيها الشعب للنظام.

لن يكون عمل اللجنة سهلاً، في مثل هذا الملف الحساس والاستراتيجي، وأعتقد أن السلطة قد تغض النظر عنه مؤقتاً، لكن مع توسيع العمل وأمتلاك المزيد من أزمة المبادرة سيحدث التصادم فرؤى الشعب الكويتي لشكل العلاقة المستقبلية مع الشعب العراقي تختلف عن رؤى حكومته - إن كان هناك رؤيا - لهذا الأمر.

• صالح العاقل: أرجو أن نبقى في الأطر القانونية لعمل اللجنة، واستهان العناصر التي تبقيها على قيد الحياة، وتتفعل دورها... بمعنى لاأعضاء اللجنة ولا نحن نريد تصداماً.

• عماد السيف: لا أحد يريد التصادم، ولكن بدأت هذه المقدمة ليعرف القارئ عمّا نتكلم بالضبط. وهي محاولة لقراءة المشاكل التي ستواجه الإخوان والأخوات في اللجنة. فهذه «لجنة منبتة»! وهي حيلة قديمة - جديدة. نحن هكذا دائمًا. كلما أردنا أن نقوم بمبادرة شعبية نجد أنفسنا واقعين تحت مظلة جمعية معترف بها. وبالطبع جمعية الخريجين هي «حمل الأساسية»، لأنها الجمعية الليبرالية الوحيدة في الكويت التي ترفع لواء العمل الشعبي بوضوح، وتحتضن - وبالتالي - كل المبادرات الوطنية الشعبية.

ونفعل ذلك مضطرين لثلاث نصائح بموجب قانوني كعدم الاعتراف باللجنة، وعدم أحقيتها في جمع التبرعات أو المشاركة بمؤتمرات ولجان، لكونها غير معترف بها. هذا الوضع يجنبك المشكل القانوني... لكنه لا يجنبك الدمار، لأنهم - وبكل بساطة - إن أرادوا وأد اللجنة سيوجهون «كتاباً» إلى

جمعية الخريجين ويطلبون منها ذلك، بحجة أن «أفكاراً» أو «مبادرات» كهذه لا شأن للجمعية بها.

• صالح العاقل: إذن



لتحرير العراق»، وعملها جمع التبرعات لهؤلاء. كان اليوم هو يوم السبت، وفي السبت التالي نشر خبر إشهار تلك اللجنة بعد أسبوع من تقديم الطلب لوزارة الشؤون، وهذا الأمر استفزني وذكرني بجمعية ضحايا الحرب التي تحدثت عنها بدايةً كلامي ووئدت عام ١٩٩١م، وبوضع الجمعية الكويتية للدفاع عن حقوق الإنسان... ويقى بظلاله على مستقبل اللجنة التأسيسي مع شعب العراق، فمع تقديرنا للدور الذي تقوم به لجنة موسعة أسر ضحايا التحالف، ما الذي تشكله فعلاً أمام ملف العلاقات الكويتية العراقية؟

بالنسبة لمستقبل اللجنة أو مستقبل عملها، أعتقد أن الاندفاع يجب أن ينصب على القوى الشعبية الحية في العراق، ولابد من الانفتاح على كل ألوان الطيف السياسي العراقي، التي تعمل لنفس الهدف، من خلال اللقاءات والتيسير. كما أن الموقف الإنساني للكويت وتساميها على جراحها يعلى من شأن مواقفنا لدى الشعب العراقي.

في الجانب الآخر يجب أن تتحرك الجمعية نحو العراق من خلال سمعة ونفوذ شخصياتها، وتتجه إلى العمل مع القوى السياسية مباشرة، ومن هذه الندوة، أقترح البدء بالإعداد مؤتمر وطني في الكويت - وربما في بغداد - تدعى إليه شخصيات عراقية وعربية ذات فكر وحدوي - لكن ليس على الطريقة الصدامية - بل الوحدوي النقى الحقيقي، ليتدars إزالة حالة الجفاء، والمناهج، ومختلف أشكال الإبداع والثقافة المشتركة لتأسيس مستقبل راسخ للعلاقات بين السبعين.

إن تبني الجمعية لعقد مثل هذا المؤتمر والتحضير له عبر فرق عملها المختلفة مهم جداً، فعلينا أن نسابق القوى المحتلة في العراق، والتي لا أظن أنها سترفض مثل هذه الجهود الشعبية أو تواجهها، لأنها بذلك ستكتشف عن أننيابها التي لا تريد الكشف عنها، وعموماً فإن قوات الاحتلال رغم صلاحياتها التي منحها لها قرار رفع العقوبات عن العراق الصادر عن مجلس الأمن لا تملك حق مواجهة عمل جمعية التأسيسي، ولن تفعل إلا إذا كان لها مطامح وأحلام «سياسية».

• عبد الرحمن الحمود: في الحقيقة لم نكن نريد أن يتطرق الحوار في هذه الندوة إلى ما طرحة الأخ عماد، لأن عملنا مازال في خطوطه الأولى، لذلك لابد من الإشارة إلى أننا في بداية عمل أمانة السر، التقينا بالأخ جاسم الخراطي رئيس مجلس الأمة، وتركز معظم الحديث في اللقاء على ضرورة عقد مؤتمر كويتي - عراقي يضم متخصصين وسياسيين، ويتناول مراحل علاقات بلدنا وشعبينا ويركز على استشراف المستقبل الاجتماعي والاقتصادي السياسي للعراق. ونحن في اللجنة اهتماماً بهذا الموضوع، ولكن نعتقد أن التحضير لهذا المؤتمر يحتاج عاماً كاملاً على الأقل، إذ يجب أن تقدم فيه بحوث ودراسات علمية دقيقة، كما يجب الاتفاق مع بعض الشخصيات والجهات لتوفير الدعم المالي له.

• د. سهام الفريح: أنا أتفق مع الأخ عبد الرحمن، فمؤتمر بهذا الحجم والطموح لابد أن يعد له إعداداً جيداً. وقبل هذا المؤتمر سنقيم عدداً من الندوات والمحاضرات، بهدف

والشعب العراقي، ومثل هذه المشاريع لا يكفيها إطار لجنة تابعة لجمعية الخريجين - مع تقديرنا لهذه الشخصيات الثقلية المحترمة فيها والتي تمثل نخبة المجتمع الكويتي ونخبة المجتمع التقديمي والوطني الديمقراطي العربي - عمل كهذا لا تستوعبه لجنة، فهذا تصغير له.

لماذا من لهم أن تتحرك هذه الجمعية نحو إطار أكثر رسوخاً؟ دعونا نربط ذلك بالوضع في العراق اليوم من الناحية القانونية تحديداً، وبغض النظر عن رأينا كسياسيين. أنت تعرف أن العراق الآن في حالة فراغ سياسي، وهذه نقطة مهمة في صالحنا. الفراغ السياسي حدث نتيجة عمل غير شرعي هو الحرب. نحن نسميه «حرب تحرير العراق» ولكنها حرب لا تبتدء إلى ميثاق الأمم المتحدة وليس مشرعة لا دولياً ولا قومياً ولا سياسياً. هذا هو الرأي القانوني، لأننا عندما نقرأ ميثاق الأمم المتحدة ونطلع على قواعد القانون الدولي لا نجد لتلك الحرب مبرراً شرعياً، لذلك فالسلطة الموجودة في العراق الآن هي سلطة احتلال غاصبة.

صحيح أنه صدر قرار من مجلس الأمن في محاولة لإضفاء شيء من الشرعية على هذا الاحتلال كأمر واقع، لكن هذا القرار لا يشرع أوضاعاً مقلوبة. وهذه فرصة للتحرك أسرع قبل تشكيل حكومة عراقية جديدة، لا يمكن التكهن بأجندتها.

هذا لا يعني أن الحكومة العراقية الجديدة - عندما تتشكل - سوف تكون معاذية للكويت، فنحن نتمنى ونسعى ألا تشتبه عداوة بين شعبينا أبداً، ولكن الوقت متاح الآن لإيضاح توجهاتنا التي تحملها الجمعية «لجنة التأسيسي مع الشعب العراقي» على عاتقها، وبصراحة فإني أعتبر عمل اللجنة دفاعاً مستقبلياً عن النفس... دفاعاً عن الذات الكويتية، كي لا يتكرر ما حدث مع نظامي عبد الكريم قاسم وصدام. وبصراحة أكبر نحن نتحمل جانباً من أسباب الجفاء مع الشعب العراقي، لأنه لم تكن لنا مبادرات مماثلة في السبعينيات والسبعينيات... وربما لو كانت بعد اغتيال عبد الكريم قاسم لتغير كثير من الأمور.

• صالح العاقل: ما الذي يمكن لرجال القانون فعله، سواء في إطار جمعية المحامين الكويتية أو كأفراد مساعدة اللجنة للانتقال بها إلى صفة جمعية؟ وكيف تنظر إلى مستقبل هذه اللجنة وعملها في ظل فراغ السلطة في العراق؟

• عماد السيف: كثير من القانونيين سيكونون جاهزين للمساعدة، لكن نقطة البدء يجب أن يكون الانطلاق نحو تأسيسها كجمعية، والموضوع أو الملف سيفرض نفسه على الأوساط الرسمية. ومن وجهة نظرى لا أعتقد أن أحداً يمكنه التذرع بأى سبب لعدم تأسيس وإشهار جمعية التأسيسي مع الشعب العراقي، لسبب بسيط أذكره لك. منذ فترة قرأت في الصحف اقتراحات تقدمت به شخصيات محترمتها ونقدرها برئاسة الشيخ سعود الصباح لتأسيس «اللجنة الكويتية لمساعدة أسر ضحايا دول التحالف



فإن حضوره متاخرأً خير من أن لا يحضر أبداً. أستاذ حامد، قبل مجئك تحدث الإخوة والأخوات عن فرق العمل في اللجنة، وتناولوا بعض الجوانب المتعلقة بـ«المنتف و الثقافة»، لكن هلا فصلت لنا في بعض أنشطتكم كمجموعة، وما الذي تنوون القيام به مستقبلاً في هذا الجانب؟

• حامد الحمود: أنا لمتأخر عن موعد بداية هذه الندوة فقط، بل تغيبت عن أكثر من اجتماع لأمانة السر، بسبب السفر المتواصل. حتى موضوع «المؤتمر» الذي تحدث عنه الإخوة جديداً على، لكنني أتفق معهم أنه

لا يمكن التحضير لمؤتمر كهذا خلال أشهر قليلة، فضلاً عن أن القوى السياسية في المجتمع العراقي لم تتبلور بعد. ما لدينا من اتصالات هو مع قوى كان معظمها خارج العراق خلال الفترة السابقة. لا أعرف ما الهدف من المؤتمر لكن أعتقد أنه يجب أن يتجاوز موضوع مطالبة العراق والكويت في قضياباً الحدود إلى ما هو أكبر وأهم. بالنسبة لنا نحن كلنا كنا نعمل كجزء من لجنة الإعلام، وأهم عمل إعلامي وثقافي أنجزناه في الفترة الأخيرة هو مسرحية «ذوبان الجليد» التي وقعت أثناء العمل فيها الدكتورة سهام الفريج، وتوفي الفنان المرحوم كنعان حمد، وأنا أعتبر هذه المسرحية إنجازاً كبيراً ومميزة للجنة التأسيسي وللشخص الذي قام بهذا الجهد. لقد حضرت المسرحية مرتين، في إحداهما كان برفقتي نائب رئيس تحرير جريدة «الحياة» وقد بك المشهد الأخير.

كما أقمنا أمسية لشعراء شعبيين كويتيين وعراقيين، ونخطط لندوة يشارك فيها أدباء وعلماء اجتماع وسياسيون، كي تتجاوز المنحى الأدبي وتضيف منهجاً جديداً للنحو... .

• صالح العاقل: الوقت يمر، وثمة من ينتظرون إلى ساعتهم. أستاذ عبدالرحمن ليتك لاستكمال أهم محاور هذه الندوة، وبصفتك أمين سر جمعية الاقتصاديين الكويتيين وأمين سر لجنة التأسيسي مع الشعب العراقي، تعرف قراءاناً بوجهة نظركم حيال الوضع الاقتصادي في العراق حالياً، وآفاق التعاون الممكن بين الكويت وال伊拉克 مستقبلاً. ما الدور الذي تستطيع لجتكم لعبه في الجانب الاقتصادي، سواء على الصعيد النظري «الدراسات» أو على أرض الواقع، مع ملاحظة أنتي تابعت في الصحف تصريحاتك عن مخاوف تحقيق بالاستثمار الاقتصادي في العراق خلال الفترة الحالية؟

• عبدالرحمن الحمود: سأبدأ من الآخر: نعم فانا أعتقد أنه يجب عدم التسرع في الاستثمار. «الهجوم» في هذا المجال التي نراها اليوم متسرعة وخاطئة، فلاتستثمار متطلبات أساسية، أولها قضية الأمن، وهو مفقود في العراق حالياً.

ثم إن الوضع المالي للعراق كدولة سيئ جداً، فقد حول النظام العراقي السابق هذا البلد من أغنى دولة في المنطقة دون منازع إلى بلد فقير جداً. ففي عام ١٩٧٩، ورغم رداء الأنظمة السابقة كان للعراق احتياطات نقدية تعادل سبعة عشر ملياراً من الدولارات، لكنه حرق تلك الاحتياطات وكل إيرادات العراق لثلاثين عاماً. هذا البلد اليوم مدين بثلاثمائة وثمانين مليار دولار، وخدمة هذا الدين هي إيراداته من النفط. ولو فرضنا أن متوسط



حامد الحمود:

بلورة وغريبة كثيرة من الأمور، بحيث يكون المؤتمر مركزاً على الأولويات الأساسية، وقد أقمنا فعلاً بعض الندوات، سيتحدث عنها الأخ حامد الحمود لكونه يرأس «مجموعة المثقف» في اللجنة.

• صالح العاقل: يعني هذا الكلام أنكم كأمانة سر حصلتم على موافقة لعقد المؤتمر؟ إن الفكرة التي طرحتها الأستاذ عmad والمتعلقة بالتنسيق مع القوى السياسية والشعبية الحية في المجتمع العراقي هي ما يمكن أن يتحقق النجاح لمؤتمر كهذا، أما الندوات فغالباً ما تكون ضيقة.

• د. سهام الفريج: رئيس مجلس الأمة كان مرتاحاً لاقتراح عقد المؤتمر. لم ننسق معه بعد ذلك، ولكنه أبدى خلال اللقاء تجاوباً شديداً...

• عبدالرحمن الحمود: الفكرة الآن مازالت في بدايتها، وقد اقترحنا لجنة تحضيرية، تضم اقتصاديين وسياسيين واجتماعيين، وستجتمع الأسبوع المقبل، في محاولة لوضع محاور المؤتمر الأساسية وتقترب شخصيات المدعون، ولن يمر شهران أو ثلاثة حتى يستكمل الإطار العام للمؤتمر.

• عبدالله الدغشيم: أنا متفق تماماً مع ما طرحة الأستاذ عmad بخصوص أهمية العمل لتحويل اللجنة إلى جمعية نفع عام تتمتع بشخصية قانونية واعتبارية مستقلة، نظراً لحجم العمل والمهام الملقاة على عاتقها، ومتتفق معه في أن هذه المهام لا يمكن للجنة أن تستوعبها، لكن أحد أسباب عدم مبادرتنا نحو هذا الموضوع هو خبرتنا بتعامل الحكومة مع العمل الشعبي ومبادراته طوال السنوات الماضية، وهو مما جعلنا نفقد الأمل. ولدينا قناعة عامة مفادها أنه لن يمكن السماح بإشهار هذه الجمعية. ولذلك نستهلك جهودنا في موضوع التأسيس والإشهار بدأنا النشاط العملي على أرض الواقع.

أعتقد أنه من الأهمية بمكان أن تصبح لجنة التأسيسي مع الشعب العراقي جمعية، لسبب بسيط هو أن من ميزات العمل الشعبي أنه غير مقيد، حركته حرة، ولهذا فإنه غالباً ما يؤدي دوراً قد تتعذر عنه الدبلوماسية الرسمية وسياسات الدولة. ولعلي هنا أذكر أن جمعية ضحايا الحرب التي أشار إليها الأستاذ عmad، وكان نشاطها أساساً هو الاتصال بالأسرى الكويتيين، وتحديد الجنود والضباط عندما كان بالإمكان الوصول إليهم، سواء في «يعقوبة» أو «الموصل»... هذه الجمعية أنشئت في ظل الاحتلال. وأنا أذكر - وكانت في الكويت طيلة أيام الاحتلال - أن تلك الجمعية كانت تتظم قوافل الأهالي لرؤية ابنائهم من الأسرى العسكريين، تتطلق يوم الأربعاء وتعود الجمعة، أي أنهم كانوا يبقون في بغداد يومين، وقد رافق إحدى هذه القوافل. لقد لعبت تلك الجمعية دوراً كبيراً حتى في تغيير النظام المتابع للزيارة من خلال اتصالها بالقائمين على السجون، فبعد أن كان الوقت المسموح للزيارة ساعات قليلة، استطاعت اللجنة بفضل اتصالاتها وخلقها علاقة مرتنة بمسؤولي السجن جعل الزيارة يوماً مفتوحاً... هذا ما يفعله العمل الشعبي، إنه ينجز أهدافه بأقصر الطرق وأنجعها.

• صالح العاقل: يأمل أن يؤمن هذا العمل الشعبي الذي تقوم به لجتكم أكله، وأن يعبد الطريق لإشهارها كجمعية نفع عام معترف بها. ولئن كان الأستاذ حامد الحمود قد تأخر عن موعد الندوة،

#### حامد الحمود:

• القوى السياسية في المجتمع العراقي لم تتبلور بعد، ومعظم ما لدينا من اتصالات مع قوى كانت في الخارج... والتراث في عقد «المؤتمر الوطني» ضروري.

• أهم عمل أجزأه فريق الثقافة والإعلام في لجنة التأسيسي مسرحية «ذوبان الجليد» والأمسية الشعرية المشتركة لشعراء شعبيين كويتيين وعراقيين.

• خطط لندوات يشارك فيها أدباء وعلماء اجتماع وسياسة معاً لتجاوز المنحى الأدبي الصرف وإضافة منهج جديد في إقامة الندوات.

• «الهبة» تحول الاستثمار في العراق هدفها الفوز بعقود لتنفيذ مشاريع ولكن التنفيذ سيكون لشركات أمريكية... ومن التهور الإقدام على شراء أراض هناك في الوقت الحاضر فالأسعار جنونية وليس هناك أمن أو قانون.

وقت، وعند ذلك تغدو الاتصالات وإقامة الترتيبات أكثر سهولة.

• صالح العاقل: لكن، لا يمكن التوقع أن الوقت سيكون قد فات بانتظار ذلك؟ لديكم مثقفون وشخصيات ذات ثقل اجتماعي وسياسي، لماذا لا يذهبون وينسقون مع القوى الكلاسيكية السياسية والاجتماعية في المجتمع العراقي، وهي قوى واضحة المعالم، ومع شخصيات وطنية وتقدمية ووحوذوية في العراق؟

ثم أن تكون وجهة النظر الشعبية الكويتية حاضرة وواضحة في الحراك السياسي العراقي الذي يتشكل للتو خير من أن تكون غائبة، فلربما يؤثر ذلك على برامج وتوجهات كثير من القوى الناشئة هناك.

• سهام الفريج: ما هو طاغ الآن في العراق هو «العشائرى» و«القبلى»، فأنت مضطرك في مثل هذا المناخ للتواصل مع شخصيات تستظل بمظلة العشيرة والقبيلة... وهذا لا ينفي طبعاً وجود قسم يستظل بمظلات سياسية.

• صالح العاقل: أعتقد أن قيامكم البكر بالتنسيق مع القوى السياسية ودعمها عبر جهود لجنتكم ومثقفيفكم ومساهمتكم في إيضاح وجهاً نظر الشعب الكويتى وإعزازه للروابط مع شعب العراق يُسهم في تعزيز دور تلك القوى وتهميشه «العشائرى» و«القبلى» في الساحة العراقية.

• عبد الرحمن الحمود: بعد شكر مجلة «الهورية» والإخوة والأخوات المشاركين في هذه الندوة، أقول: نحن نتكلم عن رحلة الألف ميل، وهذه هي خطواتنا الأولى فيها، ونحن لا نهوى إمكانياتنا، فهي محدودة، وبالتالي فتأثيراتها على مجريات الأحداث في العراق محدودة أيضاً.

القضية التي تهمنا أكثر من أي شيء آخر هي قضية التأثير بين الشعبين الشقيقين في الكويت وال伊拉克، أما قضية التأثير في الداخل العراقي فهذا ما لا نقدر عليه، والمساهمة الممكنة في هذا الإطار هي عقد «المؤتمر»، فإذا استطعنا عقده بالطريقة الصحيحة، وأخذنا الوقت الكافي لتقريب وجهات نظر القوى السياسية العراقية، ونحن هنا نتكلم عن القوى الوطنية النضالية.

إن همنا الأساسي سواء ظلت هذه اللجنة لجنة أو استطعنا تحويلها إلى جمعية، هو معالجة الكتم الهائل من الكراهية والحقد الذي ترسخ بين العراقيين والكويتيين، وتذويب جبال الجليد في مسيرة العلاقات بين الشعبين والبلدين. إن نجحنا بذلك تكون اللجنة قد نجحت.

• صالح العاقل: سأعتبر هذا الرأي مسك الختام. أشكر لكم جميعاً مشاركتكم في هذه الندوة، الدكتورة سهام التي لم يستطيع «الجبس» منها منعها من الحضور فجاءت على عكازين، وكانت قد أتعبتها في عملية التنسيق لهذه الندوة. شكرنا للأخت كاملة التي وصلت قبلى إلى جمعية الصحفيين ومنحتنا من وقت تحضيرها لامتحان الدراسات العليا رغم كونها في إجازة من عملها في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. شكرنا للأخ عيماد الذي أضاء محوراً مهماً في هذه الندوة، شكرنا لأمين السر الأخ والصديق عبد الرحمن الحمود الذي لم يتوان عن البذل الفكري سواء في هذه الندوة أو في ندواتنا السابقة. شكرنا لرئيس فريق «الأبطال» في اللجنة الأخ عبد الله الدغيش.

وشكرنا للأخ حامد الحمود، الذي كان حاضراً منذ الأيام الأولى للتحضير لهذه الندوة، وتحمس لها... وأمل أن نلقي في ندوات قادمة تناقش إنجازاتكم الفعلية وربما مؤتمركم، الذي متوقع له أن يكون إضافة نوعية للحياة السياسية العراقية وللعلاقات بين الشعبين والبلدين.

إنتاجه سيكون خمسة ملايين برميل يومياً فإن إيراد هذا الإنتاج لن يكون كافياً لخدمة هذا الدين الضخم.

موجودة في العراق، فلا مؤسسات اجتماعية أو مالية أو سياسية أو قانونية... وهذه الأخيرة أهمها.

لقد تم التلاعب بسجلات ملكية الأراضي (الطابو) هناك طيلة ثلاثة عقود، لذلك فإن الإقدام على أي مشروع اليوم محفوف بالمخاطر، وقد يتعرض المستثمر عندما تستتب الأصول القانونية إلى مطالبات أصحاب الحقوق الأصليين بالأرض لإعادة حقوقهم التي اغتصبها رجال السلطة السابقة، لذلك فالعراق الآن يحتاج لجهد اللجنة وجهود مماثلة لدعم البلد، وبعدما يثبت الإطار القانوني، ويتبين الوضع المالي يمكن للاستثمار أن يبدأ.

وما يمكن أن نفعله للجنة في هذا المضمون هو تركيز جهودنا على تأهيل الكفاءات وتوسيع نطاق جهود الإغاثة.

• حامد الحمود: هناك «هيبة» في الاستثمار في العراق، وهدفها الفوز بعقود لتنفيذ مشاريع، والكل يعلم أن تنفيذ العقود يختلف عن الاستثمار، فال الأول سيكون لشركات أمريكية. وبالنسبة لشراء الأرض في العراق يمكن القول إن الأرض التي تعادل قيمتها الحقيقية في البصرة ألف دولار قد بلغت اليوم ستمائة ألف دولار، ومثل هذه الأسعار خيالية، وهناك خطأ بالإقدام على الشراء في مثل هذه الحالات، فضلاً عن أنه ليس هناك تسجيل للأراضي، وليس هناك قانون لبناء مجمع سكني مثلًا، إذ ليس هناك بلدية لتعطيك رخصة... ولا رقابة مالية...

• د. سهام الفريج: ما ذكره الأخ عبد الرحمن عن الوضع الاقتصادي ينسحب على كل الأوضاع لجهة فقدان التنظيم المؤسسي. وهذا موضوع جوهري ذو صلة باهتمامات لجنتنا، وأشارتك إلى ضرورة خلق علاقة مباشرة مع الإنسان العراقي في مختلف قطاعات المجتمع. كيف تخلق هذه العلاقة مع العنصر العراقي وليس أمامنا لا مؤسسات رسمية ولا مؤسسات مجتمع مدني؟

منذ فترة رأيت في التلفزيون شخصاً عراقياً خلف المذيع الكويتي، يحمل لافتة، وإلى جواره شاب عراقي آخر يقول: «نحن أشخاصاً جمعية عراقية للدفاع عن حقوق الإنسان، ونطلب مساعدة الجمعية الكويتية للدفاع عن حقوق الإنسان». وقد سعيت كثيراً من خلال الإخوة الذين يسافرون إلى بغداد ومن خلال التلفزيون للعثور على هذا الشخص أو الحصول على وسيلة اتصال مع تلك الجمعية لنمد لهم بالمساعدة، لكن دون جدوى. لدينا كثيرون راغبون بالمساعدة، ولكن مع من نتعامل في ظل هذا الفراغ المؤسسي السياسي؟

لقد اتصلنا بالعديد من الشخصيات العراقية ومر بها أشخاص من كافة الشرائح الاجتماعية، سواء السيد بحر العلوم أو آخرين من مجموعات سياسية ولكن إلى الآن ليس هناك جهة تنظيمية على أي مستوى يمكن أن نتعامل معها. حتى العراقيين الذين كانوا يهانفونا من لندن وغيرها ولديهم رغبة بالمشاركة يحاولون دون جدوى. هناك سيدة عراقية لها حضور في إطار المعارضة منذ سنين طويلة حاولت تشكيل تنظيم شعبي أولي للمرأة، لمساعدة الأسر والأطفال ولكن محاولاتها لم تنجح رغم رحلاتها المتكررة إلى العراق. هؤلاء أنفسهم يعانون داخل العراق، فما بالك بنا نحن؟

وأود أن أعقب على موضوع القوى السياسية العراقية... هناك ثمانون تنظيماً يتم تشكيلها الآن. صحيح أن هناك قوى رئيسية ستثبت وجودها وحضورها في المجتمع العراقي، ولكن التبلور النهائي للساحة هناك سيحتاج إلى

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي»

# الشّيخ يوسف بن عيسى القناعي رافعًا

تعرض هذه المقالة سيرة حياة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التي أصدرتها الباحثة الدكتورة نجاة عبد القادر الجاسم في كتاب «الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.. دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية بالكويت» الصادر عن دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع والذي يقع في ١٣٩ صفحة من الحجم المتوسط، حيث استعرضت المؤلفة مسيرة حياة الشيخ يوسف منذ نشأته وحتى وفاته مروراً بأهم الأحداث التي صنعها أو شارك فيها وبينت بدقة حجم الدور الكبير الذي لعبته هذه الشخصية في مسيرة الكويت الثقافية والعلمية وتاريخها السياسي خصوصاً في النصف الأول من القرن العشرين.

يبدأ الفصل الأول بالحديث عن مولد الشيخ يوسف ونشأته، فلقد ولد في مدينة الكويت عام ١٩٢٦هـ - ١٨٧٦م، من أبو كان يعمل بالتجارة البحرية ونقل البضائع بين الكويت والهند وشرق أفريقيا ويملك «بلغة» وهي من السفن الكبيرة، اطلق عليها اسم «شط الفرات» وتميزت السنوات التي شهدت نشأته بعدد من الأحداث الجسام، منها فقدانه أخيه محمد بعد غرق سفينته والدهما في العام ١٨٨٩ وإصابته برصاصة طائشة في العام ١٨٩٢، أثناء حفل زفاف، ووفاة والده في العام الذي تلاه مما دفعه ليواجهه متابعة الحياة وحيداً والعمل على تأمين لقمة العيش بمفرده.

بدأ في سن السابعة رحلته مع العلم والقراءة، فدرس على الملا دخيل الجسار، ثم تعلم الخط والحساب على السيد عبد الوهاب الرفاعي والشيخ عبد الوهاب الحنيان. ثم اتجه بعد ذلك لدراسة النحو والفقه وكتب الأدب على الشيخ عبد الله الدساناني والشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، وتميز أثناء دراسته بعدم تسليمه بالأفكار التي يطرحها أساتذته من دون تقييم، وكان لشغفه وتعلقه بالعلم أن ارتحل عن الكويت طلباً له، فشد الرحال إلى الأحساء عام ١٩٠٢ بصحبة نفر من أصدقائه قاصداً أحد أشهر علمائها وهو الشيخ عبد الله بن عبد القادر، ليقصد -بعد ذلك- البصرة عام ١٩٠٥ ويلتقي الدروس فيها على يد الشيخ علي الحمداني وغيره من شيوخ العلم وغادر في العام نفسه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وهناك التقى ودرس أيضاً على عدد من الشيوخ منهم يوسف الأفغاني وشعيب المغربي الذي طلب منه دروساً في «المنطق» وكان له ما أراد. كذلك درس «القناعي» على الشيخ عمر باجنيد وغيره من الشيوخ، إلى أن عاد إلى الكويت في العام ١٩٠٧.

ولا شك أن رحلة بهذه لطلب العلم قد زادت من معرفته في عدد من علوم زمانه، وجعلته يتبوأ

في حين تمر كثرة كاثرة من الناس في الحياة مروراً ليس يلحظ ترك قلة نادرة منهم بصمات واضحة في تاريخ مجتمعاتها وأوطانها.

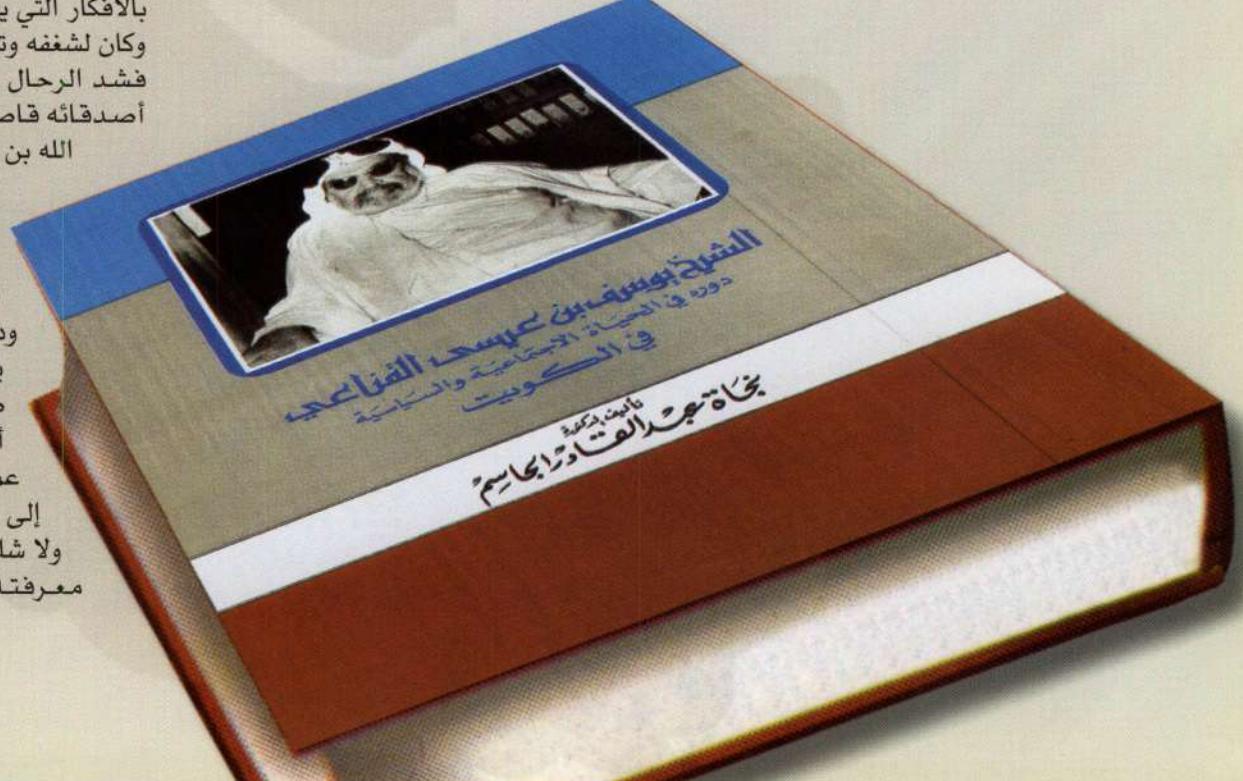
وتكون أفكار أفرادها متاراً لشعوبهم، وأفعالهم نماذج يحتذى بها للمجددين من بعدهم، وذكر أraham عبرة للمتعلعين إلى مستقبل أفضل ومجتمع يأخذ بأسباب الحضارة، وتسطع فيه شمس الحرية، وتسوده طرق التفكير العقلانية، فيستلمون من العلم مقومات وجوده ومراقي تطوره.

لقد عرف تاريخ الشعوب كافة أفراداً مثلوا علامات بارزة في مرحلة محددة لحملهم لواء التغيير وبنائهم الغالي والنفيس لإخراج شعوبهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ومن الذل والخضوع إلى الحرية والكرامة ومن الظلم إلى الحق والعدل لا يهابون النوايا أو الاضطهاد أو الابتزاز ويمضون حياتهم مؤمنين أشد الإيمان بمبادئهم وأفكارهم لا يحيدون عنها لتصبح دليلاً يهتدى به الآخرون. ومقالنا هذا عن واحد من هؤلاء وهو شخصية كويتية فذة، اجتمع فيها العلم والخلق والمبادرات والنزاهة والشفافية والعدل وغيرها من الخصال الحميدة التي خلفت ذكرى عطرة لرجل، ما ذكر اسمه فقط، سواء في حياته أو بعد وفاته إلا وأنثت الألسن على خلقه وكرمه وزاهاته وجرأته.

هذا الرجل هو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي تعد حياته سجلاً حافلاً لمرحلة من أهم مراحل تطور المجتمع الكويتي السياسي والاقتصادية والعلمية الثقافية، وما من حدث سياسي أو علمي أو ثقافي هام إلا وكانت له مشاركة فعالة في التمهيد له أو إنجاحه، أو القيام به وحيداً، عندما يعز المعين.

بقلم: د. عبد الله الجسمي

**الشيخ القناعي  
واحد من أهم  
وأضخم البناء  
الأولى في هرم  
التقدم  
والعقلانية  
والديمقراطية  
والتنوير  
في الكويت**



لـ د. نجاة الجسم.. رحلة ممتعة في حياة شخصية فريدة

# بقوة أحججته نحو السماء

**كان له في كل إنجاز ثقافي أو تعليمي أو اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي مشاركة فعالة .. وكان يقدم وحيداً حين كان يعزز المعين**

**رحلته في طلب العلم أهّلتَه لرحلة أشق خاض خلالها غمار الصراع كمثقب جذري من أجل وطنه ومجتمعه وأمته**

١٩٢٥ إرسال أول بعثة طلابية كويتية إلى الكلية الأعظمية، مكونة من سبعة طلاب وتحت إشراف الشيخ يوسف بعد أن أنهوا تعليمهم في مدارس الكويت. كما لعب الشيخ يوسف دوراً في تأسيس مجلس المعارف الذي أشرف على التعليم في العام ١٩٣٦ ، وذلك بعد تحسن أوضاع الكويت الاقتصادية والتوجه في التعليم، وقد اجتمع التجار في منزل الشيخ يوسف وافقوا على تخصيص ٥٪ من الرسوم الجمركية لدعم التعليم، فوافق الشيخ أحمد الجابر على ذلك، وتم تشكيل أول مجلس للمعارف برئاسة الشيخ عبد الله الجابر وانتخب الشيخ يوسف مديراً فخرياً للتعليم، وبعد مباشرة عمل المجلس تم استقدام أول بعثة تعليمية من فلسطين تلتها بعثة ثانية من مصر في العام ١٩٤٢م، وأخذ التوسع في التعليم النظامي يزداد وشمل جميع مناطق الكويت، وفي ختام الفصل تشير المؤلفة إلى الدور الذي لعبه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في تأسيس أول مكتبة في الكويت، وهي المكتبة الأهلية حيث رأى ضرورة إنشاء مكتبة عامه يؤمها القراء حتى تتحقق الاستفادة للجميع، فتداوّلت مجموعة من رجالات الكويت هذا الأمر ومنهم عبد الحميد الصانع وسلطان الكلبي والسيد هاشم الذي يرى الشيخ يوسف بأن الفضل يعود له في تأسيس المكتبة التي رأت النور عام ١٩٢٢م، وجدير بالذكر أن هذه المكتبة كانت النواة الأولى للمكتبة المركزية للدولة والتي تحولت اليوم إلى المكتبة الوطنية.

في الفصل الثالث عرضت الباحثة دور الذي لعبه الشيخ يوسف في القضاء الكويتي، وهو يبدأ بنظرية على تطور القضاء في الكويت، حيث أشتهر القضاة بالغة والنزاهة وإحقاق الحق وتقديم الحلول الودية والمعقلة على إصدار الأحكام في العديد من القضايا. وقد اشتهرت أسرة العدساني الكريمة بالقضاء حيث تولى عدد من أفرادهاأمانة القضاء في الكويت على التوالي، وهناك آخرون مثل الشيخ محمد بن فیروز ومحمد بن شارخ وعبد الله خلف الدحيان وغيرهم. وبعد وفاة الشيخ الديعنان طلب أمير الكويت من الشيخ يوسف أن يتولى القضاء في الكويت، فرفض في بداية الأمر إلا أنه وافق لاحقاً على أن يتم البحث عن قاض آخر، خلال فترة معينة من ولايته وبالفعل تم لاحقاً اختيار القاضيين عطيه الأثير والشيخ عبد العزيز حمادة، لكن الشيخ يوسف ظل المرجع الأهم في الأحكام وتميزها لأن الكثير من أهالي الكويت كانوا يقصدونه للتتأكد من صحة الأحكام التي تصدر، وحتى بعد إنشاء المحاكم كانت تحول إليه أحكام القضايا ليراجعها، ويتأكد من صحتها ويوقع عليها، وقد طلب منه المرحوم الشيخ عبد الله السالم أن يكون قاضي الكويت إلا أنه اعتذر لكبر سنّه وظل يميز أحكام القضايا، ومن بعده أنشئت في العام ١٩٧٢ دائرة التمييز.

مكانة مرموقة بين أقرانه من المتعلمين والمثقفين فباشر بعد عودته بالتدريس جاعلاً من دكانه مدرسة، يعلم فيها علوم عصره، وتميز تدريسه بالدمج ما بين علوم الدين والدنيا وبهذا سبق غيره من المدرسين، كما أصبح ديوانه قبلة من يطلب العلم والاستراحة فأضجع أشيه بمنتدى فكري يؤمه كل محب للطلاع والقراءة، وضم مكتبة بها عدد من المراجع والكتب والمجلات العصرية آنذاك ومنها «المقتطف» و«الهلال» و«المنار»، ويختتم الفصل بالإشارة إلى تأثره بأفكار المصلحين السياسيين في عصره أمثال جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، ودعواتهم إلى الإصلاح الديني والسياسي واتباع نظام الشورى في الحكم.

وما سبق ذكره في هذا الفصل يمثل التكوين العلمي الذاتي الذي أسس الشيخ يوسف نفسه به، ما جعله واحداً من المميزين بين أقرانه، الأمر الذي ساعدته في عمله على نشر العلم والتعليم في المجتمع الكويتي في تلك الفترة.

ودور الشيخ القناعي في هذا المجال هو المتن الرئيس للفصل الثاني من الكتاب الذي بين أيدينا، وفيه بيان لسعيه في إنشاء المدارس والمكتبة الأهلية ودار المعارف، والمدرسة المباركية، التي تعتبر أول مدرسة نظامية في الكويت، وجاء انشاؤها ترجمة لدعوة من ديوان الشيخ يوسف بعد الاحتفال بالمولود النبوى الشريف عام ١٢٢٨هـ - ١٩١٠م، حيث طرح الفكرة المرحوم ياسين الطيباتي «من أجل إنقاذ الأمة من الجهل»، فتلقفها الشيخ يوسف وحضر وجهاء البلد وتجارها على التبرع لإنشاء مدرسة نظامية في الكويت واستجواب له العديد من التجار من داخل الكويت وأولئك المقيمين في الهند أمثال قاسم وعبد الرحمن آل إبراهيم وغيرهم، وتبرعت أسرة الخالد الكريمة بالقر، وأنشئت المدرسة وتم افتتاحها في العام ١٩١١، وأصبح الشيخ يوسف ناظراً للمدرسة وحاول قدر المستطاع إدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية في مناهج التدريس، لكنه واجه بعض العقبات من بعض الأطراف المحافظة، علاوة على خلافاته مع الشيخ مبارك الصباح في عدد من الأمور، أبرزها الدعوات إلى الإصلاح في مجلسه الذي كان يناقش فيه الأمور العلمية والسياسية على نحو لم يكن يروق لحاكم الكويت آنذاك، وقد دفعت هذه الخلافات الشيخ يوسف للاستقالة من المدرسة المباركية.

ومع تسلم الشيخ أحمد الجابر مقاييس الحكم في العام ١٩٢١م بادر الشيخ يوسف مع مجموعة من وجهاء الكويت لطرح فكرة تأسيس مدرسة جديدة شريطة أن لا يتدخل أحد في إدارتها وشؤون التعليم فيها، وعلى أن تتضمن مناهجها العلوم العصرية واللغة الإنجليزية فوافق الشيخ أحمد الجابر، وسميت المدرسة باسم «الأحمدية» وافتتحت في العام ١٩٢١ وقد شهد العام

الفلسطيني عام ١٩٣٦ . في مقابل هذا النشاط العام للشيخ يوسف نشط عدد من وجهاه وتجار الكويت وشبابها المتحمس لإحداث إصلاحات جذرية في الكويت، فشكلوا فيما بينهم جمعية سرية، أطلقوا عليها اسم «الكتلة الوطنية» وكان هدفها إجراء إصلاحات سياسية أبرزها تشكيل مجلس شرعي منتخب وقد سعىأعضاء الكتلة ومناصروهم لاستقطاب الشيخ يوسف لتأييده مطالبهم والسعى لطرحها على الشيخ أحمد الجابر، لما يتمتع به من مكانة اجتماعية في الكويت إلا أنه آثر أن لا يشتراك في الوفد الذي سيقابل أمير البلاد رغم تأييده للمطالب الإصلاحية، ويعود سبب رفضه المشاركة في الوفد إلى خوفه من تكرار تجربة مجلس ١٩٢١ الذي سعى لإقامتها لكن عمره لم يتجاوز شهوراً قليلة. لكن بعد موافقة الشيخ أحمد الجابر على إنشاء المجلس شارك الشيخ يوسف في الانتخابات، وأصبح نائب رئيس المجلس

الشيخ عبد الله السالم الصباح . وأنباء عمله بالمجلس لعب دوراً كبيراً في خلق حالة من التوازن بين صلاحيات الحاكم ومطالب المجلس حرصاً منه على عدم حدوث تصدام بين الطرفين، إلا أن ذلك لم يرق لعدد من الشباب الوطني المتهمس الذي أخذت مطالبه تزداد حدة، خصوصاً موقف عدد من أعضائه تجاه بريطانيا وكذلك سكرتارية الشيخ أحمد الجابر، كما برزتيار المعارض للمجلس وإصلاحاته بشكل كبير خصوصاً بين المتعفين من الأوضاع السابقة، ونتيجة لحماس عدد من أعضاء المجلس وتطرفهم أحياناً كان ينظر للشيخ يوسف وطرحه المتوازن على أنه مثبط للعزم واعتبره أحدهم «حجر» عشرة في طريق المجلس». كل ذلك دفع الشيخ يوسف للاستقالة ولكنه ظل مؤيداً لوجود ذلك المجلس معتبراً أن الوقت كفيل بتغيير موقف أعضائه، كما لبى طلب المجلس بحضور الجلسات الخاصة بالتعليم والقضاء، وتطورت الأمور لاحقاً ما بين المجلس والحاكم وانتهت إلى حله عام ١٩٣٨ . وكاد المصراع أن يتتحول إلى مواجهة مسلحة، لكن الشيخ يوسف تمكّن من إطفاء فتيل المواجهة بين الطرفين بتدخله في اللحظات الأخيرة، ولا شك بأن الموقف المترن الذي وقفه الشيخ يوسف كان يعبر عن خبرة وحنكة نتيجة لتجربة سابقة كان مصيرها الفشل بسبب الخلافات والحماس الزائد الذي أدى في النهاية لخسارة التجربة الجديدة أيضاً.

بعد حل المجلس تمت الدعوة لانتخابات جديدة، فاز فيها جميع أعضاء المجلس السابق عدا واحد، وحصل الشيخ يوسف على أعلى الأصوات وقد صاغ المجلس الجديد مسودة لدستور دولة الكويت بالاسترشاد بالدستور العراقي، حيث نصت على استقلالية الكويت وسيادتها، واحترام الحرريات فيها وعدم الانفراد بالحكم وغيره، وقد أرسلت مسودة الدستور لأمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الذي أبدى تحفظه عليهما، ولم يقرها وكان الشيخ يوسف يلعب دور الوسيط بين المجلس والحاكم الذي طرح بدوره صيغة أخرى للدستور مسترشداً بالدستور الأردني، فرفضه أعضاء المجلس لأنه يصدر صلاحيات كثيرة للمجلس و يجعله

يدرك أن الشيخ يوسف رفض طوال الفترة التي قضتها كقاض ومميز للأحكام، أن يصرف له أي راتب أو يدفع له أي مقابل تجاه عمله هذا.

وخصص الفصل الرابع من الكتاب للحديث عن دور الشيخ يوسف السياسي والذي يوازي دوره في النشاطات الثقافية والعلمية، وهو الذي كان يؤمن إيماناً عميقاً بالشوري كمبدأ إسلامي وحل لكثير من إخفاقات الأمة، يقول: «تصور لو أن الأمة الحمدية جعلت الشوري لأعمالها الدينية والدينوية هل تكون كما هي عليه الآن من التفرقة وتمزيق الشمل؟» (ص ٥١) ولبيان الدور الذي لعبه الشيخ يوسف في هذا الأمر تمر المؤلفة على طبيعة نظام الحكم في الكويت منذ تأسيسها وحتى العام ١٨٩٦ حيث كان التشاور وعدم الانفراد بالسلطة النهج الذي كانت تدار به أمور البلد إلى أن جاء الشيخ مبارك، فحدث انفراد بالسلطة استمر حتى وصول الشيخ أحمد الجابر إلى سدة الحكم عام ١٩٢١ ، حيث بادر في بداية عهده عدد من وجهاء الكويت بطرح مسألة الشوري أو العودة لما كانت عليه الكويت سابقاً، فتجمعوا في بيت ناصر البدر وتوصلوا لفكرة إنشاء «مجلس شوري» ولعب الشيخ يوسف دوراً أساسياً في تشكيل هذا المجلس فشرح الفكرة للشخصيات البارزة في المجتمع وكذلك للشيخ عبد الله السالم الذي قدمت له العريضة التي تتضمن عدداً من البنود، أبرزها إنشاء المجلس فوافق أمير الكويت على هذه المطالب، وتأسس أول مجلس للشوري بالتعيين. وبرئيسة المرحوم حمد الصقر، وكان الشيخ يوسف نائباً له، إلا أن الأمور لم تدم طويلاً قدبت الخلافات بين أعضائه، علاوة على الانتقادات التي وجهت للمجلس لجهة تعين أعضائه، لا انتخابهم فتباطأت اجتماعاته، إلى أن تم حله بعد شهور من إنشائه، وقد أثر هذا الأمر على الشيخ يوسف كثيراً نظراً لدوره الفعال في تحقيق هذه الفكرة.

وفي الفترة الواقعة بين مجلس ١٩٢١ م والعام ١٩٣٨ ، لعب الشيخ يوسف دوراً بارزاً على الصعيد السياسي حيث اقترح إنشاء بلدية الكويت في العام ١٩٣٠ وكان عضواً في اللجنة التي أشرف على انتخاباتها، كما كان عضواً باللجنة التي أشرف على انتخابات مجلس المعارف وأحد أعضاء لجنة جمع التبرعات للشعب

## ديوانه كان محركاً لانطلاق قاطرة التعليم الحضري والتحفيزات السياسية والحضارية



بالعقل والاحتكام إليه والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والتعايش السلمي مع غير المسلمين، ما لم يظهر أمر منهم فيه تطاول على الشريعة الإسلامية».

إن هذا الكتاب هو رحلة ممتعة في حياة شخصية فريدة، قلماً وجد مثيل لصاحبها في تاريخ شعب من الشعوب، وقد أجاد المؤلفة في عرض سيرة صاحبها منذ ولادته وحتى وفاته بطريقة بسيطة بينت من خلالها تطور طريقة تفكيره واهتماماته الثقافية ودوره في إرساء النظام التعليمي في الكويت وكذلك دوره السياسي الذي كان فاعلاً في دعم محاولات إرساء الديمقراطية والشورى والمشاركة الشعبية وزرع فتيل الأزمات التي كانت تحدث في فترات متفرقة من مسيرة الكويت السياسية.

ولا شك أن كتاباً كهذا يصلح لأن يكون نموذجاً للطريقة التي تكتب بها حياة الأفراد الذين لعبوا أدواراً مميزة في مجتمعاتهم لأنه يلقي الضوء على جوانب وأحداث مهمة في حقبة تاريخية معينة، والأدوار التي لعبوها فيها علاوة على النهجية الموضوعية التي طرحت فيها الأفكار والتي كانت تتناول سيرة الرجل دون مبالغة أو تهويل، والميزة الأخرى في هذا الكتاب أنه أعطى أرضية ممتازة لكل من يريد التعمق في عمل أبحاث موسعة تتعلق بموضوعات مختلفة من سيرة حياة الشيخ يوسف لما فيه من معلومات ومصادر.

ومن الملاحظات الأخرى حول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أنه يعتبر مع الشيخ عبد العزيز الرشيد، رائداً من رواد الثقافة في المجتمع الكويتي وواحداً من أهم من مهدوا الطريق لنشر التعليم والعلم والثقافة فيه في بداية القرن العشرين الأمر الذي كان له أبلغ الأثر على الحركة السياسية والتوريرية التي ما انفك تطالب وتضفي من أجل إحداث إصلاحات سياسية تحول المجتمع نحو مراقي الحضارة واحترام التعددية الفكرية وحرية الرأي والتعبير.

إن ما نراه اليوم من إنجازات سواء تلك التي جسدها الدستور أو نظام الحكم الديمقراطي هي ثمرة جهود أولئك الرواد الأوائل الذين زرعوا بذرة العلم والتنوير والثقافة والمشاركة الشعبية في أذهان الأجيال، فتحقق حلمهم بعد نضالات طويلة في الدستور والبرلمان المنتخب والحربيات العامة.

ومن بين الأمور الأخرى المهمة هي طريقة التفكير العقلانية الخالية من مظاهر التعصب والداعية إلى التجديد تحت مظلة الدين الإسلامي، مما تميز به الشيخ يوسف من تفكير عقلاني وافتتاح على الآخرين كان يجسد ثقافة سادت في المجتمع الكويتي القديم الذي عرف أبناءه السفر والترحال والاحتكام بالأ آخرين ولم يعرف مظاهر التعصب بكلفة أشكالها أو الانفلات على نفسه فما نراه اليوم من تعصب يعتبر ظاهرة دخيلة على المجتمع الكويتي سواء كأفراد أو كعلماء دين، فهذا شيخ جليل يدعو إلى قراءة كتب علماء السنة والشيعة والاحتكام للعقل في تناولها وأخذ ما يفيد واقعنا بشكل عملي بغض النظر عن مصدرها ويدعو كذلك للاجتهد وعدم التمسك الحرفي بالتعاليم لأن واقع الحياة متغير ولا يعرف الثبات فهناك أمور مستجدة بحاجة إلى تفسيرات جديدة ونظرة عصرية متتجدة لا تقف عند تاريخ أو شيخ معين.

استشارياً ومع رفض الأعضاء وإصرارهم على مسودة الدستور الذي عرضوه قام الشيخ أحمد الجابر بحل المجلس، وتم لاحقاً اعتقال بعض أعضائه وإيداعهم السجن منذ العام ١٩٣٩ وحتى العام ١٩٤٤م.

وخلال هذه الفترة لعب الشيخ يوسف دوراً أساسياً في معظم المحاولات الرامية للإفراج عن الأعضاء السجناء إلى أن تكللت جهوده بالنجاح بعد وساطته مع حافظ وهبة الذي كان يعمل لدى ابن سعود.

وبعد تقلد الشيخ عبد الله السالم مقايد الحكم في بداية الخمسينيات كان الشيخ القناعي له خير ناصح وخير صديق بسبب صداقتهما الحميمة وعلاقتهما الوطيدة وموافقتها على معاشرة خلال الأزمات المحلية التي مرت بها الكويت. فقد خاطبه بشأن إعادة مجلس الشورى وتحقيق المشاركة الشعبية ومحاربة المتغدين وال fasidin وأهمية اطلاع الشيخ عبد الله بنفسه على سير الأمور الإدارية والحكومية كي يرى عن كثب ما يجري في الكويت.

أما عن موقفه من القوى السياسية، فقد كان حريصاً على إقامة علاقات طيبة مع العديد من الأطراف كالقوميين وكذلك جماعة الإخوان المسلمين (جمعية الإرشاد الإسلامي)، لكنه في الوقت نفسه كان يعتبر نفسه إنساناً مستقلاً يرى في الدين الإسلامي العقيدة الوحيدة التي تهدي الإنسان إلى سواء السبيل.

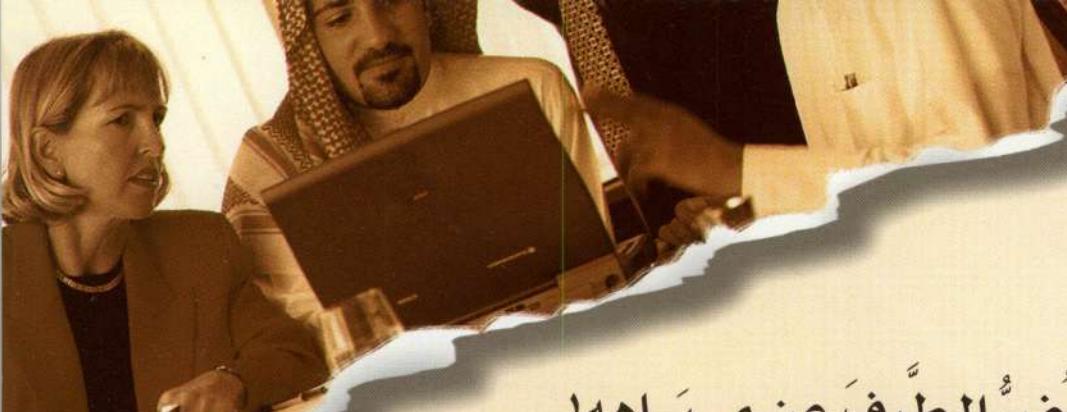
ولم يقتصر دوره على الجانب المحلي فقط. كما يبين الفصل الخامس من الكتاب وهنا لابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه في محاولة حل مشكلة المسابلة بين الكويت والسعوية والتي كان لها أبعادها السياسية والاقتصادية على الدولتين المتعلقة بالرسوم الجمركية التي كانت تتقاضاها الكويت نتيجة لنشاطات مينائها التجاري الكبير فقد لعب دور الوسيط بين التجار والأمير وكذلك مبعوث الأمير ابن سعود وكان لحكمته دور في تهدئة الأمور وعدم وصولها للمواجهة إلى أن انتهت هذه الأزمة التي بدأت منذ عام ١٩٢٢ واستمرت حتى عام ١٩٤٢.

وتحت عنوان «دور الشيخ يوسف في الحياة العامة» يتناول الفصل الأخير عدة موضوعات عن الشيخ يوسف فيبدأ بالحديث عن لقاءاته اليومية مع الناس في ديوانيته التي كانت ملتقى علمياً وثقافياً، يناقش أمور الفقه والعلم والثقافة مع من كان يقصده من داخل الكويت وخارجها «كانت الديوانية تحتوي على مكتبة».

وقد تميز تفكيره بميزة هامة وهي دعوته للتجديد، أي إنه كان رجل دين وداعية للتجديد وهذا الأمر كان محور نقاش دائم في مجلسه.

وينتقل الحديث بعد ذلك إلى مؤلفاته وهي : «المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية» و«الملقطات» من ستة أجزاء وصفحات من تاريخ الكويت ثم تشير الباحثة إلى شعره وتتشر مقتطفات منه، تحتوي على موضوعات متعددة ومقوولة له هذا نصها«أنا أقول الشعر، لكنني لست بشاعر».

ويخصص الجزء الأخير من الفصل للحديث عن آرائه في بعض المسائل الدينية ورؤيته الخاصة لكيفية تناولها، إذ كان ينبذ التعصب بكلفة أشكاله ويدعو إلى الاجتهد والاطلاع على جميع المذاهب وانتقاء ما هو جيد منها يتناول آرائهم بصورة نقدية تحليلية، علاوة على إيمانه



عندما نرتبط بالنهر.. ونُغضِّنُ الطرفَ عن مِيَاهِه!

# نظرة مختلفة.. في هوية معطلة

شريرة، عندما أراد إثبات الذات منطلاقاً من افتراض وجودها؟ لا تكون قد وقعنا في ذات الشرك الفلسفية عندما نرکن إلى الذكرة بوصفها مكوناً ثابتاً للهوية الذاتية اعتماداً على ذات تقوم بالذكر...!

ومن ناحية أخرى لا يخبرنا علم التحليل النفسي أن الذكرة من حيث هي جزء من عمليات الذهن إنما يستعصي علينا سبر أغوار العقل الباطن؟ على الرغم من كونه إحدى محرّكات الشخصية وفاعلاً أساسياً في صياغة السلوك والإفعال والميول وغيرها، مما يجعله بالتالي محدداً رئيساً للهوية الفردية، وإن كان بالقوة خارج ميدان الذكرة.. ومادمنا في علم النفس والتحليل النفسي، لنعد صياغة سؤال الذكرة بطريقة مغايرة: لو أننا افترضنا أن الذكرة مكون ثابت للهوية، وبالتالي لا يمكن لهوية ما أن تتشكل بصورة محددة بغير الذكرة، فهل يصبح من المحمّ أن أبادر حالاً إلى تعليق هوية أحدّهم لاصابته بمرض نفسي يسبب اختلالاً في شخصيته؟ لاسيما وأن هناك ما يربو على تسع علل تصيب الشخصية حسب تصنيف علم الطب النفسي Psychiatry تتوزع ما بين فصام الشخصية والوسواس القهري وغيره. وجميعها ذات تأثير بالغ على كفاءة عمل الذكرة، يتراوّح ضررها من عدم وعي الشخص بسلوكه أو عدم تذكره، إلى انتهاج ذات الشخص لسلوكيّن متافقين في أحيان كثيرة؟ وعليه فإن امتناع الفرد عن ممارسة سلوك متقسّم موحد يعكس شخصيته، ينتهي بنا إلى إسقاط فرضية اعتبار الذكرة مكوناً ثابتاً للهوية، وحتى لا ينتهي بنا الأمر إلى ما انتهى إليه شيخ الشكّيين ديفيد هيوم، فلا غضاضة من أن نخرج بافتراض آخر من حطام الفرضيّتين السابقتين مفاده أن الهوية تتطلب كشرطٍ لتعينها ذهناً مدركاً لمجموع خبراته السابقة، ومتفاوضاً مع الفضاءات المحيطة به بأنماط سلوك إرادية ومحدّدة، يمكن من خلالها التعرّف على عالمه الداخلي ونمط تفكيره.

وبعيداً عن الفرد وهويته فإن هناك مستويات أخرى لمقاربة إشكالية الهوية، من حيث الحديث عن هوية جماعية، أو وطنية، أو قومية، أو دينية «سمّها ما شئت» وإمكان تحديدها، من حيث ماهيتها وشروطها. لا تحديدها من باب المقارنة المفضي إلى التمييز، أي في استيعاب هويتنا كما يضفيها علينا الآخرون، أو كما ندركها عندما نقيم فروقاً بيننا وبينهم، ونضيق دائرة هذه الفروق أو نختزلها نزولاً عند متطلبات واقعنا ومقتضياته. فنحن على سبيل المثال نقول عن أنفسنا: «مسلمون» تميّزاً عن «المسيحيين» و«اليهود» و«البوديّين» وغيرهم، أو نصف أنفسنا بالعرب تميّزاً عن الهندو واليابانيين والألمان وغيرهم.

ولا يخفى عن اللبيب هنا أن هذه المقارنات تفوح منها رائحة التاريخ، ففي علاقة الهوية بالتاريخ، وتحديداً الوعي بالتاريخ، يتبدّل لنا ما للتاريخ من مكانة خاصة في قلوبنا وعقولنا، فهو حاضر دوماً معنا، وإن كانت هذه تبدو مفارقة للوهلة الأولى، إلا أننا في واقع الأمر لا نك من اللجوء إليه استحضاراً لأنموذج أو مثال، ينجز ما هو معطل ومؤجل في هويتنا ومصائرنا.. ولذلك فإننا نشهد

بعلم: منصور مبارك

■ السؤال عن الهوية هو من أكثر الأسئلة التباساً  
وغموضاً، بل وعمقاً في السؤال. ولكنه مع ذلك يظل الأكثر إلحاحاً في فترات معينة، وإن أنت أردت التحديد، في فترات التمزق والتحولات الإنسانية الكبرى.

وحسبينا هذا التدفق والفوران من نقاش وجدل في العديد من الدوائر الفكرية والثقافية حول الهوية وخطاب الهوية والهوية الجماعية وغير ذلك مما يقرّع عن مفهوم الهوية، إن في تفكيك هذا المفهوم أو في تقصي امتداداته. وللحقيقة، فإن مفهوم الهوية لمن كان عصياً على التحديد، فإن ذلك بسبب من موقعه الذي تشابك فيه ميادين معرفية سياسية وأنثربولوجية واجتماعية مختلفة، ناهيك عن أن المفهوم ما فتئ يرزح تحت وطأة الوعي التاريخي ودينامية الحراك الاجتماعي، ومفهوم الهوية يكتسب في مجتمعاتنا العربية بعداً طاغياً لعظم تأثيره في الصورة التي يرى الفرد فيها نفسه ويدركها عنه الآخرون، غالباً ما يكون إسقاط هوية شخص ما من باب السبة والإهانة، مثلاً ما يشار إلى أحدّهم لانتقاده من قدره على أنه بلا هوية واضحة.

وفي الحديث عن الهوية الفردية، كيف يتأتى لنا وضع أصبغنا على المكون الثابت للهوية؟ وبالتالي إخضاع مفهوم الهوية لعملية فحص وتمحیص، ولنبدأ من المظهر الأكبر، الجسد، فهل يستطيع الفرد أن يهدّ جسده مكوناً ثابتاً لهويته، على الرغم من أن هذا الجسد يتغيّر في تكوينه وقدراته عبر مراحل تتبعه زمنياً عن لحظة تخلقه.

فجسد المرأة عندما يكون طفلاً مغایراً لما هو عليه عندما يشب ويصبح مراهقاً ومن ثم شيئاً، أو عندما يتغيّر هذا الجسد بمحض إرادة صاحبه تغييراً إرادياً، لاسيما مع التطور المذهل لطب التجميل والجراحة البلاستيكية التي قطعت شوطاً كبيراً في إعادة تشكيل الجسم ومواصفاته. فضلاً عن ذلك فإنه ومن مقاييس عقلية محضة تتّفق فكرة الثبات في الجسد بتجدد خلاياه كل بضعة أعوام مما يدحض وبالتالي فرضية اعتماد الجسم بوصفه مكوناً ثابتاً للهوية الفردية.

إن كان الحال كذلك، فما الذي يبقى هذه الهوية ثابتة عبر الزمن؟ أو بعبارة أخرى، ما الذي يحتضن قدرات الشخص وسلوكه ونمط حياته عبر الزمن ويحفظ لها الثبات؟ بالأحرى ما الذي يبيّني ويبقّي على هذه الدنيا الفانية بهوية ثابتة؟ فتحن إذاً ما أسقطنا الجسد من حساباتنا العقلية لافتقاره صفة الثبات، فإننا سنتجه إلى مكون آخر هو الذهن، أو تحديداً الذكرة، فهي بحق الجزء الأكبر تماهياً مع الزمن، وهي التي تعكس مظاهر هوية الفرد المتميزة، من سلوك واتّفّاعات وتفاعل مع الفضاءات المتعددة المحيطة به، فتحن على ضوء ممارساتنا المختلفة ولكن المتسبة زمنياً يقر المجتمع والآخرون بهويتها المتميزة. ولكن إن كانت الهوية ترکن إلى ثبات الذكرة في نموها، أو قل بعبارة أقلّ مفارقة، في قدرة الذكرة على توحيد أجزاء التجربة الشخصية المتشظية في مركب واحد، لا تكون قد وقّعنا في ما وقع فيه فيلسوف الوضوح ديكارت من دائرة

**شرط تعين  
الهوية وجود  
ذهن مدرك  
لمجموع خبراته  
السابقة  
ومتفاعل مع  
الفضاءات  
المحيطة**

**لا يمكن الركون  
إلى التعريف  
الديكارتي  
للهوية القائم  
على إثبات  
الذات انطلاقاً  
من افتراض  
وجودها**



**بعض نجوم السينما على هوية الأفراد.**

وإن كان ذلك يدخل ضمن الإطار

الأوسع لفهم المجتمع الاستهلاكي والنزعة الاستهلاكية، فإنه وعن جدارة، يتعدى تسويق الأساسيات المادية إلى تسويق المتطلبات الثقافية. فأنت والحال كذلك، لست بحاجة إلى هوية ذاتية تصوغها بتفاعلك مع الفضاءات المختلفة المحيطة بك، أو إلى وراثة دور اجتماعي صممه مسبقاً تتنظيمك الاجتماعي، بل يمكنك - عبر التماهي مع هذه الرموز - من ناحية نظرتها للحياة، وتعاملها مع مثاكلها، فضلاً عن ذوقها واهتماماتها، وطريقة ملبسها وماكلها، أن تعتنق هوية جاهزة، وترهن ذاتك لوجه الارتفاع إلى نفس المرتبة الرمز.. وكما أسلفت فإن ظاهرة العولمة ما فتئت، وإلى حد بعيد، تروج هذه الهويات الجاهزة على امتداد العمورة، فكما تسوق الملابس الجاهزة، كذلك تسوق المأكولات الجاهزة، وغير ذلك مما تضخه الشركات متعددة الجنسيات، آلهة العولمة الجدد، وفي أحيان كثيرة يصعب عليك التمييز بين جنسيات البشر وموطنهن بالاعتماد على ملبيسهم. فالماصناع الغربية دثّرت فتيات وشباب العالم الثالث، كما صنفنا بذلك أيضاً الغربي الفرنسي بيير غالبيه، بذوق موحد يعكس تنوعاً خادعاً، وأصبحت لا تمييز أحدهم أو إحداهن، وتتعرف عليه، إذ اختلط حابل الهوية بنابلها، وأمسى الجميع عبيداً لنخاسة سوق الاستهلاك.. وبوسعنا حسب قول فقهائنا اللجوء إلى القياس، لمعرفة أن الهوية الجاهزة من حيث هي نمط وذوق في الحياة والعلاقات الإنسانية، قد اخترت أدق تفاصيل حياتنا، بدءاً من نمط تصميم منازلنا واختيار أثاثه وتصميم مطابخنا وغرف المعيشة ونوعية مأكلنا ومشربينا، انتهاء بالطريقة التي تعرض بها مدتنا مظاهرها وتفاصيلها، وما تلك المكونات سوى حلقات للهوية تصل الفكرى بالماضى.

وهذه بطبيعة الحال ليست مشامة، تستدعي منها أن نخرج عن المجتمع الإنساني المعلوم، ونحوذ حذو شاعرنا الجاهلي «الشافري» الذى فاخر باستبداله مجتمعنا من مملكة الحيوان بمجتمعه الإنسانى أو أن نرتبط بالنهر من حيث هو نهر فحسب، ونغض الطرف عن مياهه كما يفعل الناس البوديون..! فلربما كان متوجباً علينا أن نبادر بالتعامل مع الهوية بوصفها صيرورة اجتماعية، تتطلب حضوراً فاعلاً، لا غياباً معلقاً.

في ذروة الأزمات والتمحور على الذات توسلأً للتاريخ واستطاها له بغية بعث هوية ما، سواء أكانـت فردية أو جماعية، ويكتفى مثلاً على ذلك أن تنظر إلى الشخصيات والأحداث التاريخية التي وظفت اسماؤها أثناء الحروب التي شهدتها المنطقة العربية حتى نضبط متبسين بمعمارستنا اللاحاتاريخية مع التاريخ..! ومع ذلك فلا يتوقع أن يرميك أحدهم بحجر، فالاتكاء على التاريخ بحثاً عن هوية نوعية ليس حكراً على أمة دون أخرى، بل هي سنة من سنن الفعل البشري. فالحضارة الغربية، وكما يدعى لورادات الحروب الحضارية كبرنارد لويس وصموئيل هنتفتون هي امتداد للحضارة اليونانية والهلنستية، في حين يدعى اليهود بأنهم وحسب «شعب الله المختار»، ولوك أن تقيس على ذلك الرومانسيات المبتدلة كالفاشية والنازية في مطلع القرن المنصرم.. وللحقيقة فإن التاريخ لم ينبع دوماً في تقديم هوية معينة، بل قبل هذه النتيجة، أليس الاستداد إلى التاريخ ونبش قبوره، إنما هو محض تصنيع خطاب لهوية، وليس الهوية «بألف لام التعريف»، مما يحيل، وبالتالي، خطاب الهوية إلى خطاب مؤذل بطبعته، تحكمه استراتيجيات الصراعات الحاضرة، وحتى إن تمثل بالماضي فإنه هنا لا يقوم سوى برد فعل انتقائي أقلها في الارتداد إلى طهارة الجذور.

ولكن لنترك التاريخ جانباً ولنتأمل - نحن أبناء عصرنا - ما يخص الهوية الفردية والعولمة، فلا يمكن إغفال حقيقة أن التطورات العلمية والتكنولوجية التي خبرتها البشرية ولا زالت تحدث تأثيراً كبيراً في بنية المجتمعات، وليس أول على ذلك من سطوة وسائل الإعلام والاتصال، بحيث إنها أصبحت تنافس التاريخ بوصفها حاضرناً جديداً للهوية، ولি�اذن لي القاري العزيز أن أضرب مثلاً في ما يسمى بأيقونات الهوية، أو رموز الهوية، تلك التي تصنع خطوطها العريضة وتفاصيلها في وسائل الإعلام المختلفة، حيث تلعب صناعة النجوم في الفن، على سبيل المثال، دوراً مركزياً في خلق هذه الرموز. فالعين لا يمكن أن تخطئ ما للعديد من هؤلاء النجوم من تأثير هائل في إعادة صياغة الهوية الفردية، وهذه النماذج المفبركة، حينما تتصدر ثقافة الصورة، تقدم وصفة جاهزة للتعامل مع الحياة بكلفة تفاصيلها وخاراتها، مع إمكانية استتساخها وتقمصها بعيداً عن أيه عوائق حضارية. طالما أنها جميراً - وهذا افتراض أنجزته لنا العولمة - تتحرك ضمن سوق استهلاكية عملاقة، تعرض فيها السلع الثقافية والمادية على رف واحد.. ومن هنا لم يكن من المستغرب أن يكرس علماء الاجتماع حيزاً كبيراً من وقتهم للبحث في أسباب سطوة نماذج الهوية الفردية التي يسوقها العديد من نجوم الموسيقى في الغرب عبر أرجاء الكوكب، أو أن تخصص جامعات عريقة حلقات دراسية للبحث في تأثير شخصيات

## استعصار تحديد مفهوم الهوية يكمن في موقعه الذي تشابك فيه مياذن المعارف السياسية والإنثربولوجية والاجتماعية والتاريخية

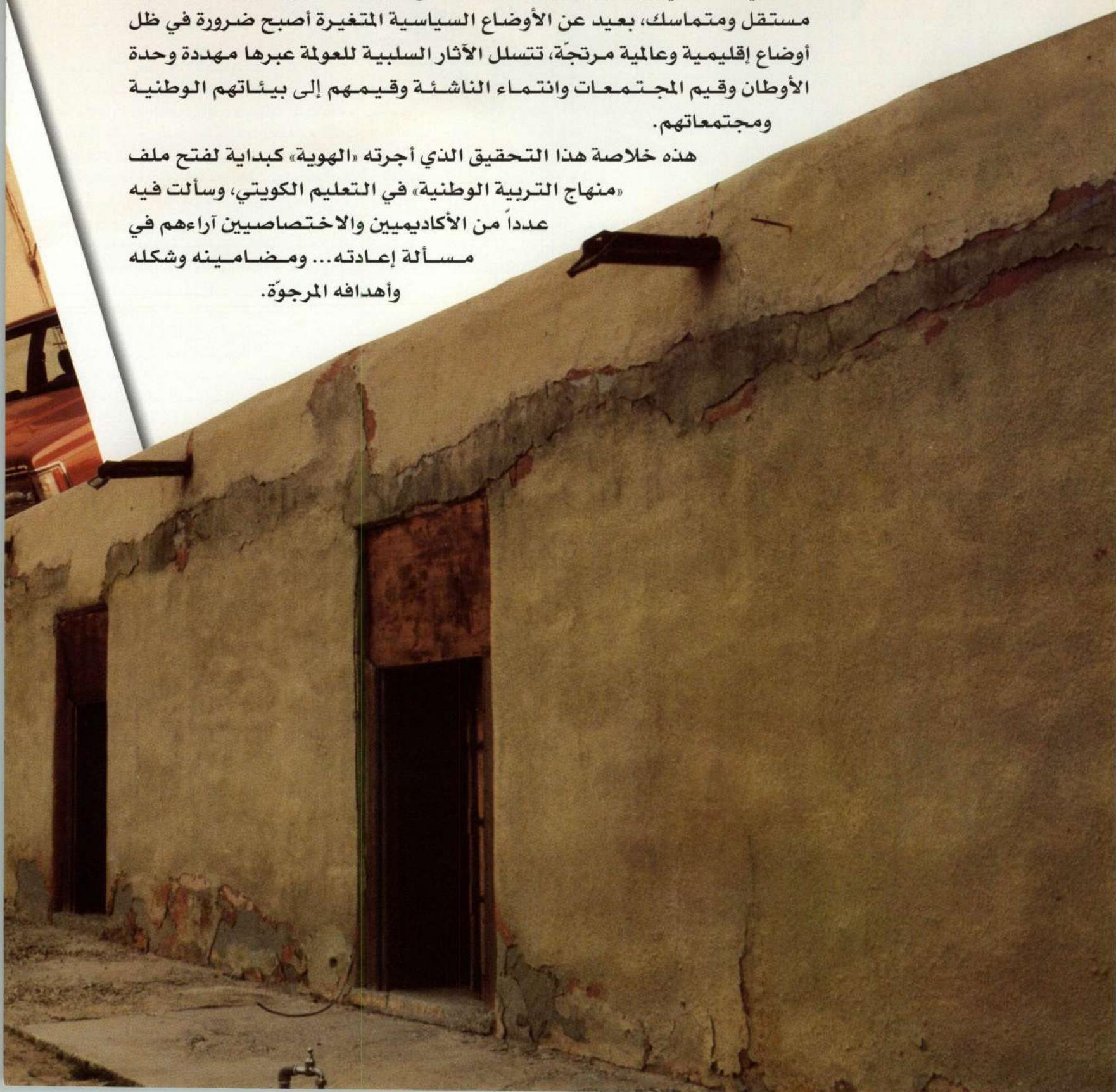
بعد أن غابت طويلاً عن المناهج التعليمية الكويتية...»

## «التربية الوطنية»... ضرورة

تحقيق: منصف حمزة

يمثل التعليم الحلاقة الأكثر أهمية في عملية التنمية الوطنية لما له من دور تراكمي هائل في إنهاض وتعزيز قيم المجتمع، ووجود منهج للتربية الوطنية، مستقل ومتماضك، بعيد عن الأوضاع السياسية المتغيرة أصبح ضرورة في ظل أوضاع إقليمية وعالمية مرتجة، تتسلل الآثار السلبية للعولمة عبرها مهددة وحدة الأوطان وقيم المجتمعات وانتماء الناشئة وقيمهم إلى بيئاتهم الوطنية ومجتمعاتهم.

هذه خلاصة هذا التحقيق الذي أجرته «الهوية» كبداية لفتح ملف «منهاج التربية الوطنية» في التعليم الكويتي، وسألت فيه عدداً من الأكاديميين والاختصاصيين آراءهم في مسألة إعادته... ومضمونه وشكله وأهدافه المرجوة.



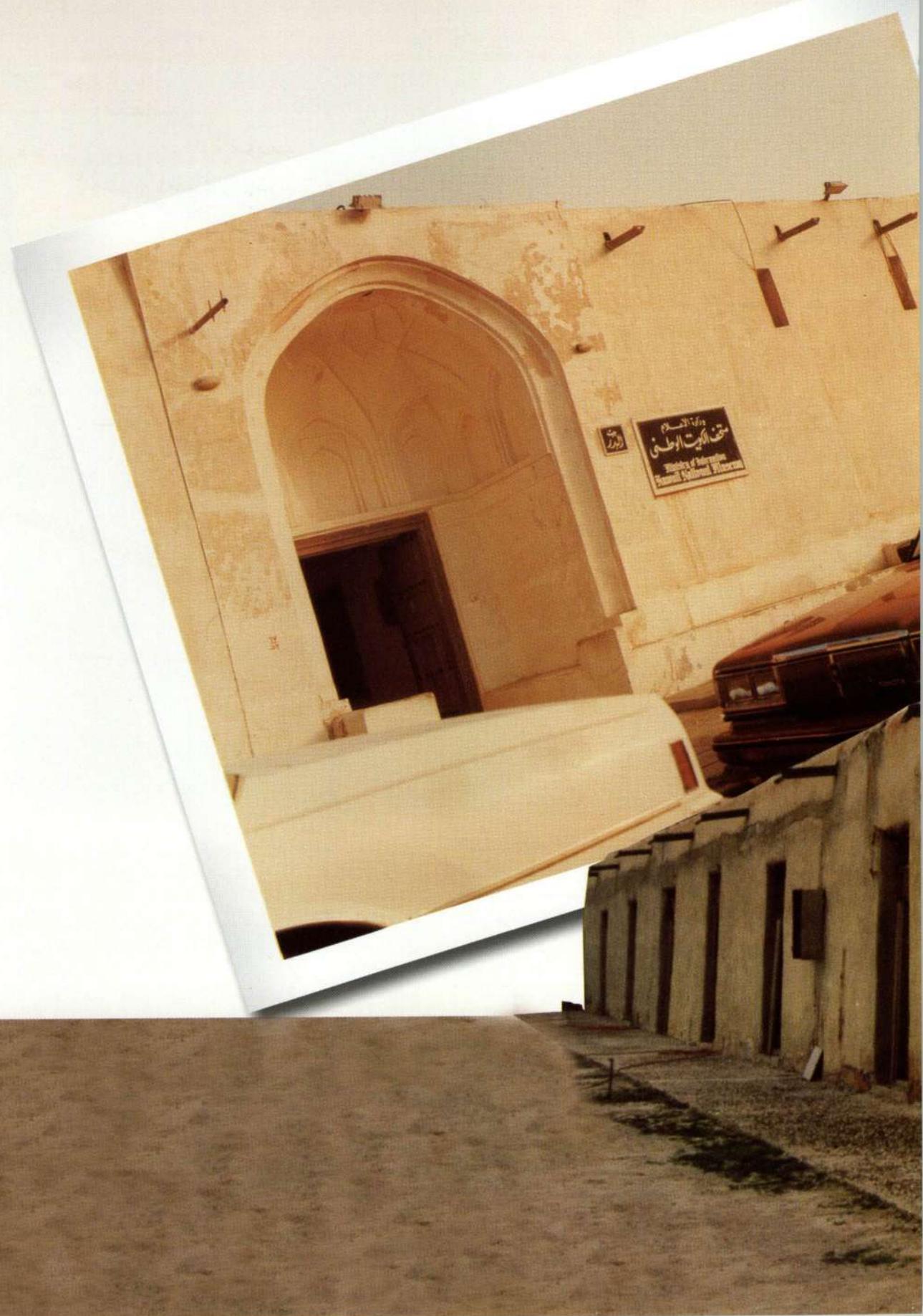


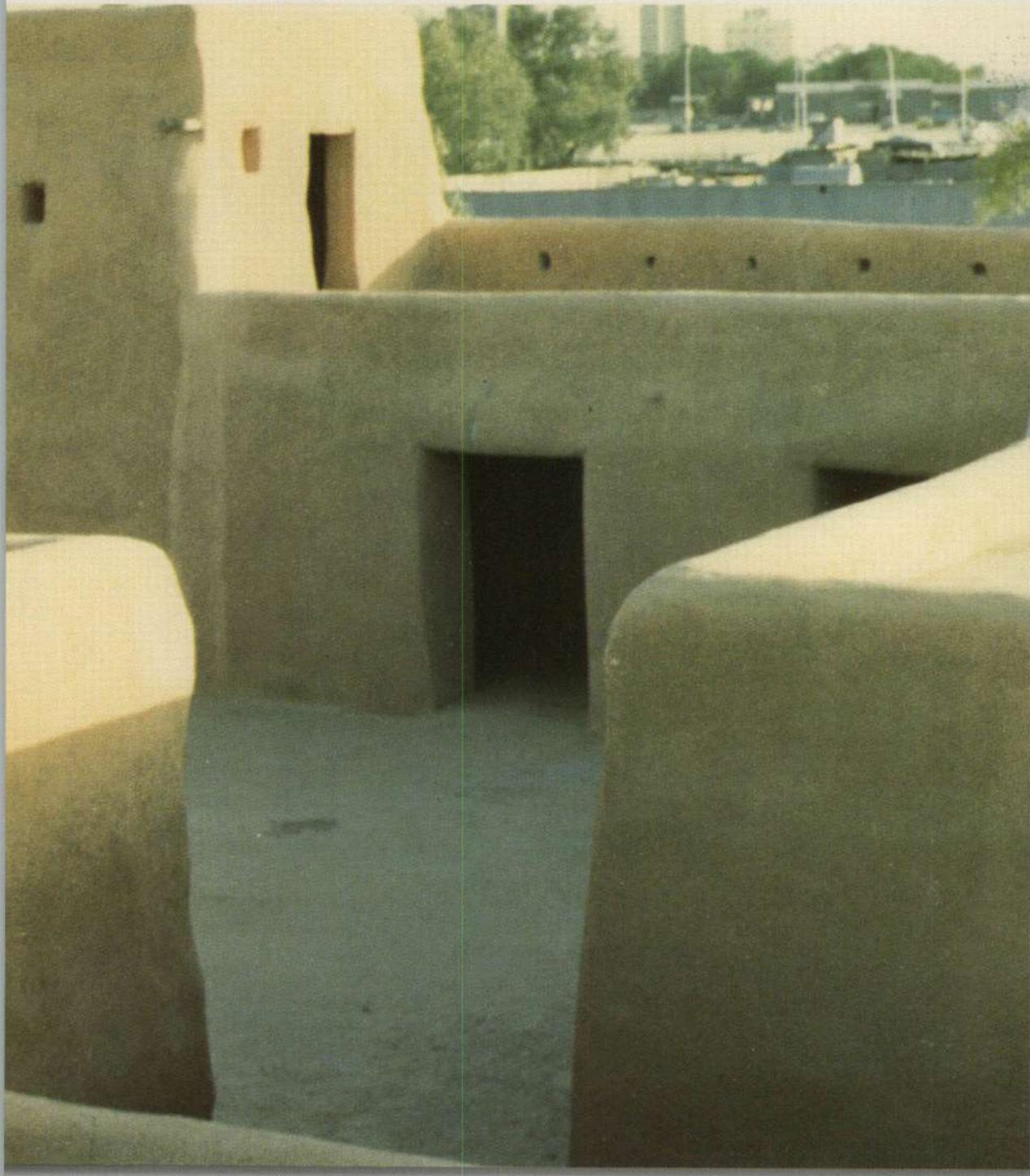
## الوجود والماهية

د. هيفاء السنديوسى:  
على وزارة التربية أن  
تحتهد لإخراج منهاج  
مدرس بعنایة في  
إطار محبب وجاذب.

هدف المادة الرئيس  
تخرج جنود فكر  
ووطن يدافعون عن  
الكويت وقت  
الرخاء... والشدة.

يجب ألا تخضع مادة  
التربية الوطنية  
لأوضاع السياسة  
في الكويت أو أي بلد  
آخر... وملئنا  
الشوارع البراقة  
والصريحات الجاحلة  
التي تشانق بحب  
الوطنه!





**عبدالرحمن العجمي:  
تبني منهج التربية  
الوطنية لم يعد خياراً  
بل ضرورة.. فمفهوم  
المواطنة لا ينمو  
اعتباطياً**

**لابد من بذل الجهد  
المؤسسي في تربية  
وتعليمياً لتصبح  
المواطنة مفهوماً  
راسخاً والانتماء  
أساساً للشخصية**

**المنهج السابق لم يكن  
له أي تمييز في  
الابتدائي والمتوسط...  
وهنا تكمن زاوية  
القصور فيه... والمنهج  
الجديد يجب أن  
يراعي المراحل  
العمرية للمتلقين**

هل من الضروري في عالم اليوم أن تحتوي  
مناهج التعليم في بلد ما - أو في الكويت  
تحديداً - على مقرر «التربية الوطنية»؟  
ألا تكفي عملية التربية البديلة التي تقوم بها الأسرة لبث  
وبثورة قيم الولاء للوطن والانتماء إليه في نفوس وعقول  
الأطفال؟  
ألا يسد وجود بعض الجهات الاجتماعية الرسمية والأهلية  
نفرة غياب مقرر التربية الوطنية عن المناهج التعليمية،  
ويساهم بترسيخ الشعور الوطني في ضمائر الناشئة؟  
وإذا كان عديد من الدول قد قرر إلغاء هذا المقرر من  
مناهجه التعليمية، وعديد منها يتوجه إلى إلغائه تحت  
الضغوط المتزايدة لعولمة العالم... لماذا ينبغي أن تقوم  
الكويت بإعادة إقراره؟  
يرى الداعون إلى إحياء مقرر التربية الوطنية في مناهج  
التعليم الكويتية أن غيابه عن محیط تتسلّل فيه الآثار

السلبية للعولمة - عبر ثورة الاتصالات والمعلومات - إلى  
أدق تفاصيله قد يصيّبه بالتشوه وضياع الملامح وارتجاج  
القيم، ومن ثم اهتزاز المعتقدات فيه، وهذا سيقوض بدوره  
قيم الولاء والانتماء لناسئته، مما يمكن أن يخلق مجتمعاً  
بلا «ضمون أو حس وطني».

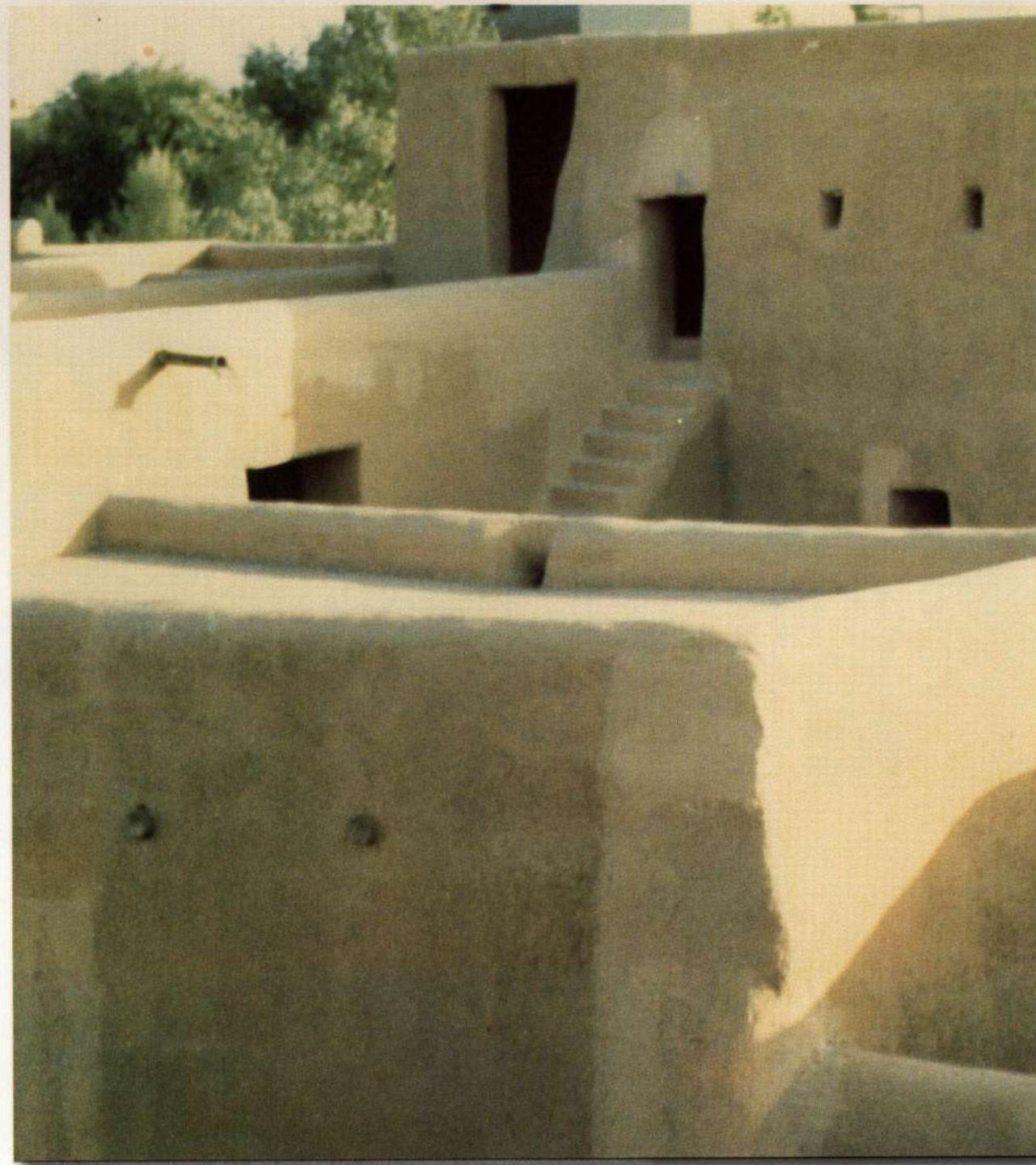
كما يرى هؤلاء أن العملية التربوية - عبر العملية التعليمية  
- تكتسب أهمية كبيرة بإعدادها أفراداً قادرين على فهم  
المتغيرات في العالم انطلاقاً من ذاتهم - الاجتماعية  
الوطنية - وتمثلها في ما يعرف بـ«الهوية»، إذ تقوم التربية  
الوطنية بصدق الإنسان وتهيئته لاستقبال أمثل للقيم  
والمعلومات التي تضخ من الخارج وتوجيهه انتقامه وشعوره  
الوطني الوجهة المطلوبة.

لقد أثبتت الكويتيون فيما مضى من الزمن صلابة انتقامهم  
ووطنيتهم والتصاقهم بأرضهم وهويتهم، وربما يعود ذلك  
إلى ظروف نشأة مجتمعهم، لكن تلك الظروف تغيرت، ثمة



**د. عبدالله الجسمى:  
إعادة المقرر ضرورة  
مواجهة هجمة  
الاتصالات  
والمعلومات وتراجع  
الاهتمام بالثقافة  
والهوية المحلية  
والقطرية**

**التربية الوطنية  
من أهم  
الموضوعات التي  
يجب أن يدرسها  
النائمة...  
والمؤولون بدأوا  
يدركون الحاجة  
الماسة لتنمية  
الروح الوطنية**



ممنهجة» سواء من ناحية تتبعها وتطورها مع المنهج المدرسي أو من ناحية ماهيتها ومحتوها.

#### **التربية...الضرورية**

تقول الدكتورة في كلية الآداب بجامعة الكويت هيفاء السنعوسي: «مادة «التربية الوطنية» مادة مهمة جداً، ولكنني لا أفكر فيها من زاوية المادة العادلة التي قد تظهر في زاوية الجميع، فأنما تخيلها في صورة نشاط فكري ووجوداني يتفرع إلى اتجاهات عدة تأخذ شكل إنسانياً وسياسيًا. أساساً بصفة لوجستية في إطار مادة مدرسة شأنها بذلك شأن المواد الدراسية الأخرى التي تعتمد على منهجية تحفيظ المعلومات للطلبة وامتحانهم فيها ثم وضع تقديرات لها، فحب الوطن وفهم حقوقه لا يقياس بالتقديرات المادية حتى من ناحية ماهيتها ومحتوها.

افتتاح كونياليوم، والعوامل التي كانت تلهب المشاعر الوطنية هي كثير من المجتمعات لم يعد لها ذلك الألق، وهذا يقود إلى السؤال عن النشر والأجيال القادمة... كيف يمكنها مواجهة كل ذلك الذي يضخ من الخارج وفهم واستيعاب قيم جديدة تكتسح الحدود الجغرافية والنفسية والوطنية والاجتماعية... قيم تسخر مراكز القوة في العالم كل إمكاناتها وقوتها للترويج لها، بل فرضها؟

الاختصاصيون الذين التقيناهم أكدوا أن التربية هي أساس تكوين الفرد - المواطن، وعلى أهمية هذه العملية في الأسرة فإن المدرسة تبقى هي المغذي الأكبر لمكتسبات الدارس، خاصة أنه يعايشها خلال مراحل عمره المتغيرة. وخلال ذلك تتم بلورة مفاهيمه، وخاصة «تربيته الوطنية» والتي سترتكز عليها أفكاره في المستقبل. من هنا تتشاءم أهمية وجود « التربية وطنية »

استمدت من مبادئ شرعية وحياتية  
وبيئية .. وتتصل بالسلام الداخلي للإنسان والمكان

# السمات المميزة للعمارة العربية / الإسلامية ... ومثيلاتها في الكويت والخليج



والمخطى بمشربية أو الواسع نسبياً هو سمة المناطق الحارة الرطبة على السواحل المعتدلة واستعملت ملاعق الهواء على الأسطح في بعض البلاد، ولنا في أبراج الهواء بالخليج عبر جميلة مازالت تستفيد منها العمارة الحديثة. إن المياه في التأثيرات بهذه الأحواش تعتبر أيضاً من العناصر الراقصة في المناطق الجافة حيث يساعد التبخر على تلطيف الجو فيما يستمتع الناسون بخりز المياه البخارية. أما الفتحات فقد كانت صغيرة في أغلب الأحيان لحفظ درجة الحرارة داخل المسكن صيفاً أو شتاءً، واستعملت الحوائط السميكة من الحجارة أو الطين كما عزلت الأسقف الخشبية عزلاً جيداً بجريدة النخيل وبطبيقة سميكة.

وتقوم العمارة العربية الإسلامية على مبادئ شرعية وحياتية عامة، أبرزها:

- احترام الحياة العائلية ودعم الأسرة والأبناء.
- تحديد العلاقات بين الجنسين خارج مجال الأسرة.
- حماية الأطفال وتربية النشاء.
- حفظ الصحة والبيئة العامة.
- الاستمتاع بالطبيات.
- الاقتصاد في الحياة وعدم التبذير.
- حق الطريق.

وبناء على هذه المبادئ العامة وممارستها استطاع المسلمون أن يستخلصوا مبادئ خاصة تمس العمارة والعمارة وتخلص في التالي:

● **الخصوصية الكاملة في السكن والحدائق والأحواش:** إن الخصوصية شعور إنساني فطري يتطلبه الإنسان لأمنه وراحته له وأسرته وإن وجود فراغ خاص مفتوح في المسكن تطل عليه الغرف مثل الفناء أو الحديقة أو الحوش، يؤدي إلى الاستمتاع بالخصوصية .. ويؤدي الوجود المشترك إلى تقوية الأسرة وعدم تفككها وبالتالي المحافظة على الأبنية والأجيال .. ولا شك أن ما كان يميز المسكن الإسلامي هو أنه متوجه إلى الداخل وحتى إذا اضطر المعماري لفتح نوافذ على الطريق الخارجي فإنها تكون مغطاة بالشربليات الجميلة التي تحمي أهل البيت من النظر وتسمح بالتهوية الطبيعية، إن شرط الخصوصية وعامل المناخ قد ساهمما في التصاق المبني وجعله هناك استمرارية للكيان أو النسيج العمري على عكس التطور العمري الحالي والذي يتمس بالتمزق أو التفت .. وقد عبر المصممون المسلمين عن بساطة الشكل وعضويته وربطوا البناء بالفراغ والضوء والمادة والتفاصيل.

● **ارتفاعات المبني:** المسلمين مطالبون بعدم التطاول على البناء لعدم كشف الجار من جهة وعدم منع الهواء والشمس عنه من جهة أخرى. لذلك فقد تميزت المدينة الإسلامية بأنها قليلة الارتفاعات، وقد تراوحت المباني فيها من دور إلى أربعة أدوار والغالب أن تكون طابقاً أو طابقين.

● **شكل المبني:** إن الشعور والرغبة الشديدة للخصوصية تجاهوا مع الشريعة واحتياجات المناخ قد وجهت المسلمين إلى بناء مساكنهم وغرفهم حول الأحواش أو الحدائق الداخلية، وبالتالي فإن الشكل العام للمدينة ومبانيها هو التوجّه للداخل فنرى المسارك والمدارس ومباني الحكومة وغيرها من المباني العامة تحمل الفكر نفسه مما جعل المعماري وصاحب المنشآة يوجهان اهتمامهما نحو الفراغات والحدائق الداخلية أساساً مع عدم الاهتمام كثيراً بالواجهات الخارجية.

● **الفراغات الخارجية:** كانت الفراغات الخارجية في المدينة الإسلامية محددة منضبطة جداً ولاستعمالات

**الحياة** بانطواها على مبادئ دينية واجتماعية وأمنية، حددت الخصائص العمرانية العربية. فقد كان المسجد الكبير هو مركز المدينة، تحيط به أسواق العطارين وغيرها كمدارس القرآن والحديث والمشافي (دور العلاج).

وتحاطط المدينة بأسوار، تفتح فيها أبواب باتجاه الأمصار والمدن الأخرى. وقد تقام قلعة محاذية للأسوار تكون مقراً للحكم، أو قيادة الجيش وأجهزة الدولة، إلى جوارها بعض الأسواق المتخصصة كسوق الخيل ومستلزماته، وأسواق

السلاح بأنواعه.

أما بين الأسوار ومركز المدينة فتقام المنشآت السكنية وفق نظام تخطيطي عفوي يختلف عن النظام الشطرينجي الهندسي الذي ساد في العصور القديمة "الإغريقية والرومانية".

واتجهت العمارة العربية الإسلامية نحو نظام الفناء الداخلي، بمعنى أن البناء كان موجهاً نحو الداخل، لا نحو الخارج، كما هو الحال بالنسبة للنظام الكلاسيكي والأنظمة الأخرى في الغرب، حتى العصر الحديث.

اهتم المسلمون عبر العصور المختلفة بإعمار المدن، وتشييد البنية خدمة للعقيدة وتلبية لحاجات الحياة، ولم يدخلوا وسعاً في تزيين العمارت وتجديدها، وتوفير أسباب الراحة والرفاه، معتبرين عن فطرة الإنسان في حبه للزينة والفن والجمال. وأثمرت هذه الجهود تراثاً غنياً في قيمه ومفرداته، كما ونواعاً مما جعلها تنتشر على مدى من الأرض، لم تبلغه أية حضارة أخرى، وعلى فترة زمنية بلغت أكثر من أربعة عشر قرناً.

وكانت عوامل "الاتجاه إلى الداخل" متعددة، نوجزها فيما يلي:

● **الخصوصية:** التي تجعل المسكن عالماً مستقلأً عن العالم الخارجي، له ذاتيته وشروطه الخاصة.

● **العوامل الأمنية:** إن المنشآت التي تجاهل المدينة بواجهات مغلقة إلا من فتحات عالية صغيرة ومحدودة تقدم الضمان الآمني من أي عدوan خارجي، أو أي فضول من الآخرين.

● **العوامل البيئية:** تأكيد أن الفناء الداخلي في المبني العربي يحمي المقيمين فيه من التأثيرات المناخية الخارجية ومن الضجيج والتلوث، وذلك أن الفناء الداخلي (الحوش) هو الرئة الأساسية للبيت العربي وهي رئة محسنة من أي تأثير خارجي، وقد ثبت كذلك أن حركة الهواء الخارجي لا تفتد إلى داخل الفناء لعدم وجود تيار يجرها إليه، كما أن افتتاح البيت من الداخل يحميه من الضجيج الخارجي، بينما تفتح نوافذ البيت العصري مباشرة على التلوث والضجيج. لقد حقق الفناء الداخلي تكيفاً طبيعياً، فهو يتيح لساكني البيت العربي التمتع ببركة الماء والأشجار والأزهار وبظلل الأروقة والأوابين صيفاً، كما أن هواء الفناء الداخلي الساكن لا يسمع بتأثير المناخ الخارجي شتاءً. إضافة إلى أن مواد البناء العازلة بطبعتها كالطين والخشب تساعده على حفظ حرارة المسكن على الرغم من افتتاحه داخلياً.

● **المؤثرات المناخية:** روعيت ظروف المناخ المحلية والضغط الهائلة التي يشكلها الجو على العمارة الإسلامية في المنطقة العربية، وكان الحوش الداخلي المحاط بالغرف ذات النسب الخاصة التي تؤمن الظلل أغلب النهار هو سمة المساكن والمباني في الصحاري الجافة، بينما كان الحوش الداخلي المفتوح من جهة واحدة

المحترف كما أن كثيراً من فروع الإسلام لا يمكن أن تؤدي إلا بوجود تقنية. وكلما تطورت هذه التقنية سهل على المسلمين أداء فروضهم وواجباتهم. فلا يمكن معرفة القبلة إلا بالبوصلة - كما أن تحديد مواقيع الصلاة يحتاج لحساب زوايا ميل الشمس وهذه لا تتم إلا بجهزة. إن أداء الصلاة على فراش نظيف أدى إلى تطوير صناعة السجاد، كما أن حفظ المياه الجارية لل موضوع أدى إلى تطوير خزانات المياه والنافورات والحمامات والصرف الصحي.

وفي أول عهود الإسلام كانت المباني بسيطة ولكن تطور التقنية أمكن بناء المباني الرائدة مثل المساجد ذات القباب الشاسعة والمآذن الشامخة. لقد ساعدت التقنية الموجدة على إنشاء القباب والأقبية والأعمدة والفتحات وطرق تركيب الرخام ومواد البناء الأخرى.

### العمارة في الكويت .. وال الخليج العربي

تميزت العمارة التقليدية لمدن الخليج بنزوع ثقافي قوي إلى الانطواء والخصوصية، وبالحاجة للأمن الشخصي والتكيف الضروري مع البيئة المناخية القاسية، ما أفضى إلى شيع عمارة خاصة "الحوش، الفناء" لتوفير الظل، والنظر إلى الداخل، والتي فيها تكون الحوائط سميكه وعزلة للحرارة، مع أقل ما يمكن من الفتحات المغطاة بمحاب منخل، مبنية من الطين أو القرميد أو المرجان أو الحجر الجيري المحلي باستخدام ملاط "الساروج" وقطني باللين أو بالجص الجبسي. ولأن الأخشاب كان يمكن استيرادها بمراتب "الدهو" الشراعية التي كانت تتحمل تجارة الهند شرق إفريقيا، فإن الأسقف كانت تصنع من قوائم خشب المتجرف "خشب تشندل" والتي كانت أطوالها تحدد عرض الغرف من حيث البناء، وكانت الأسقف تقطع بسُعف النخيل المتوفّر بيسير وبالطين. أما النوافذ والأبواب الكبيرة المنقوشة والمصنوعة من خشب الساج الهندي فقد مثلت مظاهر أخرى لتجارة الأخشاب. وقد وفرت نظم التبريد ظروفًا اضافية لراحة الإنسان وإن كانت محددة، ومن تلك النظم أبراج وملاقوف الهواء "البادجير" والتي ظهرت في عمارة جنوب الخليج في دبي والبحرين، و"ملاقوف الهواء" كان موقعها في مصد الجدران الخارجية، وكانت تستخدم أكثر وبصورة نموذجية في عمارة الكويت.

تتميز منطقة الخليج بظروف مناخية متشابهة نسبياً قاسية الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء، مع اختلاف الرطوبة النسبية وفسيولوجية المناظر الطبيعية المميزة بالصحراء الرملية المسطحة. أما من الناحية الثقافية فتقاسِم هذه الدول الكثير من الأشياء المشتركة بينها. فالغالبية السكان تراث عربي امتنج على مدى

التاريخ بالتراث والقيم والثقافة المشتركة. وتاريخياً أيضاً فقد مثلت مجتمعات هذه الدول سمات متوافقة ومتوارثة مثل ثقافات البحر الخاصة بالبحارة وبناء المراكب والصياديـن والتجار وغواصي اللؤلؤ وثقافات البر الخاصة بالتجار والبدو. وقد أنتج هذا التركيب السكاني التاريخي مستوطنات ومجتمعات عمرانية قامت على البحر، واتخذت مواقعها من جون الكويت في الشمال إلى مضيق هرمز في الجنوب. وعموماً فقد أظهرت النماذج التقليدية للاستيطان وللأشكال العمارية ومواد البناء خصائص متشابهة في تلك المجتمعات. وقد كان من الطبيعي أن ترتبط مواقع الاستيطان قرب الميناء بالخليج والجون "الخلجان الصغيرة" والمرافئ التي

محددة، إما لحركة المشاة أو الدواب مما حده حق الطريق في الشريعة بعد ذلك، أو للجتماع أو التجارة، وكانت الميادين والسوق المركزي بساحتها مجاورة للمسجد الجامع. أما القيصرية وهي ممر للمشاة على جانبيه محلات تجارية مثل تلك التي في تونس وفاس والقاهرة وحلب - فقد تطورت كل هذه لتصبح من أغنى التجارب العمارات، والتي قلدها الغرب في أسواقه المغلقة أو المفتوحة.

- المقاييس الإنساني: احترم المهندسون المسلمين في غالبيتهم المقاييس الإنساني وارتبط ارتفاع المباني بالإنسان وكان ذلك انعكاساً أكيداً لثلاث قيم تراثية إسلامية هي:

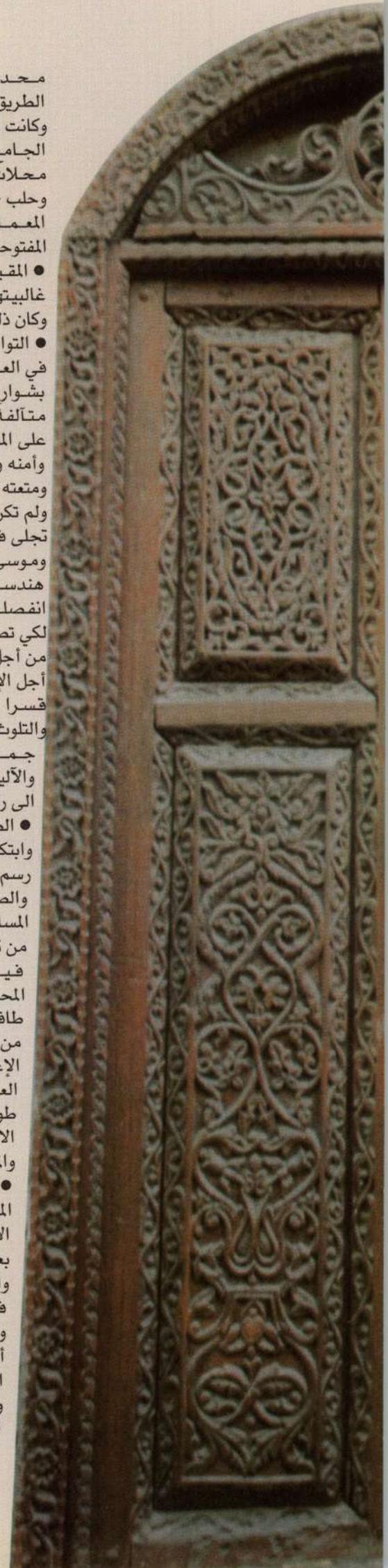
- التواضع والمساواة الإنسانية: ويجلّى المقاييس الإنساني في العمارة والعمارة في شكل المدينة المتلاحمة المتواصلة بشوارع ضيقة وأزقة مكونة من مجموعات متضامنة متألفة تسمى الحارة أو الزقاق. كما يقوم السكن أيضاً على المقاييس الإنساني الذي يحقق لساكنه راحته وحريرته وأمنه واستقلاله في تكييف مسكنه مع حاجاته وذوقه وتمتعه.

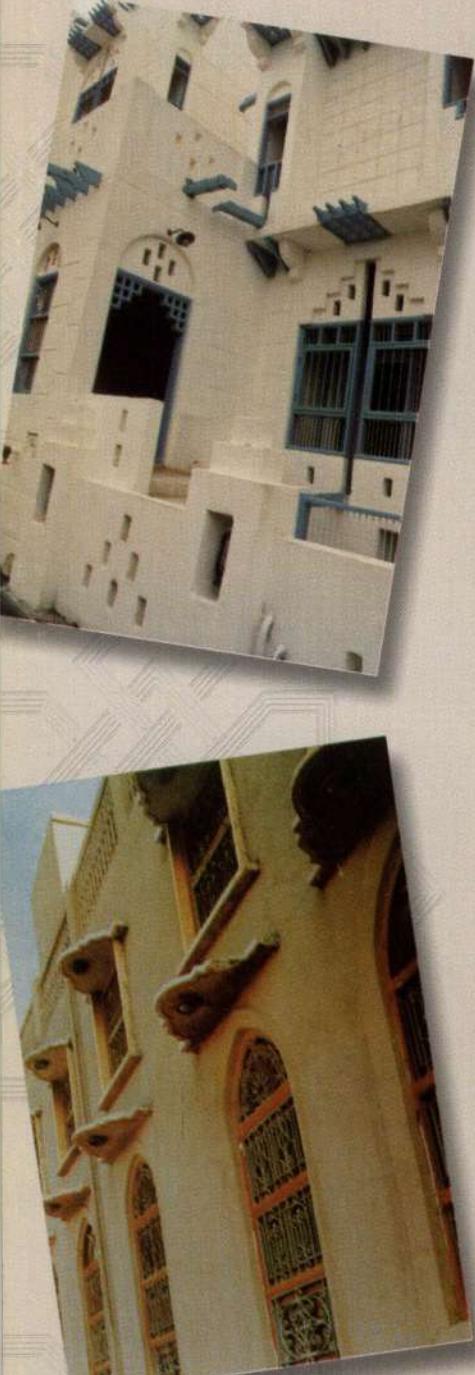
ولم تكن العمارة العربية بعيدة عن التفكير الهندسي الذي تجلّى في منجزات ضخمة قدمها العلماء أمثال الخوارزمي وموسى بن شاكر وابن الهيثم ولكنها لم تقم على مقاييس هندسي مجرد كما آلت إليه العمارة الحديثة. لقد افصّلت العمارة الحديثة عن المقاييس الإنساني العربي لكي تصبح تجربة بلا هوية ولا انتماء، ولكن تصبح عمارة من أجل فن العمارة أو الفن التشكيلي عامّة، وليس من أجل الإنسان العربي. ولهذا نشعر بالغرابة ونحن نعيش قسراً في تلك العلب الإسمانية المفتوحة على الضوضاء والتلوّث وتقلبات المناخ. وقد تم تسخير فن العمارة لخدمة جمال المبني والشارع العريض المكبس بالسيارات والأليات والمركبات العامة، تفتّث سموها لتصل مباشرة إلى رئة الإنسان المحاصر في بيته المغلق.

- الصور والتماثيل: وجه الإسلام طاقة الإنسان "فنه وابتکاره" إلى ما يفيد البشرية ونبي رسول الله ﷺ عن رسم الصورة وبناء التماثيل وذلك للتوجه إلى الحرف والصناعات المفيدة في الحياة، وعلىه فقد خلت المساجد والمساكن من صور الأشخاص كما خلت الميادين من تماثيل القادة والعظماء، وقتل الزخارف الظاهرة فيما عدا زخرفة العناصر الإنسانية أو العمارة المحدودة في بعض المباني المهمة مثل المساجد وتوجهت طاقات المعماري المسلم إلى الوظيفة والاستخدام بدلاً من المظهرية أو المحاكاة مثل نقل النظم الرومانية أو الإغريقية والتي أثرت كثيراً على العمارة في العالم العربي وعطلت مسيرتها وأهدرت طاقاتها لسنوات طويلة، كما توجه اهتمام الفنان إلى العناصر وأدوات الاستعمال مثل الأواني الزجاجية والمصابيح والمشرييات الخشبية.

- مواد البناء المحلية: اعتمد المسلمين على المواد المحلية في بلادهم وقد كانت هذه المواد فيأغلب الأحوال مناسبة للظروف البيئية والمناخية كما أن بعضها يعمر لسنوات طويلة مثل الحجر والرخام، واستعمل الطوب اللبن المطلي بالجليس (أو المصيص) في حين كانت الأسقف من سعف النخيل المتوافر والمفطّي بالطين. وفي بعض البلدان الإسلامية أوجدت صناعات الزجاج العادي والزجاج الملون، كما أوجدت صناعات الأشجار لعمل الأبواب والنوافذ والمشرييات.

- التقنية السائدة: إن الإسلام يشجع العبد المؤمن





التأثير لأطر عمارة الخليج التقليدية، وأدخلت الأساليب الأوروبية الجديدة إلى الكويت. وقد كانت متوافقة بصورة حسنة مع البيئة والظروف المحلية للمناخ وتقنية البناء والإطلاة على مياه الخليج العربي.

لقد أصبحت التأثيرات العمارة المستعمريّة الأوروبيّة واضحة في القرن التاسع عشر، وبصفة أساسية في القرن العشرين، ولكن كان لها تأثير في قصور الحكام وبيوت التجار الآثرياء والمباني المرتبطة بصفة خاصة بالوكالات في منطقة الخليج العربي.

هناك متخصصون معماريون من دول متعددة قاموا في الكويت بتصميم مبانٍ بارزة مثل "جورن أوتوزن" مبني مجلس الأمة، وأبدع آل بيتيلاس مبني وزارة الخارجية، كما صمم "في بي بي" و"جورن ويرجورن" أبراج مياه الكويت.

وقام "كنزوتانغ" من اليابان مع "كيه إي أو" بتصميم محطة مطار الكويت الجديد على شكل طائرة بوينج ٧٤٧ بينما قامت أسماء عالمية أقل شهرة بإنشاء مبانٍ غربية مفردة في الكويت ومدن خليجية أخرى. وفي ذلك الوقت قام مهنيو الخليج المحليون إلى جانب المهنيين العرب وخصوصاً المصريين بدعم تنفيذ الأعمال الرئيسية، في حين كانوا يوفرون خدمات مماثلة للأماكن السكنية والمكتبية والتجارية الجديدة الأقل ضخامة في تلك المدن. كما صممت "إي إم بي بي" و"كيه إي أو" مجمعات الشقق السكنية الفاخرة على خليج الكويت، بينما قام الإنكليزي "جون بونينجتون" بالاشتراك مع "كيه إي أو" بتصميم مبني بورصة الكويت والذي استلهما بشكل كبير من مبني "فورد فاونديشن" للمعماري الأميركي "كيفن روش" خلال تلك الفترة، وبداية من عام ١٩٨٢ قدمت مؤسسة "ساساكى أوسوشيتس" الأميركيّة لهندسة الحدائق والمترّهات و"كيه إي أو". مخططها رئيسياً فريداً لواحد وعشرين كيلومتراً من الواجهة المائية للكويت. وقد وضع مفهوم المخطط على أساس تصميم متقارب بينها ويوفر مرافق استجمامية متكاملة ومتصلة على طول المناطق الساحلية الرئيسية في المدينة، وقد حد المشروع المنظر الطبيعي للساحل موفرًا شواطئ محمية وأرصفة ممتدة داخل البحر لصيد السمك، ومراسي ونوادي ومطاعم ومشروعات البنية التحتية المساعدة. وتربط المترّهات بين هذه الأنشطة موقرة مناطق للراحة حيث يمكن للجمهور العام مرة أخرى الوصول إلى مياه الخليج العربي، وخلال الثمانينيات قامت مؤسسة "كيه إي أو" بتنفيذ بعض مراحل المشروع.

إن قضية الهوية الثقافية تتخطى على أهمية لأنها تصل إحساسنا المتّصل باليقين الاجتماعي والشخصي، وبالطمأنينة الفكرية والسلام الداخلي للإنسان والمكان. إن الألفية الثالثة ذات متطلبات وتقنيات عمرانية فريدة، وهي ظل القوى المحركة الجبار "عولمة الانترنت والاتصالات والمعلومات" التي تعم عالم اليوم، والأزمات البيئية العالمية الحرجية التي على كوكب الأرض، فإن المسائل الجذرية يلزم أن تتعامل معها الإنسانية على مستوى أكثر توحداً وتساماً وارتباطاً بوحدة مصير النوع الإنساني، وأن تتكامل، متخطية أيضاً القيد الثقافي والتاريخية والحدودية أيضاً. وكذلك فإن الأبعاد الكونية للعمارة، والتي تتجاوز أصول المكان والزمان تتطلب خيالاً إبداعياً وفكراً متكاملاً ونهجاً شاملًا يلبي احتياجات البيئة المكانية والثقافية والظروف الملائمة للمجتمع العربي.

تعززت بجهود الإنسان. كانت النماذج الحضارية مرتقبة عضوياً بالمباني، كما نمت وتطورت من المباني مروراً بمجلس الشيخ الحاكم، ثم إلى السوق المركزي المسقوف، ومحاذة اتجاه طرق التجارة البرية الرئيسية، أو باتجاه الوديان المحلية والواحات الداخلية. وفي أحوال كثيرة كانت المستوطنات تحميها أسوار المدينة التي تحتوي على بوابات تتجه إلى طرق السفر السريعة.

على كل حال، فإنه يمكن تمييز أربعة أطر زمنية واضحة على امتداد هذه الفترة من التغيير. تمت المرحلة الأولى من الفترة التي شهدت انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى الخمسينيات والستينيات. وتميز إعادة استثمار عائدات النفط في التوطين المدني والحضري لاستيعاب الزيادة السريعة والتغيير الديموغرافي للسكان بانتقالهم من حافة الماء إلى الضواحي داخل البلد في التحولات الرئيسية لتلك الفترة. وقد وفرت صناعة البناء الإنجليزية القوية لفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية المهارات التقنية والمهنية اللازمة للتكييف مع هذه التحولات الرئيسية، وقام بأعمال التنفيذ - وبصورة رئيسية - مهنيون عرب مغتربون، والبناءون من منطقة الشرق الأوسط ومثال ذلك، فإن مدينة الكويت قد حققت شكلها وطرازها الأكثر تطوراً في الخمسينيات، والتي ارتبطت بمخطط الرئيسي الأول للمدينة الذي وضعته مؤسسة مينوريبيو وسبنسلி وماكفلرين البريطانية. وقد اجتاحت السياسات التجددية الحضارية المتمسّمة بالإقدام والتالية بذلك مخطط المدينة القديمة، تاركة فقط هيكل المدينة التقليدية القديمة، في فترة لا تزيد على عشر سنوات. وقد أنشئت أحياً سكنية كاملة متعددة موقعها على مياه الخليج، وتزامن مع ذلك إعادة إسكان الجمهور العام في ضواح داخلية جديدة في غضون جيل واحد. وقد نتج عنها تشوّهٌ حي مركزي للأعمال والتجارة شبه غربي النمط تخدمه شبكة من الطرق الدائرية والشوارع قيام صاحبة رئيسية للمدينة قد تتفاوت فيها معايير المضمون الثقافي والاجتماعي والتوافق مع المتغيرات المناخية القاسية للمكان.

إن النماذج المعمارية الأخرى والتي تتضمن عمارة الحصن المبني بالحجر وهو من التقاليد التجذبية لمنطقة الوسطى في السعودية، بالإضافة إلى أنماط البيت ذي الفناء المنسوبي إلى البصرة، ويجسد مجمع البهتاني السكني في الكويت، والذي بني في أواخر الأربعينيات الخصائص الواضحة لهذا النمط الأخير. أما الأكواخ المبنية من سعف النخل والمزودة بملاقف الهواء، والتي تعرف محلياً في الإمارات بأسلوب البناء "بارasti" فهي واحدة من أكثر أساليب العمارة في الخليج شعبية وروعة. أما نظام الزخرفة الهندسية والنباتية في مدن الخليج، والذي تجلّى في حجاب التوابع وأسوار الأسطح والدرابزينات والأبواب، والذي كان يصنع من الخشب والجص وألواح الجص والرمل المقولب، فيبدو أنه قد أتى من فارس ومن نقاشي الخشب في الهند حيث نشأ معظم الخشب المستخدم في أعمال البناء وبناء مراكب الدهو.

اشتملت الكويت على مجموعة من المباني الحكومية والمؤسسية للعمارة الخليجية والتراثية، مثل قصر السيف الذي بني للشيخ مبارك الكبير في عام ١٩٠٧، ومقر الوكالة السياسية البريطانية، المعروف حالياً باسم بيت ديكسون والبني عام ١٩٠٤، وقد تجاوزت هذه المباني بالغ

نحو بيوت عامرة بروابط الحب والاحترام والتفاهم وتبادل الثقة..

## التجارب الانفعالية للطفولة

تغييره لاحقاً، ويذهب بعض العلماء في هذا الصدد إلى الاعتقاد بأن بعض السمات التي يكتسبها الفرد في طفولته يصعب تغييرها على مدى الزمن: كالخجل، والجرأة، والعدوان، أو الخضوع والاستقلال أو الاتكال على الغير، والثقة بالنفس أو عدم الثقة بها، والحرص والإهمال.

فالأطفال الجانحون الذين يعانون من اضطرابات نفسية عرّفوا بطفولة شقية مفككة محظمة الأركان، فمن يحرم الأمّن في طفولته لا يستطيع أن ينعم به أو يمنحه الآخرين في رجولته. أما هؤلاء الذين يتصفون بثبات وتكامل في الشخصية فهم على الأغلب الذين عاشوا طفولتهم في بيوت عامرة بروابط الاحترام والتفاهم وتبادل الثقة.

فالطفل يدرك وبصورة لا شعورية خلال سنوات حياته الأولى مشاعر والديه نحوه ويشكل إدراكه لهذه المشاعر المنطلق الأساسي لمفهوم الطفل عن نفسه وعن العالم وعن مكانه في هذا العالم. فالطفل الذي ينظر إليه والده بازدراء يتعلم ازدراء نفسه والطفل الذي يتقبله والده من المحتمل أن يطور اتجاهات إيجابية نحو تقبيله ذاته. ويتعلم الطفل الاتجاهات والقيم الأساسية خلال السنوات الأولى من حياته، ومثل هذه القيم والاتجاهات تدخل في كل مظهر من مظاهر خبرته في الحياة مثل الاتجاهات نحو النجاح والمنافسة والتعبير عن الذات، وكذلك فإن اكتساب الطفل للقيم مثل الأمانة والتعاون والطاعة والشجاعة والصدق يعتمد على ما يسود الأسرة من قيم وعلى أنماط السلوك التي يعزّزها الوالدان.

فالاجواء العاطفية للأسرة تؤثر تأثيراً بالغاً في بناء شخصية الطفل وفي تكوينه. ويشير مفهوم الأجواء العاطفية إلى مشاعر الأمّن والحب والكرآفية والاعطف والحنان والتقدير والازدراء التي تسود بين أعضاء الأسرة. وبالتالي فإن البنية

العاطفية للطفل في الأسرة غالباً ما تعكس إلى حد كبير الصورة العامة للحياة العاطفية في الأسرة. وعندما تسود مشاعر الأمّن والحب في إطار الحياة الشرسة فإن ذلك يدفع الطفل إلى رحاب شخصية هادئة آمنة تساعده على مواجهة مهام الحياة ومصاعبها وإلى تحقيق مستويات تكيف اجتماعي متميز. وعلى خلاف ذلك عندما تسود أجواء الأسرة مشاعر الكرآفية والصراع والقسوة فإن ذلك ينعكس على

بِقَلْمِ أ. د. عَلَى أَسْعَدِ وَظْفَةِ

يتافق علماء النفس، باختلاف مدارسهم ومشاربهم، على أهمية التأثير الذي تتركه التجارب الانفعالية للطفولة المبكرة في بناء هوية الفرد وتقويم سماته، وهم في سياق هذه الرؤية يؤكدون أن الآثار الانفعالية لهذه الخبرات تترك بصماتها الدامغة في التكوين العقلي والذهني للإنسان وفي بنية إدراكه للعالم وفي تشكيل هويته العقلية.

﴿وَمِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَنْوَارِ مِنْ أَهْلِ الْمَهْدِ﴾  
 يؤكّد أغلب علماء النفس المعروفيين مثل: ميلاني كلان Melanie Klein، ووينيكوت Winnicott، ووالون Wallon، سبيتز Spitz، على أهمية الشروط العاطفية والانفعالية للطفولة في بناء هوية الطفل وإدراك التطورات النفسية اللاحقة لديه.

لقد أجمعوا تجارب العلماء وتأملاتهم على أهمية السنوات الأولى من حياة الأطفال باعتبارها فترة حاسمة خطيرة في تحديد شخصياتهم وتقويمها، وذلك لما يتكون في نفس الطفل خلالها من اتجاهات وعواطف وأعتقدات تتسم بصفة الثبات النسبي الذي يصعب



# المبكرة.. دورها في تشكيل الهوية

ينتمي إليها الفرد. ويرى فرويد في الوضعية الأوديبية منطلقًا منهجياً في فهم الوجود الإنساني بما ينطوي عليه من توكيات وبنى وإشارات ورموز.

والوضعية الأوديبية هي الحالة العاطفية للطفل التي تبدأ من الثالثة إلى الخامسة من العمر، حيث تظهر لدى الطفل الرغبات العاطفية الموجهة نحو الأب من الجنس المخالف له. ويقابل هذا حالة من العدوانية والغيرة تجاه الأب المماطل له في الجنس حيث تولد عند الطفل رغبة الطفل في أن يموت أبوه من الجنس نفسه.

وبالتالي فإن الطريقة التي يتم بها الخروج من هذه الوضعية تلعب (في رأي فرويد) دوراً حاسماً في تحديد هوية الطفل في مرحلة الرشد. ويحدد ذلك في البنية النفسية عند الطفل مفاهيم السلطة والحب والعلاقات العاطفية والجنسية. كما يؤدي ذلك إلى تحديد الأنماط السلوكية للطفل، إزاء السلطة والحب والعلاقات الجنسية، وذلك في مرحلة الرشد. وترتبط الوضعية الأوديبية هذه مع وضعية الكبت أو مع وضعية الرغبات التي تستوجب العقاب. فالطريقة التي يعتمدها الآباء في حل هذه الإشكالية والخروج بالطفل من الوضعية الأوديبية تترك آثارها النفسية وتؤثر في بناء التصور الذي يكونه الفرد عن نفسه وعن قدراته (تصوراته وموافقه الخاصة بجسسه وأفعاله وإمكانات تأكيد الذات). لقد أسلّم علم التحليل النفسي Psychanalyse (Psychanalyse) وعلى نحو واسع في وصف عقدة الخصاء Complex de Castration بوصفها عملية نفسية تؤدي إلى خلل في الشخصية، وذلك عندما يكون الأبوان متسلطين ويعمدان إلى القسر والإكراه في حرمان الطفل من حرياته ومتطلباته، وعند ذلك فإنهما يحطمان عند الطفل كل إمكانات تأكيد الذات واستقلاليتها. وتحت تأثير ذلك يقتصر الطفل أخيراً بإنجازات الأبوين: فهو لا يصلح لشيء، ولا يستطيع أن يقوم بأي عمل جيد وليس له الحق في القيام بأي عمل.

وفي مواجهة الرغبات العدوانية والرغبات العاطفية المستهترة عند الطفل، تعمل الأسرة على إصدار تهديدات وتوجيهه عقوبات مختلفة القوة ضد الطفل الأوديببي وفقاً للتقاليد الخاصة بالعائلة (التهديد بالخصاء مثلاً عند فرويد). وتوجد أمام الأسرة إمكانات متعددة للخروج من هذا المأزق الوجودي الذي يتمثل في بنية هذا الصراع الأوديببي. فعلى سبيل المثال يكون التسلط والمنع قوياً في العائلات الطهيرية التقليدية في مواجهة هذه الرغبات الأوديبية. وعندما يواجه الطفل هذا التسلط والمنع يعمل على إخفاء كل ما يتعلق بالجنس (عنصر من عناصر العقلية الطهيرية التي توجد في شكل طبقي في هذه العائلات). وقد شكلت رؤية فرويد لأهمية هذه المرحلة الأوديبية منطلقًا منهجياً اعتمدته علماء النفس في تحليل وتفسير مظاهر نفسية متعددة أهمها عقدة التمرد. فالمتمرد هو شخص لا يستطيع أن يخرج من دائرة العقدة

شخصية الطفل بصورة سلبية ويقلل إلى حد كبير من فرص نجاحه وتوافقه الاجتماعي والنفسى هذا إذا لم تؤد هذه الأجزاء إلى دفعه إلى دائرة مركبات النقص والدونية.

ومن الأسباب التي تزيد من تأثير الجو المنزلي بشكل كبير في تكيف الطفل من الناحية الاجتماعية أو العاطفية هو أن الطفل أو المراهق ينظر إلى ذاته ويقبلها بنفس الدرجة التي يتقبل بها أعضاء أسرته لهذه الذات وتقبل الذات وهذا يلعب دوراً هاماً في أمن الطفل العاطفي. فالأطفال الذين يعيشون في أسر يجدون فيها تقبلاً لذواتهم وامتداحاً لهم يتقبلون ذواتهم تقبلاً حسناً ويسعدون تكيفهم، وأما الأطفال الذين يعيشون في أسر يتصف جوهاً بعدم تقبل الطفل، ونقده نقداً حاداً فإنهم يميلون إلى تقبل هذا التقدير السلبي لأنفسهم ولذا فإن اتجاهات الآباء تأثيراً كبيراً في تحديد الدرجة التي يستطيع الطفل بلوغها في تطوير مشاعره وتقبل ذاته.

ويتأثر الطفل بما يسود جو أسرته من هدوء أو خضم، فإذا كان جو المنزل يسوده المحبة والهدوء نشأ الطفل هادئاً، وأما إذا كان الجو الذي يعيش فيه الطفل مشحوناً بالمساجرات والاتفعالات القاسية فإن الطفل ينشأ عصباً مضطرباً معتقداً، وقد ثبت أن اضطرابات الأب والأم، أو اضطراب العلاقات بين الأخوة، أو اضطراب علاقات الأسرة بغيرها من الأسر سبب هام من أسباب جنوح الأطفال، وقد دلت الدراسات العلمية التي أجريت على الأطفال الجانحين على أن أكثرية هؤلاء الأطفال يأتون من بيوت تكون فيها الأم مطلقة، أو يكون الأب سكيراً أو قليل العناية بيته وأطفاله، وسرع الغضب كثير الضرب، ظلماً، قاسياً أو يأتون من بيوت تكون فيها الأم مهملاً لشئون منزلها وكثيرة الخروج من المنزل وقليلة العناية بأولادها أو غير ذلك من مظاهر التحلل العائلي. كما أن فقدان الطفل للمحبة الذي ينشأ في حالات كثيرة بسبب اضطرابات التي تسود العلاقات بين أفراد الأسرة هو سبب هام من أسباب خروج الطفل عن المجتمع وميله إلى الانقسام منه.

ومن أهم عوامل نمو الطفل الذي يؤدي إلى تكميل الشخصية أو اضطرابها هو المناخ النفسي، فالبيت المفعم بالملوء والمحبة والعطاف ووضوح العلاقات وثباتها ينبع أطفالاً أقوياء يثقون بأنفسهم وعلى العكس فالبيت المضطرب في علاقاته والذي يُشبع في جوهه روح الشك والريبة وعدم الثقة يخلق أطفالاً تقصهم الثقة بالنفس لأن الطفل له إحساسات مرهفة شديدة القدرة على التمييز. والبيت في علاقاته يحتاج إلى الاعتدال فيها دون أن يتطرف الأبوان في تعليقهما ببعضهما وبهملا طفلهما، دون تناقضهما وتخاصمهما الذي يثير مخاوفه.

**فرويد وتأثير الوضعية الأوديبية:**

تشكل الوضعية الأوديبية المسألة الأساسية للوجود الإنساني عند فرويد Freud وهي وضعية تعيشها الكائنات الإنسانية دون استثناء مهما تكن الثقافة التي

البيت المفعم  
بالمودة والمحبة  
والعطاء  
ووضع وروح  
العلاقات  
و ثباتها ينتج  
أطفالاً واثقين  
بأنفسهم ..  
والعكس  
بالعكس.

### الاتجاهات:

- ١- الاتجاه المفتوح: أو الموقف العام من العالم الذي يستند إليه مفهوم قوامه أن مصدر الخير ينبع من المحيط أو الوسط الاجتماعي وبالتالي فإن الإنسان يمكنه أن يستفيد من هذه الخبرات.
  - ٢- الاتجاه الاستئثاري: ويقوم على أساس أن كل خير قائم خارج الذات والآنا. وهذا يعني إعطاء العالم الخارجي قيمة كبيرة انتلاقاً من أوجاع العزلة العاطفية ولكن الاستفادة من هذا العالم تتم عبر القوة أو الحيلة.
  - ٣- الاتجاه الاكتنازي: وهنا تلعب العزلة العاطفية فعلاً مناقضاً لما سبق ذكره حيث يرى الشخص أن الخير لا يمكنه أن يأتي من الخارج ولذلك فإنه يتحصن ضد العوامل الخارجية.
  - ٤- الاتجاه الريحي: الذي يؤكد على أهمية التجربة الذاتية للريح أو التبادل (وذلك لتحطيم قيود العزلة) وهو لؤاء الأشخاص يجهدون أنفسهم للظهور بمظهر جذاب قدر الإمكان من أجل إعجاب الآخرين.
  - ٥- التوجه الانتاجي: وهو النموذج الذي لا يوجد في ثقافتنا (الغربية) وهذا الذي لا يمكن للعزلة العاطفية أن تؤدي إليه، وهي عادة توظيف القدرات الإبداعية وتحقيق القابليات والاتجاه نحو العفوية.
- ويمكنا عبر هذه الدراسات النفسية والاجتماعية أن ندرك أوجه تحليل المواقف المتعلقة بإشكالات يطرحها علماء الاجتماع. فالباحثون الذين أوردنا أسماءهم يؤكدون وجود معضلات أساسية ووجودية يتوجب على الأفراد أن يواجهوها، وهم يجدون إمكانات متعددة من احتمالات الاستجابات إزاء هذه المعضلات وهذه الاستجابة ليست حرة بل محكومة بمجموعة من الشروط التي تحدد - لاحقاً - العقلية.
- للينغ «Laing» دور الآخر في تشكيل الآنا.
- ويعتقد للينغ أن الوضعية الأساسية في مرحلة الطفولة هي العملية التي يتم فيها تحديد الآنا بواسطة الآخر. فالنظام العائلي في واقع الأمر (مهما كانت حدود هذا النظام والذي يمكن أن يتجلّى في العلاقة بين الطفل وأمه) هو نظام من الأدوار لا يوجد فيه ولا يمكن أن يوجد فيه تحديد لأدوار كل فرد فيه. وإذا كان الطفل تحت تأثير دونيته ووضعية التعبية التي يعيشها ولا سيما في مرحلة الطفولة الأولى فهو لن يستطيع وليس له أن يحدد دوره. بل هو كائن ينتظر منه أن يؤدي نشاماً ما... وباختصار تحدد هويته من قبل هؤلاء الذين يهيمنون أي من قبل الراشدين ولا سيما عائلته على وجه التحديد. فالنظام العائلي يقترح على الطفل دوراً يقوم به شخصية يتمثلها من أجل أن يكون مقبولاً في الأسرة. والطفل لا يملك خيارات بل يخضع إلى الأوامر والتعليمات من أجل ممارسة دوره. وهنا تتبّدأ الأهمية الأساسية لعملية بناء الهوية من خلال تحديد الآنا كمعلم من معلميات العائلة في مرحلة الطفولة الأولى.
- وهنا نلاحظ بأن الفكرة الأساسية عند للينغ ومعارضي التحليل النفسي تقوم على أساس أن اضطرابات الهوية تنشأ تحت تأثير الفاعلين الاجتماعيين الذين يعانون من المرض أنفسهم (أفراد، عائلات، جماعات أو مجتمع كل) وهم أنفسهم الذين يفرضون على الآخرين نظاماً من العلاقات المرضية الخاصة بهم. وبعبارة أخرى يسعى هؤلاء من أجل حماية نظامهم المرضي إلى فرضه على الآخرين وإلى بناء هويات أخرى مرضية. وذلك لأنهم لا يستطيعون الاستمرار إذا لم يستجب الآخرون لتلبية حاجاتهم المرضية. ومن هنا بالذات ينطلق للينغ ليقول

الأدبية، ولذلك فهو لا يستطيع أن يواجه السلطة التي تأخذ طابعاً أبوياً كما أنه لا يستطيع أن يتوافق مع الحرب الذي يأخذ طابعاً أمومياً أو صورة علاقات جنسية. فهو يعيش حالة حصار وقلق إزاء هاتين الحقيقةين وبالتالي فإن سلوكه يتميز بدرجة عالية من الأوليات الدفاعية. فالشخصية التمردية ترفض أية سلطة (الدولة - الرؤساء - المعلمين) والمتمرد يأخذ مكانه دائماً إلى جانب جميع هؤلاء الذين يناضلون ضد الاستبداد، وهو يحاول أن يحقق ذاته بالاتقاء إلى جماعات إنسانية هامشية.

أما فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية «المتمرد» فإن نرجسيته تشكل عقبة كبرى في سياق علاقاته العميقة والمتشعبة فهو يعيش في المجتمع، وينظر إليه كأم سيئة تطعم طفلها بقسوة وتکاد تخنق طفلها من كثرة الطعام. ولذلك فهو يدافع عن نفسه ضد هذا الطعام. ولذلك فإن الديمقراطية هي أم سيئة تصدر عنها أخلاقيات الاصطفاء والغدر التي لا تلبى لديه حاجات الآنا المركزية. وباختصار فإن طريقة خروج الطفل من العقدة الأدبية تحدد له مواقفه اللاحقة من السلطة والحب والعلاقات الجنسية كما تحدد له إمكاناته في تأكيد ذاته وهو بيته.

### ادر وتأثير الشعور بالدونية:

أما بالنسبة لأدلر فإن الوضعية الأساسية للطفل هي وضعية الشعور بالدونية. فالطفل كيان ضعيف يخضع لمعاملة الكبار والوضعية العائلية تقدم له إمكانات متعددة للخروج من حالة الضعف هذه. وهو حسبما يكون في السلم الأسري (بكرا أو الأصغر) فإنه يقبل أو يرفض يحتضن أو يهمل من قبل هذا أو ذاك من أعضاء أسرته، ولذلك فإنه يبحث عن طريقة ما ليعوض إحساسه بالضعف والقصور. والعائلة في نهاية الأمر تزوده بطرق الاستجابة لتعويض النقص الذي يشعر به إزاء الآخرين والسلطة، وهذا يتحدد بطبيعة تصوراته عن العلاقات الإنسانية. على سبيل المثال الأخ الأصغر يشعر بالهزيمة إزاء أخيه الأكبر ومع ذلك فهو يستطيع مواجهة سلطته وذلك عندما يتحدد مع إخوته وأخواته لمواجهة سلطة الأكبر.

### هورني وتأثير القلق (Horney):

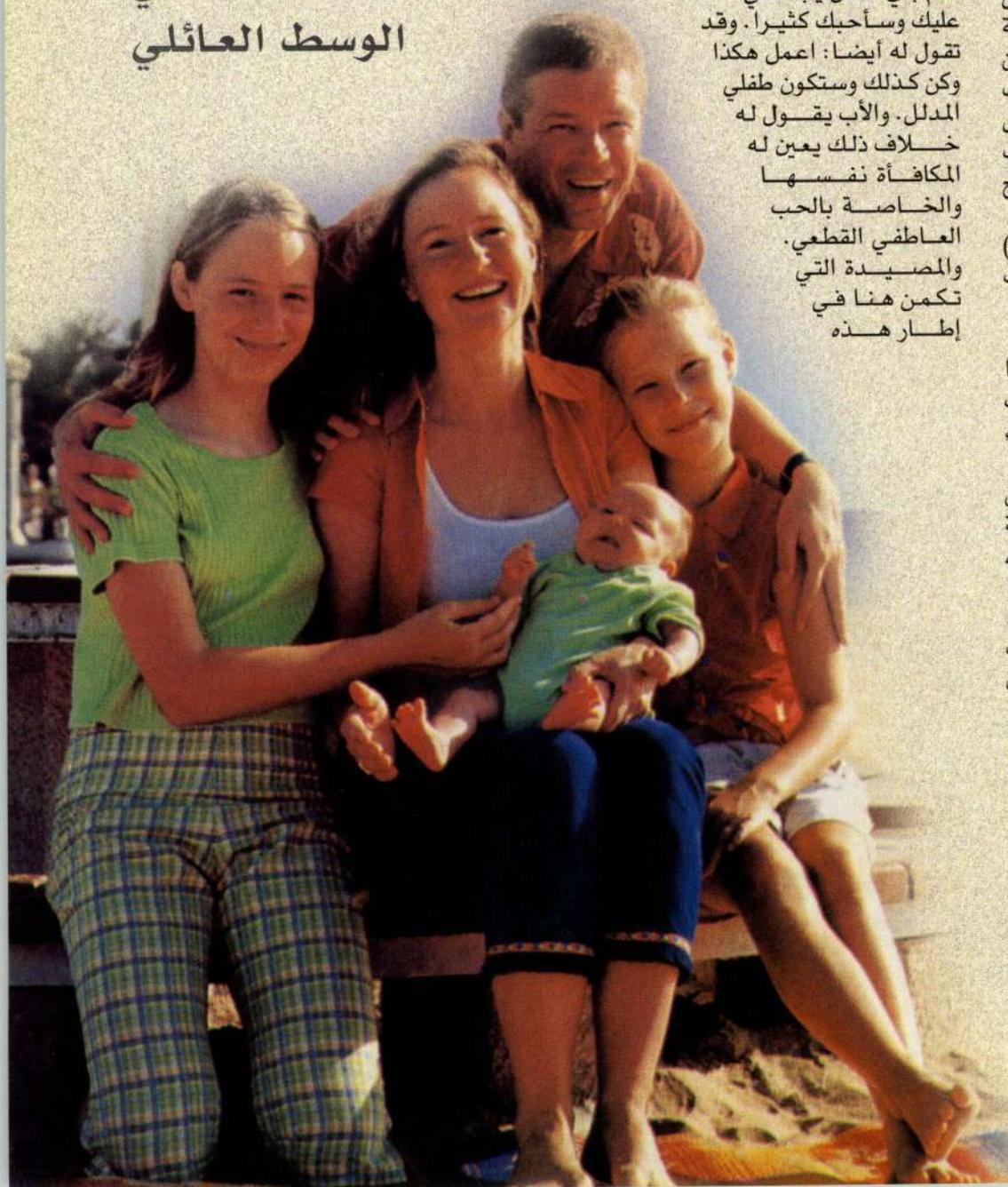
ولكن هورني يرى أن ثقافتنا الحالية تعطي للأشخاص نموذجاً واحداً من الوضعيات الأساسية الخاصة بالتفاس والإخفاق والعزلة والتحدي، وهذا النموذج يولد عند الجميع حالة من القلق التفاعلي الأساسي، ومن أجل مواجهة هذه الوضعية فإن الفرد يطور مواقف عصبية (وذلك لأنه لا يشارك بطبيعته الحقة، وهذا يجعله غير متناسب ولا يشعر بالراحة). ووفقاً للحالات نجد عند الأفراد اتجاهات عصبية: فهم يبحثون دائماً عن السلام والهدوء والتواافق وهم وفقاً لذلك يرفضون أي اتصال مع الآخرين وينسحبون من الحياة الاجتماعية. وقد يكون ذلك في البحث عن الحظوة والإعجاب عند الآخرين. (عقلية الحماس، وحب الظهور). وفي النهاية عقلية تأكيد السلطة وتحقيق الذات (عقلية الحماس والاحتقار).

### إريك فروم E. Fromm وتأثير العزلة العاطفية:

استطاع الإنسان العصري أن يمتلك استقلاله وحريرته وخياراته ولكنه في الوقت نفسه فقد أغلب علاقاته العاطفية. فالإنسان المعاصر يعيش في عزلة عاطفية ويعاني من غياب الأمان العاطفي وهو يعمل على الخلاص من هذا الحصار الوجودي عبر اتجاهات متعددة يسعى من خلالها إلى تحديد اتجاهات ومن أهم هذه

## طريقة خروج الطفل من العلة الأدبية يحدد له مواقفه اللاحقة من الأسراء والحكمة وأمكاناته في تأكيد ذاته وهويته

# مُظْمِن اضطرابات الهوية لدى الكبار مرتبط بطبيعة الهوية التي تحدّد في مرحلة طفولتهم.. وترتبط بإيحاءات والآراء المتناقضة في الوسط العائلي



٥- الانطباعات الانفعالية التي تركها الوضعيّات السيكولوجية المعاشرة تأخذ طابعاً عاماً عند أغلب الأفراد فهي التي تحدد أوجه الاختلافات الملاحظة بين عقليات الأفراد: العقليات الثقافية العامة، عقليات الجماعات، العقليات الفردية.

## الطفولة وأضطرابات الهوية:

ترتبط أغلب اضطرابات الهوية التي تظهر عند الكبار مع طبيعة الهوية التي تحدّد في مرحلة الطفولة فالسمات الخاصة بالهوية قلما تكون متكاملة وبالتالي فإن الالتجام ينمي مخاطر اضطرابات اللاحقة للهوية.

ويتصف انفصام الشخصية وهو مرض نفسي (schizophrenie) باضطرابات كبيرة تشوّش علاقات الفرد بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث يوجد الفرد في حالة قطعية كلية مع العالم ويعيش عزلة مطلقة بعيداً عن الإحساس بالتأثيرات الخارجية ومنبهات الوسط.

وفي هذا الخصوص يشير باتسون Batson بأن هذه الهوية المرضية هي نتاج لإيحاءات متناقضة وأوامر مصدرها الوسط العائلي للفرد في مراحل مختلفة من طفولته. ففي داخل العائلة تقول الأم للطفل على سبيل المثال: اعتمد على نفسك وقم بجهود شخصية، وعندما تفعل ذلك فإنتي سأحبك كثيراً، وعلى خلاف ذلك فإنها قد تقول للطفل دائمًا: أبق بجانبي ولا تقم بأي عمل يجعلني أخاف عليك وسأحبك كثيراً. وقد تقول له أيضًا: اعمل هكذا وكن كذلك وستكون طفلي المدلل. والأب يقول له خلاف ذلك يعين له المكافأة نفسها والخاصة بالحب العاطفي القطعي. والمصيدة التي تكمّن هنا في إطار هذه

بأن الهوية الشخصية هي دائمًا شخصية متواطة، وذلك يعني أنها تحتاج إلى رفيق يؤدي أدواراً متممة لدور الهوية المتواطة، وعندما يتم تشكيل الهوية واقعياً فإنها تحتاج إلى نظام العلاقات التي كونها. ومن هنا فهي توجه النساء إلى الآخرين من أجل الدخول في نظام التوقعات وال العلاقات المقترنة. هنا تبدي الهوية بوصفها نظاماً من المقتضيات على متوال مفهوم الدور وتوقعاته.

ويصف لينغ في كتابه «حول العائلة»، على سبيل المثال،

نوعاً من العائلات التي تكره أطفالها على قبول وصف مشوه لأنفسهم. فالطفلة «ميا» Maya لا تستطيع أن

تواافق على صورة الطفلة الصغيرة الخاصة التابعة.

وهي صورة خيالية عنها في عمر الرابعة وهي صورة

يفترضها أبوها حين عودتها إلى المنزل وهي في الرابعة

عشرة من عمرها حيث أخذت شخصية جديدة لها

اهتماماتها وأنشطتها المختلفة.

وهي تحت تأثير ذلك تقع فريسة للمرض الذي يشير إلى رفضها لهذه الهوية المفروضة.

وفي هذا الصدد يروي لومي Lemay حالة عائلة مكونة من أبوين وثلاثة أطفال ووالدة الزوج.

فالسلوك داخل هذه العائلة ينطلق من نظام العلاقات القائم بين أفرادها إذ لكل دوره العائلي وبالتالي فإن هذه العلاقات تحدد صورة الهوية الخارجية (صورة الذات كما تبدو للأخرين). وعندما يحين وقت مغادرة الولد البكر للأسرة فإن نظام العلاقات الأسرية يعمل على إعادة تحقيق توازنه، ويأخذ الطفل الأصغر الهوية العائلية الجديدة، ومثل هذه الهوية الجديدة طلب من الطفل أن يغير سلوكه كلّياً، حيث يبدأ يتمثل السلوك العدواني لأخيه الأكبر الذي غادر الأسرة. هنا يقع الطفل فريسة المظاهر المرضية لشخصية أخيه البكر: الهروب والمشاكسة والمراؤحة مع الصبيان، والحصول على نتائج دراسية متذبذبة.

فالعائلة هي التي أوجدت هوية الطفل (ال طفل المشكل) والذي يمثل انعكاساً لعلاقات الإكراه والمشكلات الداخلية.

تجارب الحياة توثر في تشكيل الهوية: يجب أن نلاحظ بأن الوضعيّات الأساسية التي يقترحها المنظرون ليست واحدة، وهذا يعود إلى الملاحظات المختلفة وإلى طبيعة المناهج التي يستخدمها هؤلاء المنظرون في الكشف عن هذه الوضعيّات.

ومن المعروف أن فرويد بالغ الحساسية فيما يتعلق بالوضعية الأوديبية، وأن هذا الاهتمام يأتي من مركزية نظرته إلى عقدة أوديب. ومع ذلك وعلى تخوم هذه الاختلافات فإن هؤلاء المنظرون يمتلكون فهماً واحداً لأهمية التأثير الانفعالي لماضي الأفراد، فالجميع يؤكّد بأن تجارب الحياة الماضية تشكّل وتمدّج العقليات الفردية، ويمكننا في هذا السياق أن نعدد أهم المبادئ النظرية لمراجعات هؤلاء المنظرين وعلماء النفس كما يلي:

- ١- يواجه كل فرد حالات ووضعيّات تسمى بـ«طابعها الخاص» (مسلمه وجود حالات انطباعية).
- ٢- تترك هذه الحالات والوضعيّات بصماتها وآثارها الانفعالية (الانطباع الانفعالي).
- ٣- هذه الانطباعات توجّه إدراك الفرد للكون: عاداته ردود أفعاله اللاحقة (مسلمه الاستقطابات الانفعالية).
- ٤- يمكن للأثار الانفعالية أن تتشكل في هيئة مبادئ وعقائد وتصورات ومسلمات توجه حياة الفرد ورؤيته للعالم.

ولاسيما معاناته لاجحافات السلطة الأبوية في المراحل الأوديبية.

ويمكن لبعض الاضطرابات في الشخصية أن تظهر عندما لا تتحقق الشروط الطبيعية لعملية التوحد مع الأب من الجنس الآخر أو مع من يمكن أن يحل محله. ويعود الإخفاق في تحقيق التوحد ربما إلى عملية رفض عاطفي من قبل النموذج التقمصي (الشخص المرغوب) وإلى الاحساس بالذنب والقهر والكبت وإلى علاقة عاطفية متموجة لا استقرار فيها، أو إلى غياب النموذج نفسه. فالشخصية المعقدة هي في نهاية المطاف شخصية مقهورة نفسياً وذلك تحت تأثير مشكلات تتعلق بالنماذج التوحيدية، وهي شخصية غير قادرة بالفعل على تأكيد الذات خارج إطار السلوك المتصلب الذي يوظف إزاء وضعيات تشير حالة اللاتكيف وتوقفها.

وتتعين عقدة الخصاء في صعوبة تأكيد الذات بطريقة مستقلة ومسؤولية. وتكون الشخصية المقهورة في هذه الحالة تتاجاً للعنف الخصائي الذي يمارسه الآباء، واللذان يمنعان الطفل من أية ممارسة فعالة طبيعية ويحافظان عليه في وضعية طفولية من التبعية المطلقة التي تسودها مشاعر حب قلق مفرط ومشاعر خوف من فقدان ذلك الحب. ولذلك فإن أية محاولة يبذلها الطفل لتحقيق ذاته تعدّ ممنوعة يعاقب عليها ويصد، وهي عقوبات تبدو غير موضوعية أو عقلانية بالنسبة للطفل وذلك على مبدأ (سأحبك أكثر إذا فعلت ذلك).

وإذا كانت عمليات التوحد الطفولي أساسية في عملية تشكيل الشخصية الراسخة فهي ليست العمليات الوحيدة الممكنة لبناء الشخصية. إذ توجد بالإضافة إلى ذلك نماذج متعددة توحد وتستمر طيلة حياة الفرد. ففي كل مرحلة، وفي كل عمر، وفي كل وضعية، يتبنى الفرد نماذج توحيدية تقمصية جزئية أو كافية. بعض الأفراد، وعلى مدى حياتهم المهنية، يتقمصون سمة ما من سمات أحد أصدقائهم أو يجعلون من هوية ذلك الصديق نموذجاً مثاليًا نموذجاً مرغوباً ويحاولون أن يتطابق مع شخصه ويتقمهصه كلما. وبعد الازان من السمات الأساسية التي تشير إلى نضج الهوية وتكاملها، وهي سمة تشير أيضًا إلى قدرة المرأة على التعبير عن نفسها وتؤكد ذاته دون صعوبة تذكر.

ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، في أعواام السبعينيات، منهج علاجي لتطوير الإحساس بتأكيد الذات، وتطور ذلك المنهج في فرنسا تحت اسم (منهج الثقة Methode d'assurtiveness) وعلى العموم تهدف هذه المحاولات إلى بناء نماذج سلوكية جديدة متكيفية مع غایيات نظرية وإلى تجريب هذه النماذج السلوكية في الواقع الصعب. وعلى ضوء ذلك تحول عملية التوحد إلى عملية مدروسة ومجربة.

إن بناء هوية الجماعة يمكن أن تقوم على أساس عملية التوحد مع جماعة مرجعية أخرى وذلك ينسحب على مستوى البناءات والتقمصات الثقافية. وتشكل الجماعة المرجعية جماعة نموذجية تتطوّر على المعايير والقيم والأراء ونماذج للسلوك المرغوبة، ويمكن لهذه الجماعة أن تكون جماعة خيالية أو واقعية أو تاريخية أو أسطورية. وتقودنا عملية التوحد في مستوى الجماعة بالضرورة إلى الحديث عن عملية التوحد الثقافية أو عملية توحد جماعة ما مع النواة الثقافية لجماعة أخرى.

التعليمات المتاقضة هي أن الطفل يقع في دوامة مخيفة من الصراعات السيكولوجية التي تؤدي به إلى العصاب، وتلك هي طريقة باطلوف في إجراء العصاب الشرطي التجاري عند الكلاب. ومن أجل الخروج من هذه المصيدة يقول باتسون إن الطفل يقع مكرهاً في مطب انقسام الشخصية وهي الخندق الذي يسمح له بالتعبير عن هذا التناقض لأنه يريد أن يتصل من غير اتصال وأن يكون فاعلاً من غير فعل. وذلك لأنه لا يستطيع تحقيق الاتصال والتعبير عن مشاعره في صيغ أفعال متماسكة حالية من التناقض.

**ابناء الهوية وتقمص الآخر (Identification a autrui):** التقمص عملية نفسية يتمثل الفرد بوسائلها جانبًا أو خاصية أو سمة من جوانب الآخر أو خواصه أو سماته. وقد يأخذ التقمص صيغة التوحد الكلي أو الجزئي مع الآخر. فالشخصية تتكون وتتبادر في سياق سلسلة من عمليات التوحد والتقمص.

وتعتبر عملية التقمص صيرورة سيكولوجية أساسية لتشكيل الشخصية ونموها. ويعتقد علماء نفس الطفل - أن الفترة الحساسة لتحديد نموذج التوحد الأول يكون بين الخامسة والسادسة من العمر. وهي المرحلة الأوديبية عند فرويد حيث يبدأ، في هذه المرحلة، حب الطفل لأبيه من الجنس الآخر. وبالتالي فإن الشروط النفسية والتربوية التي تحيط الطفل في هذه المرحلة تحدد حدود عملية توحده وتقمصه هي التي ترسم حدود عملية توحده وتقمصه هي التي تحدد في المرحلة اللاحقة وبشكل نهائي موقف الفرد إزاء مجموعة من المسائل الأساسية: من السلطة والحب والتعبير عن الذات.

وتشير هذه المرحلة على نهايتها مع بداية مرحلة أزمة ما قبل البلوغ، أي حوالي الحادية عشرة أو الثانية عشرة من العمر. حيث يتآصل الإحساس بالذات في هذه المرحلة. فالراهق، في هذه المرحلة يسعى إلى تحقيق ذاته، ويختبر إمكاناته للتجربة الواقعية. وهنا تبدأ مرحلة أخرى من التقمصات الجديدة ولاسيما في نهاية مرحلة المراهقة أو في م Graham. وهي المرحلة التي يطلق عليه دوبيس (M. Debess) أزمة الشباب.

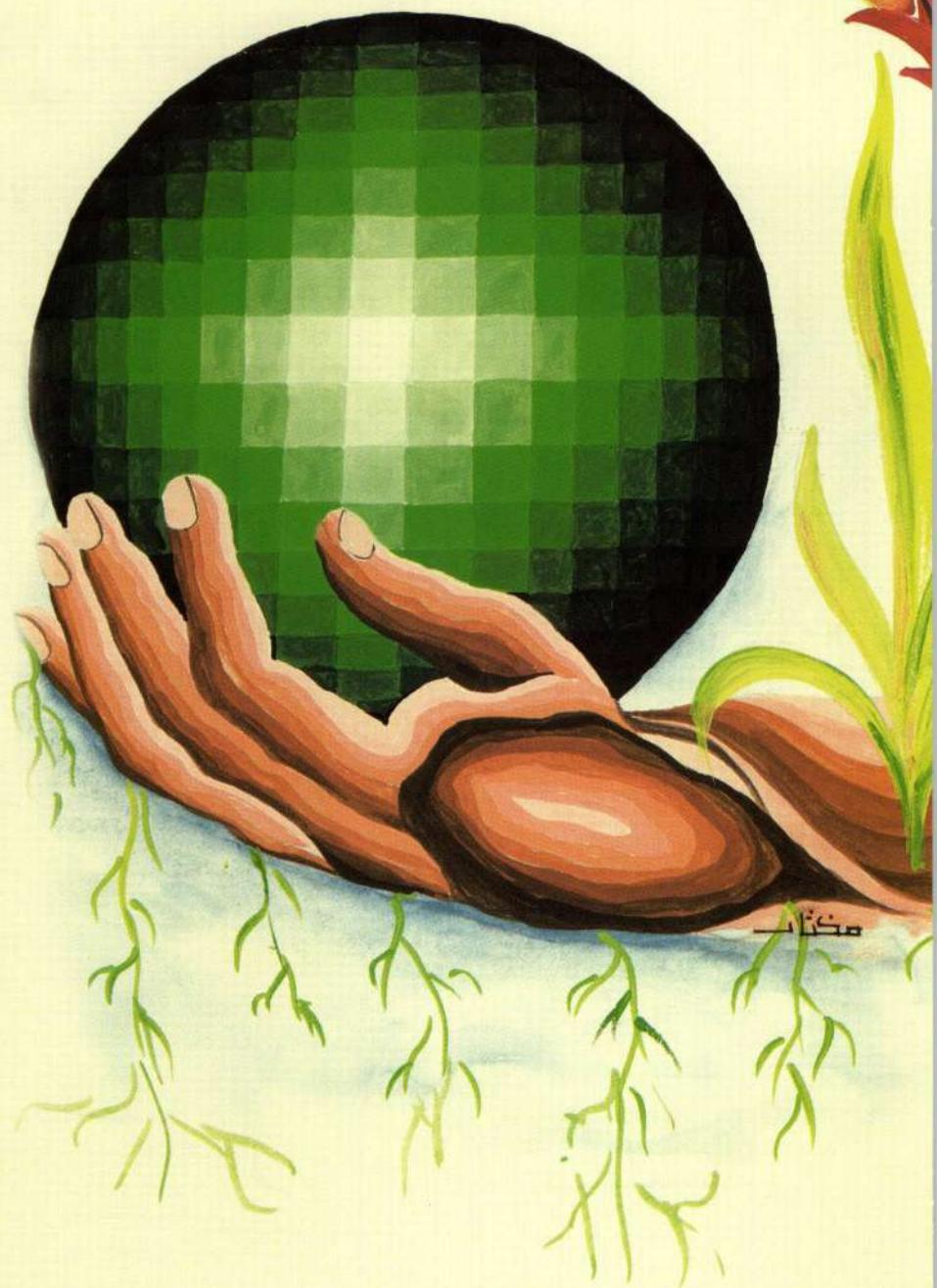
ويمكن للشروط السيكولوجية التي تحيط بالفرد أو ما يمكن أن نطلق عليه «المناخ السيكولوجي» ولاسيما الإخفاقات العاطفية التي يعاني منها أن تحدد الشخصية في كل مرحلة من مراحل تطورها.

إذ يمكن لبعض الراشدين أن يعيش تقمصات طفولية وذلك لأن نضجه العاطفي قد توقف في مرحلة معينة. وفي سياق تحليله لظاهرة التمرد في مراحل العمر المختلفة، بشير ستيفان Stephane إلى قصور في مستوى نضج الهوية المتردة، وذلك لأن نموها سجل في مرحلة محددة تقع في وضعية النمو الأوديبية التي وجهت بطريقة سيئة وكان تجاوزه لها محاطاً بالصعوبات. فالشخصية المتردة تعارض كل أشكال السلطة وتشكل مصدرًا للسلطة بذاتها. ولا يمكنها أن تأخذ بعين الاعتبار الإكراه الطبيعي الذي يفرض الواقع. إذ يتميز فعل الشخص بالنزعة النقدية والتدميرية. فالاحتجاج والتمرد يشيران إلى نقص يعتري الثقة بالنفس وإلى نرجسية ذات طابع خاص. ويتبدى ذلك عندما يعلن ذلك الشخص وبطريقة معقدة عن تملك قدرات غير موجودة فيه. وهو يلعب السيناريو نفسه في مختلف مراحل حياته. وتلك هي وضعية تعزى إلى ذلك الطفل في مرحلته الأوديبية الصعبة والتي لم يستطع تجاوزها حتى في هذه المرحلة من نضجه،

## الأثر الانفعالية لخبرات الطفولة ترك بسماتها الدامغة في التكوين العقلي والذهني للإنسان لاحقاً

وَفِي

عبدالحميد محسن سليمان



التحق بالجندية للدفاع عن الوطن رغم كونه وحيد والديه

# عونی عازر» خنجر في صدر إيلات



الشهيد عوني عازر

عونی عازر بلنشه ليتحدى أعتى قطع البحرية الاسرائيلية التي طالما تقفت بها إلا وهي المدمرة «إيلات»، ذلك أنه لم يستكן لنيرانها الجهنمية وتقنياتها القتالية المفزعية، ولم يرهبه تساقط رفاقه شهداء من حوله، وعلى العكس من اتخاذ قرار الفرار دفع لنشه بأقصى سرعة نحو الأمام ليفجر نفسه ولنشه بالمدمرة اللعينة في ملحمة بطولية أعادت للمقاتل المصري والعربي بوجه عام ثقته بنفسه.

ولكن من هو البطل عوني عازر؟ وكيف تمت العملية البطولية؟

وحيد والديه

في الأول من أكتوبر عام ١٩٣٨ وبحي مصر الجديدة في القاهرة ولد البطل الشهيد عوني عازر، وكان الأخ الأكبر في الأسرة والولد الوحيد وسط خمس بنات، ولذلك كان من الطبيعي أن يوليه والده اللواء عازر جرجس فرج وكيل سلاح الحدود والدته كوكب رعاية خاصة، فقد اهتما بتربيته وتشيئته تشيئه متميزة عن بقية رفقاء، حيث علماه اللغة الفرنسية وحبه في العلم والثقافة فصار يكثر من المطالعة باللغة العربية والفرنسية.

إضافة إلى ذلك كان عوني يهوى الصيد، وقد انضم إلى فريق الكشافة البحرية وعمره لم يتجاوز السابعة، ولهذا نشأ مغامراً وهو أحد الأسباب الرئيسة التي جعلته يتحقق بالكلية البحرية فيما بعد رغم أنه معفى من التجنيد باعتباره الذكر الوحيد لوالديه، ذلك أن قانون الخدمة العسكرية في مصر وسوريا يعفي الوحيد لوالديه من الخدمة بشكل تلقائي.

عن ذلك قالت شقيقته عصمت عازر إن الالتحاق بالكلية البحرية كانت رغبة عوني الأولى وأمنيته منذ صغره،

وسط ذهول قادة المدمرة الإسرائيلية العملاقة «إيلات»، ومع تيقنهم الكامل من السيطرة التامة على المعركة، انطلق البطل عوني أمير عازر بلنشه ليشق وابل حمم الأعداء، بعدما قبضت على طاقم لنشه وأغرقت اللنش المرافق بكل ما فيه، واندفع بأقصى سرعة باتجاه المدمرة وسط حيرة بحارة العدو، الذين لم يفهموا اتجاه لنش الطوري المصري واندفعه بهذه السرعة إلا بعد اصطدامه بمنتصف المدمرة لينفجر ويفجرها في مشهد استشهادي بطلوي نادر.

بقلم: عبد الكريم المقادد

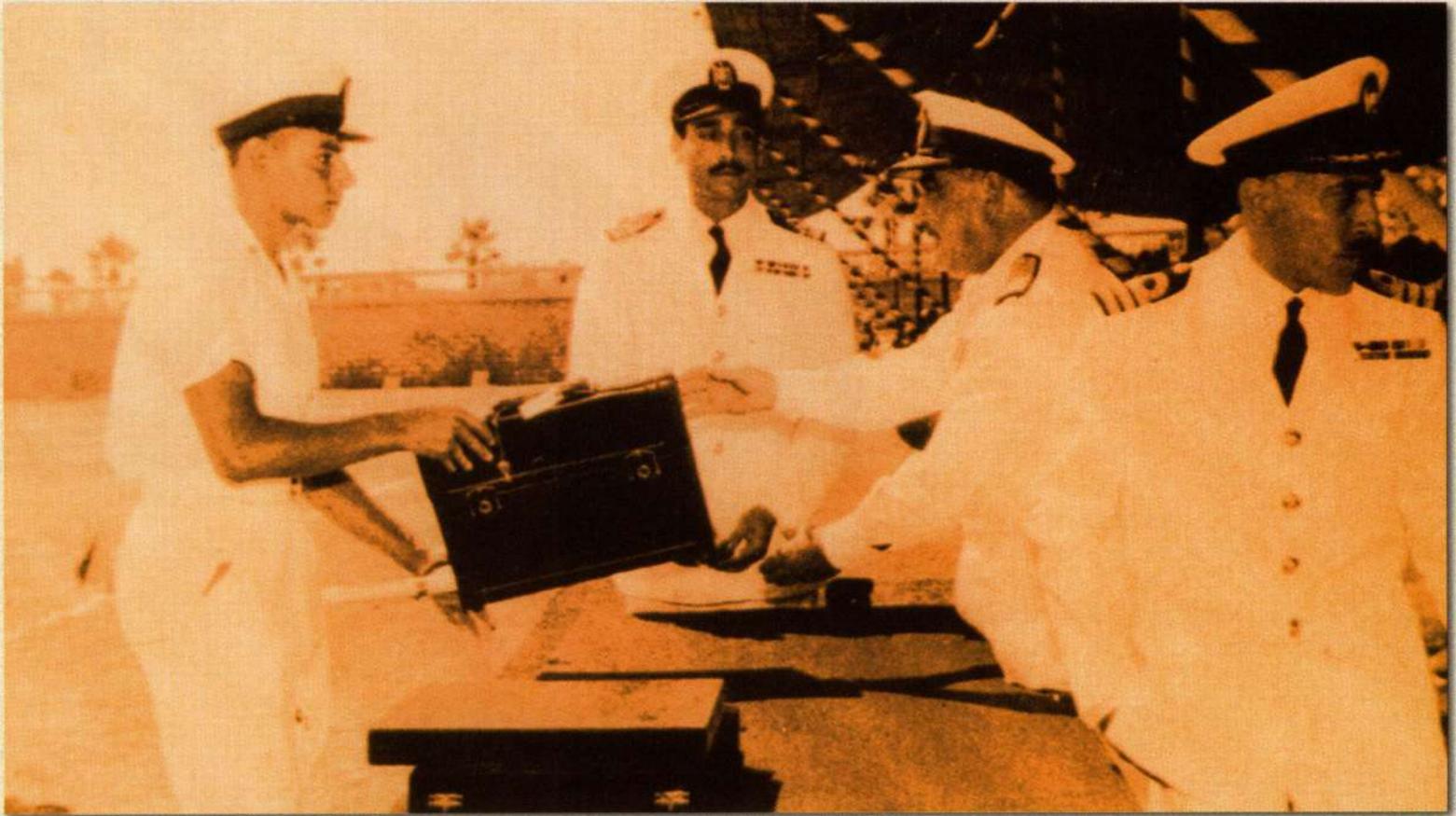
أمام إصراره على الالتحاق بالكلية البحرية وافق والده، اللواء السابق بالجيش، ولكن على مخض.

أمر طاقم لنشه بالنزول والنجاة بأنفسهم وأنطاقت بأقصى سرعة ليفجر نفسه ولنشه بصدر إيلات.

**فـ**ي أعقاب هزيمة الخامس من حزيران النكرا، انتفخت أوداجبني صهيون إلى درجة ظنوا معها أن شوكة العرب قد انكسرت وإلى الأبد، وقد دفعهم ذلك، إلى تضخم غرور القوة فباتوا يستعرضون عضلاتهم على مرأى من الجيوش العربية، دون أدنى حساب لأي ردات فعل محتملة. واستغلال تلك الهزيمة التي مني بها العرب، بدأ إسرائيل حرباً نفسية إعلامية مكثفة لإقناع الشعب العربي بأن الهزيمة جاءت نتيجة لقوة إسرائيل الخارقة وعظمة جيوشها التي لا تقهـر، وأن لا دخل لأنصارـاف القادة العرب عن الاستعداد للمواجهة واهتمامـهم تهـيـة الجيوش لخوضها غـمار مـعركة كانوا يدرـكون أنه لا بد منها جـيـشت إـسرـائيل كل وسائلـها وقوـاها لتـكرـسـ حـربـها النفـسـية وـكانـ لـبحـريـتها دورـ هـامـ فيـ هـذـهـ الحـربـ، حيثـ كانتـ وـحدـاتـهاـ تـقـومـ بـالـمرـورـ المـسـتـمـرـ أـمـامـ الـموـائـمـ الـمـصـرـيـةـ المتـعـدـدـةـ وـخـاصـةـ مـيـنـاءـ بـورـسـعـيدـ، وـكـانـتـ أـجـهـزةـ الرـادـارـ بـقـاعـةـ بـورـسـعـيدـ الـبـحـرـيـةـ تـرـصـدـ أـهـدـافـ الـعـدـوـ تـجـولـ وـتـصـوـلـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ أـمـامـ سـواـحلـ بـورـسـعـيدـ، وـلـكـنـ الـأـوـامـرـ كـانـتـ دائـئـمـاـ تـشـدـدـ عـلـىـ ضـبـطـ النـفـسـ وـعـدـمـ الـاشـتـبـاكـ معـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ.

كان الضباط والجنود المصريون يترحـقـونـ شـوقـاـ لـلـأـخـذـ بالـثـارـ وـالـخـروـجـ مـنـ الـمـأـسـةـ الـتـيـ خـلـفـتـهاـ النـكـسـةـ وـالـشـعـورـ بـمـرـارـةـ الـهـزـيمـةـ الـمـبـاغـتـةـ، وـمـعـضـلـةـ عـدـمـ صـدـورـ الـأـوـامـرـ بـالـاشـتـبـاكـ، وـهـمـ يـرـؤـنـ الـقـطـعـ الـحـرـبـيـةـ إـسـرـايـلـيـةـ تـصـوـلـ وـتـجـولـ أـمـامـ أـعـيـنـهـمـ، كـانـتـ تـضـغـطـ عـلـىـ أـعـصـابـهـمـ وـتـلـهـبـ مـشـاعـرـهـمـ أـكـثـرـ فـأـكـثـرـ، خـصـوصـاـ وـأـنـهـ يـمـتـكـونـ الـقـوـةـ...ـ ولاـ يـسـتـطـعـونـ اـسـتـخـدـامـهـ.

في ظل مشاعـرـ الـاضـطـرـابـ وـالـتـرـقـبـ هـذـهـ، وـمـاـ إـنـ لـاحـتـ بشـائـرـ فـرـصـةـ لـلـثـارـ، إـذـ صـدـرـ الـأـوـامـرـ بـالـاشـتـبـاكـ الـفـعـليـ فيـ مـسـاءـ الـثـلـاثـاءـ ١١ـ يـولـيوـ عـامـ ١٩٦٧ـ، انـطـلـقـ الـبـطـلـ



البطل لحظة تخرجه في الكلية البحرية ١٩٥٧



الطوربيد الذي قاده البطل

**يوم استشهاده  
هو اليوم نفسه  
الذي حدد  
للاحتفال  
بخطوبته.**

معادية وكذلك اشتراك في عملية منع أي مواد استراتيجية من الوصول لإسرائيل على سفن أخرى مهما تكون جنسيتها، ولكن ماذا عن عملية إيلات الاستشهادية؟ في مساء الثلاثاء ١١ يوليو ١٩٦٧ كان سرب نشأت طوربيد بقيادة النقيب بحري عوني عازر يقوم بدورية استطلاع روتينية على حدود المياه الإقليمية المصرية باتجاه ٨٠ درجة من فنار بورسعيد وعلى مسافة ١١ ميلاً بحرياً، وأنباء ذلك رصد هدفاً معدانياً باتجاه ٦٨ درجة، فتم على الفور إخبار قائد قاعدة بورسعيد العقيد بحري سميحة إبراهيم، الذي أعطى قائد السرب تعليمات بمحاكاة استدراج الهدف إلى مرمى نيران مدفع المدمرة المصرية «السويس» الراسية داخل قاعدة بورسعيد البحرية مع تفادي الاشتباك مع الهدف.

ولهذا وب مجرد حصوله على الثانوية العامة، تقدم إلى مكتب تنسيق الكليات العسكرية واجتاز الاختبارات بنجاح، وأثر ذلك جاءه خطاب الترشيح من الكلية البحرية حيث التحق بها ليترشح بعد أسبوع من ذلك للالتحاق بالكلية البحرية ليحقق مكاناً يأمله ويتمكنه.

وحول موقف والده من التحاقه بالخدمة العسكرية أوضحت عصمت أنه لم يكن مرحبًا بمبدأ التحاقه بالكليات العسكرية لأنه كان لواء سابقاً بالجيش وكان يخشى عليه من القيود العسكرية وصرامتها، ولهذا كان يرفض التحاق عوني بأي من الكليات العسكرية، ولكن أمام إصرار ولده اضطر للموافقة على مضض.

وعن صفاته المميزة تحدث شقيقته عزيزات قائلة: الحنان والعطف علينا نحن أخواته الخمس كان أبرز ما يميزه، وكان عند كل إجازة له يأخذ اثنين منا ويدعهم بهما للسينما والمتزهات، وكان مرحاً اجتماعياً جداً ومحبأً للحياة ويحرص على حضور كل المناسبات العائلية، فضلاً عن أنه كان يحترم الكبار ويقدرهم ولم يعتد التدخين أبداً في وجود أمي أو أبي.. وباختصار كان إنساناً مثالياً جداً.

#### اللنش القنبلة

لم تكن عملية إيلات الانتحارية أولى بطولات الشهيد عوني عازر، ذلك أنه استطاع رغم سنوات عمره القصيرة أن يحفر اسمه بأحرف من نور في سجل البطولات العسكرية، إذ لم يكن مجرد ضابط عادي بالقوات البحرية المصرية بل كان دائماً رجل المهام الصعبة، فقد اشتراك قبل عملية إيلات في عمليات فدائية عديدة منها عملية إغلاق خليج العقبة في وجه العدو الإسرائيلي في الثالث والعشرين من مايو عام ١٩٦٧ لمنع مرور أي سفن

العامة للقوات المسلحة للتأكد من الخبر، ولكن لم يكن لديهم أية معلومات مما بعث الأمل في قلوبنا من جديد.

في المساء حضر إلى منزل الأسرة اثنان من الضباط أحدهما برتبة مقدم والآخر برتبة عقيد حيث أبلغانه خبر استشهاده وقولاً إن جثمانه في قناء الكيسة ولا بد من دفنه ليلاً لداعي الأمان، لكن والدي رفض وأصر علىبقاء الجثمان حتى الصباح لتتم الصلاة عليه، وكان له ما أراد وتم دفنه في جنازة عسكرية مهيبة تقدمها اللواء محمد نجيب زميل والدي في الجيش.

أما عن خطيبته التي كانت تتمناه في نفس اليوم الذي استشهد فيه، حيث كان ذات اليوم الذي اتفق على أن يشهد حفل مراسيم إتمام الخطبة رسميًا، فقد قالت عنایات أن خطيبته لم تصدق الخبر وأخذت تبكي وتصرخ من شدة حزنتها عليه، وإثر ذلك أصيبت بمرض السكر، ثم هاجرت بعد سنة واحدة من استشهاده إلى أميركا وانقطعت أخبارها.

وتؤكد عنایات غرابة الأقدار وفداحتها إذ توضح أن أصدقاء الشهيد كشفوا بعد استشهاده أن تلك المهمة لم تكن مستند إليه إذ كانت مسندة لأحد زملائه، لكن ولظروف ولادة زوجته تقدم شقيقه لتنفيذ المهمة دون أن يطلب منه أحد ذلك فكان ما كان.

وحول ذكريات الأيام الأخيرة للشهيد قالت شقيقته عايدة إنه وقبل استشهاده بيومين حضر من الاسكندرية إلى منزله بالمهندسين وطلب مني مصاحبيه أنا وزوجي لزيارة منزل الأسرة الكبير بمصر الجديدة، وأنباء ذهابنا مررنا في طريقنا على مقابر مدينة نصر، والمدهش في الأمر أن عوني بادر بالقول إن مشهد المقابر ليلاً يشعرني بالحزن الشديد فياترى ما حال من بداخلي؟ عند ذلك تبادلت وزوجي نظرات التعجب وعندما لاحظ دهشتا قال بصوت مرح: على العموم من يسبق منا الآخر إلى العالم الآخر يخبرنا ماذا يحدث، وأضاف: غالباً سوف تكون أنا أول من سيذهب إلى المقابر!

بعد ذلك، وفور وصولنا إلى منزل الأسرة سارع إلى الاتصال بشقيقتي عصمت وطلب منها الحضور وكان حريصاً على تجمعنا جميعاً ولم نكن ندري ما يخفي لنا القدر، وكأنه أراد بهذا التجمع أن يودعنا.



عائلة الشهيد مع اللواء يسري قنديل الذي كان قائداً لعنوي عازر من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩

ولسوء الحظ كانت الأمواج في ذلك الوقت عالية والبحر راهجاً، وأثناء تلك الحفظات طرأ خلل على جهازي الرادار في لنش الطوريدي وأحس عوني عازر أنه غير قادر على اتباع خط سير محدد، كما أحس زميله النقيب ممدوح شمس قائد اللنش الثاني في السرب بعدم قدرة لنشه على ملاحقة السرب نظراً لارتفاع الأمواج، وفي هذه الأثناء فوجئ البطل عازر بظهور قطعة بحرية أسرائيلية كبيرة أدرك على الفور أنها المدمرة «إيلات» يرافقها ثلاثة لنشات مسلحة، ولما تعذر الاتصال بالقاعدة ونظرًا لضيق الوقت قرر الاشتباك معها دون أن يقيم أي وزن لفرق الهائل في ميزان قوى الطرفين.

كانت المدمرة إيلات قد أضاعت المنطقة بإطلاقها الشعلات المضيئة فأصبحت كل الأهداف مكشوفة تماماً، وخلال تبادل إطلاق النيران أصابت مدفع إيلات لنش النقيب ممدوح شمس ففجرته وأغرقته بكل ما فيه ليستشهد قائده وكل أفراد طاقمه، وما إن رأى البطل عوني لنش صاحبه حتى أصدر أوامره إلى عامل أنابيب إطلاق الطوريدي بالاستعداد للتوجيه نيران الطوريدي بينما كان يهم بتجهيزها للإطلاق.

أمام ذلك أصدر البطل عوني أوامره إلى بقية أفراد طاقم النش بمغادرة النش والنجاة بأنفسهم بسرعة، ولما كان قد بيت النية لتنفيذ عمليته انطلق بالنশ بمفرده وبأقصى سرعة، بينما قاده المدمرة إيلات يملكون الذهول حائرون في الوجهة التي يقصدها النش والهدف من سرعته، ولم يستقيموا من ذهولهم إلا على وقع انفجار النش بمنتصف جسم المدمرة ليشطرها إلى نصفين في منظر استشهاده ببطولي نادر، مما استدعى القيادة الإسرائيلي إلى تسخير معدات ضخمة لسحب المدمرة، التي طالما افتخروا بها إلى ميناء «أشدود» الإسرائيلي ليعاد ترميمها من جديد بعد الأضرار الهائلة التي لحقت بها.

وعن وقع خبر الاستشهاد على أسرة البطل عوني عازر تحدث شقيقته عنایات قائلة: صباح يوم الأربعاء ١٢ يوليو رن جرس التليفون في منزل الأسرة ورد عليه والدي ليفاجأ بأحد الأشخاص المجهولين يخبره بأن عوني استشهد ثم يغلق الخط، لم يصدق والدي الخبر فاتصل بزوجي وهو يبكي دون أن يستطيع الحديث فسارعنا إليه على الفور حيث ذهب وزوجي إلى القيادة

### وثائق المدمرة إيلات

- الرقم في البحرية الإسرائيلية: ٤٠.
- تم بناؤها في ١٥ مايو عام ١٩٤٢ في شركة كاميلiro البريطانية ونزلت إلى الماء في ٢٨ فبراير عام ١٩٤٤ حيث جهزت للانضمام للبحرية البريطانية إلا أن إسرائيل اشتراها.
- سلمت لإسرائيل عام ١٩٥٥ بعد أن أدخلت إليها بعض التحسينات شملت أجهزة التسليح.
- الحمولة ٢٥٥٥ طنًا.
- قوة المحركات: ٤٠٠، ٤٠٠ حصان.
- سعة الوقود: ٥٨٠ طنًا.
- المدى: ٢٨٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة في الساعة.
- الأبعاد: ١١٠,٦ متر × ١٠,٩ متر × ٤,٩ متر.
- التسليح: ٣ مدافع ٤,٥ بوصة اثنان في المقدمة والثالث في المؤخرة + ٦ مدفع مضادة للطائرات + ٨ طوريديات ٢١ بوصة + ٤ قذائف أعماق.
- الطاقم: ٢٥٠ ضابطاً وصف ضابطاً وبحار.

# الفجر... فسحة من الأمل

كتبها: طلال الشمري

كان الفجر - ولا يزال إلى ما شاء الله تعالى -  
أقوى من كل سواد وديكتاتورية، وأطول من عمر  
كل جبروت، وإن كان قاسياً كذلك الظلام الذي  
جثم طويلاً على العراق، فلم يُرِ مثله في تاريخ الطغيان،  
إنه فجر الحرية، الذي سطر الشابي - رحمه الله تعالى  
- حقيقته في أبيات من الخلود:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
فلا بُدَّ أن يستَّ جِيب القدر  
ولابد لليل أن ينْجَلِي  
ولابد لللة يَدَ أن ينكسر  
اللهُمَّ واجعل العقبى لإخوتنا المظلومين في فلسطين وفي  
كل مكان. اللهُمَّ آمين.  
وكان صباح الحرية الذي أضاء نوره بلاد الرافدين، رافداً  
بالأمل أيضاً وبالتفاؤل لأهالي الأسرى والمرتهنين ولشعب  
الكويت ولكل مخلص يتَّسَّلَ للإنسانية، وإنما لننتسم هذا  
الأمل مع كل خبر تأتينا به وسائل الإعلام صباحاً ومساءً.  
نسأل الله سبحانه أن يقر العيون المتلهفة ويبهج القلوب  
المُنتظرة بعودتهم سالمين غانمين إنه ولِي ذلك والقادر  
عليه.

هذا هو الصباح، وهذه هي صفتة الملازمة له: الحرية، الفرصة الجديدة، البداية، فإن له نوراً بديعاً يتلاّ على أوائل الطريق دائمًا وفي أحلام الأفراد وتطلعات الشعوب قبل أن يشق عُبابه الطامحون لخير الدنيا والآخرة. إنه الانتظار المشوق لكل مكروب، وكل متحفز أيضاً.

للفجر أهمية معروفة وشأن عظيم في الدين والدنيا. فهو المبدأ لخبر الإنسان والتاريخ والحياة، ومما يزين فخره بل هو قمة زهوه وفخره، قسم المولى العظيم به في كتابه الكريم وهو سبحانه لا يقسم إلا بعظيم.

وفي تعاقب الجديدين «الليل والنهر»، تجديد متعدد يطال شتى مناحي الحياة البشرية، ابتداء بالرجاء الدائم والدعاء لله تعالى والتعلق به عز وجل، ففي الحديث الشريف «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله». إنه فرصة لمراجعة النفس من أوضار وأوضاع قد تعتريها ليست من فطرتها، وإنى مذكر نفسي وغيري بكلمة أظنها من أمثل الشعوب وتجارب الأمم، تقول: «لن يعطيك أحد الفرصة مرة أخرى.. أعطها لنفسك». إن مراجعة النفس هي إفطار الأبطال كما يؤكّد كين بلانكارد، فتلك المراجعة إذن وجبة أمل يجب مع نسمات الصباح الأولى، وجريدة منشطة لإرادة لا ينبغي أن تبقى مخدّرة.

رحم الله عتب بن رسير أنس بن مالك  
والمرء ما عاش ممدوه له أمل  
لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر  
ومن النثر البديع أقف عند قول الرافعى في «وحي  
القلم»، مما ورد في الجزء الثاني بعنوان «قرآن الفجر»،  
وكان قد أنسأه قبل موته بثلاثة أشهر - رحمة الله تعالى  
- يقول فيه: «ثم يشعر - يقصد الجالس في المسجد وقت  
السحر - بالفجر في ذلك الغبىش عند اختلاط آخر  
الظلام بأول الضوء، شعوراً ندياً كان الملائكة قد هبطت  
تحمل سحابة رقيقة تمسح بها على قلبه ليتضرر من  
بيس، وي Erick من غلظة. وكانتما جاؤوه مع الفجر ليتناولون

النهار من أيديهم مبدواً بالرحمة مفتاحاً بالجمال، فإذا كان شاعر النفس التقى فيه النور السماوي بالنور الإنساني فإذا هو يتلألأ في روحه تحت الفجر».

ومما احتاج به النهار على الليل قوله: (فكم أرشدت من أضلها وأعزت من أهانه وأذله...) «المناظرة للشيخ الأديب محمد المبارك الجزائري المتوفى سنة ١٤٣٠ هـ».

ومن انتظر الفجر بعد طول ليل: المهلل، القائل:  
أليتنا (بذى حُسْمٍ) أنيرى

إذا أنت إنْقَضْتَ يَتْ فَلَا تَحْوِي  
فَإِنْ يَكُ بِالدَّنَائِبِ طَال لِيَلِي  
فَقَدْ أَبْكَى عَلَى الْلَّيلِ الطَّوْلِ

وأنقذني بياض الصبح منها  
لقد أنقذت من شر كبر

وفي الذنائب (موقع معروف إلى يومنا هذا)، وانت  
الفرصة للوزير سالم ليثبت أي زير كان هو، ولم يضيع

هذه الفرصة . فقد روى ابن سعيد في نشوء الطرف أن  
أخا المهلل كليباً كان يسميه: زير نساء، ويقول له:  
ما أنت وال الحرب؟ فلما قتل كليب، وقام المهلل بحرب  
البسوس قال:

فِلَوْنِبْشُ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيب

**فِي خَبْرِ الْذَّنَابِ أَيْ زِير**  
وَلَا يُلْتَفِتُ لِتَشَاؤمِ الْمَلَكِ الْضَّلِيلِ امْرَأِ الْقَيْسِ - ابْنِ أَخْتِهِ

المهلل في قول مشهور - في معلقته:  
الليل الطويل لا انجلي

لقد كاد أن يقتل لذة التحفز والانتظار، لنفوس ألت أن  
تصبح وما الإصباح فيك بامتنان

غير امسها بمجر متاجر بالأعمال العربية. وكما قيل:  
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ومن المهم أن تتمتع به. قال إيليا أبو ماضي:  
فتعتز بالصبح ما دمت فيه

لَا تُخْفِي أَنْ يَزُولُ حَتَّىٰ يَزُولاً  
فَمَا أَجْمَلَ التَّأْمِلَ وَالظَّمَانِيَّةَ مَعَ وَضُوءِ السَّحَرِ وَقُرْآنِ  
الْفُجُورِ .

السيطرة على قلوب الناس، وإذ يُعرف بالعلم أو مجالاته، لكنه عُرف بالشجاعة والمرءة، إنه الفارس العتيبي الشهير تركي بن صنهات بن حميد (ت ١٢٨٠هـ) - من مشاهير شعراء العامية بنجد ورؤساء العرب:

(أخير: صيغة عامة بمعنى أفضل. لا: إذا. اللي: الذي).

وإن لم تتحقق المنى:  
مني إن تكون حقاً تكون أحسن مني

وَإِلَّا فَقَدْ عَشَنَا هَذِهِ زَمَانًا رَغْدًا

وبيهى، أمن رايت باسه تدى لعون بي من كرب وقبون  
من جاء بالتوب.

وأن في قوله عز من قائل: «والصحيح إذا بنفسه» لآيات في آية وعبر أخرى متالية، منها ما أكد الباحثون في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مما يعود على الخاسعين بالخير والفضل العميم.

الفجر بداياتٌ زاخرةٌ بالحياةِ، وطمأنينةٌ تدعُو للأملِ والتفاؤلِ.

•



# كنيات وأقوال كويتية

بقلم: خالد سالم محمد

يعكس التراث القولي (الشفاهي) طبيعة المجتمع الذي أنتجه وتوارثه، ولم يترك التراث القولي العربي شاردة ولا واردة إلا وكان له فيها مثل أو كناية أو وصف، والتراث القولي السادس في الكويت لا يختلف كثيراً عن التراث العربي إلا في بعض الجوانب الخاصة المتعلقة بالبيئة الجغرافية واللهجة السائدة، بدليل أنه يمكن رد معظم كلماته إلى اللغة العربية الأم. حتى وإن أصحابها بعض التحوير خلال استخدامها، هذا فضلاً عن أن معظمها شائع في معظم البلدان العربية بصيغته التي يتم تداولها في المجتمع الكويتي.

أما الألفاظ غير العربية فقد تسربت إلى هذا التراث بسبب العلاقات التجارية الديمografية مع المحيط الجغرافي.

ولئلا يضيع مثل هذا التراث نعرض في هذه الغرفة من «الهوية» إلى بعضه كحلقة من عدة حلقات.

## تَاكِلْ فِشْقِي:

من الأقوال في التحدي والمعاندة «تَاكِلْ فِشْقِي» وهي كناية عن استحالة الحصول على الشيء بسهولة، وتدخل في باب الإهانة والتحقير.

واللفظة لها أصول فصيحة، ففي التاج قال الليث:

## الفِشْقِ:

هو ضرب من الأكل في شدة.

## التعَبَ:

العَبَّاب: المبالغ في الكلام، المادح لنفسه، وقد تطلق على الكذاب، ومنها «العَبُو» من الفاظ النساء يقلن: يا حافظ إيش هالعبو» كناية عن عدم الرضى والارتياح من حديث من يخاطبهم.

واللفظة مشتقة من الفصيحة: العَبَّاب بمعنى: الثوب الواسع وغير المتتسق والمنتظم.

والعَبَّاب: الرجل الواسع الحلق والجوف.

وأقول: لأنهم يصنعون العَبَّاب بأنه غير منظم وغير منطقي في كلامه مثل الذي يلبس ثوباً لا يناسب قوامه.

## بُوهَة:

كناية عن الشخص المتقطع في زيارته، أو الذي يحضر إلى الديوانية لفترة ثم ينقطع عن زيارتها فترة طويلة.

يطلق على مثل هذا الشخص: بُوهَة.

واللفظة فصيحة، جاء في التاج: ومن المجاز قوله: هَبْ فلان حيناً ثم قدم أي غاب دهراً ثم قدم، وفي قول: ثم هَبْ.

قال الأزهري: أصله من هَبَة الدهر. ورأيته هَبَة: أي مرة واحدة في العمر.

## بِيْض الصَّعُو:

كناية عن الشيء الذي يسمع عنه ولا يُرى، نظراً لصغر حجمه واستحالة مشاهدته.

فالصَّعُو ومفرده: صَعُو: طائر صغير وهو من صغار العصافير ولا يمكن رؤية بيضه لصغره، ثم هو من الطيور المهاجرة التي تبيض في بلادها ثم تأتي إلى هذه الربوع في بعض الأوقات من السنة. وببيض الصَّعُو نوع من حلويات الأطفال، فكأنما استعاروا عن بيض الصَّعُو الأصلي النادر بحلويات صفيرة ملونة تشبهه.



**النحل العسل فيها . ونخرب الشجرة إذا ثقبتها .**

#### **تهريد:**

التهريد الكلام الفاضي والقول الذي لا طائل من ورائه .  
يقولون: فلان يهربد، أي يتكلّم بكلام لا يفهم، أو يقول كلاماً مغلطاً.

لعلها من الفصيحة: هرَّت.

ففي القاموس والتاج: الهروت والهرات، ورجل هريت: لا يتكلّم سراً، ويتكلّم مع ذلك بالقبیح.

#### **توالناس:**

كتایة عن أن الوقت لا زال مبكراً.

فعندما يكون أحدهم ساهراً أو زائراً عند قريب له أو صديق وعزم على الذهاب، يرد عليه صديقه بقوله: توَّ الناس، أي ما زال هناك متسع من الوقت، اجلس قليلاً.

ويقولون أيضاً للذى قدم في الحال: توَّ ياي أو توَّ راح أو توَّ سافر... إلخ.  
والعبارة فصيحة.

ففي التاج: التو والتوة: الساعة من الزمان.

يقال: مضت توة من الليل والنهر أي ساعة.  
ومنه قول العامة: توة راح: أي الساعة.

وفي حديث الشعبى: فما مضت إلا توة حتى قام الأحنف من مجلسه.

وقال مليح:

ففاضت دموعي توة ثم لم تفض  
عليّ وقد كادت لها العين تمزج

#### **ثاني حال:**

نقول: فلان صار في ثاني حال، أي تبدل حاله، وانقلب مزاجه، أو غير رأيه بعد أن سمع أخباراً غير التي سمعها من قبل، أو عرف أموراً كان يجهلها، عدل عن الأمر، عارض، امتع.

#### **ثقيل طينة:**

نقول: فلان «ثقيل طينة أو طينته ثقيلة» كتایة عن أنه ثقيل الدم لا يرتاح لوجوده.

وفي اللسان: الطينة: الخلقة، والجبلة، وطينة الرجل خلقته وأصل.

#### **التلغوص:**

نقول: فلان يلغوص في الكلام، أي يتحدث بما هو محرج وغريب.

وللغوص في الأكل: أكل بطريقة غير مهذبة، وأكل ملغوص: غير مطبخ جيداً.

وفي الفصيح: الملغوس: الطعام الذي لم ينضج.

ولحم ملغوس: أحمر لم ينضج. ويقال: هو خبر لغوفة: إذا لم يتحقق شيء منه. وللغوصه: سرعة الأكل، واللغواص:

الكثير الأكل.

#### **تراجي:**

اسم جمع واحدته ترجية وهي الحلق أو القرط الذي تتحلى به النساء.

وأصل اللقطة كما يقول الأستاذ: روكس بن زائد العزيزي في معجم الألفاظ الأردنية: أصلها من «تراكي» وسميت بهذا الاسم لأنها كانت تتخذ من النقود التركية الذهبية أو الفضية.

#### **تحت راسه رس:**

نقول فلان تحت راسه رس أو عنده رس، أي عنده سر يكتمه أو شيء لا يريد أن يطلع عليه أحد.

وفي الجمهرة لابن دريد: الرس: بقية الهوى في القلب أو سقم في البدن، وبقى في قلبه رس من حب أو مرض: أي بقية.

وفي التاج: الرس: الدس، وقد دسه في رس أي دسه في بئر، ومنه سمي الميت في القبر رسأ.

وأقول: وبما أن صاحب الرس يخفى خبره عن الغير فكانه يدفنه في قلبه ولا يطلع عليها أحداً.

#### **تنخور:**

التنخور: البحث والتقصيّب عن الشيء بحيث لا يرتاب الشخص إلا إذا وصل إلى بيته. يقولون: فلان ينخور.

أصلها من النخاريب في الفصيح وهي الخروق والثقوب التي تشبه بيوت الزناiper، وأحدتها نخوب.

والنخاريب أيضاً: الثقب المهيأة من الشمع وهي التي تتج



# البراحة

**بِقَلْمِ لَطِيفَةِ بُطْي**

وكلها لها نغم واحد دو ري مي ... إلا أن الأفلام القليلة التي اختارت منها ببراعة لا تشبة براءتنا أصواتها لاتزال ترن في آذاننا .. بعد إرهاق المدارس وتعبها نعود بالحقائب متراكضين عبر البراحة إلى الأبواب المشرعة التي غادرناها صباحاً متकاسلين متشائين شاعرين بالحقائب أحمالاً شاقة تنو لها ظهورنا الطرية وعند الإفراج عنا تكون أخف شيء نحمله، يمتد النشاط إلى أجسادنا نجفو نوم القيلولة والشمس تلهب بسياطها كل شيء، نجلس على عتبات المنازل ننظر إلى الشارع القريب الفاصل ما بين البيوت القديمة والبنيات والفلل الجديدة، عشرات السيارات تمر وموديلات جديدة لم نرها سابقاً، كان أول وصول سيارات «السوبر بان» و«البليزر» لم نكن نعرف أسماءها تطوع «أحمد» المغرم بكل شيء يحمل مسمى الآلة ابتداء من أجهزة المذيع التي لم يبق واحداً منها يعمل وانتهاء بخياله الواسع مع السيارات فيطلق عليها أسماء يعمها علينا نحن رفقته من البنات والأولاد وبكلمة منه عرفنا أن «السوبر بان» هي «جورجينيا» و«البليزر» هو «جنحة»، وبما أنه كان في بعض الأحيان يمر «وانيتات» تشبه في تصمييمها «الجورجينيا» فقد أطلق عليها اسم «جورجينيا متحولة إلى وانيت»، أما السيارات السبورت فهي «سبوني» والمشابهة في تصمييمها لها فهي «اخت السبوني»، وكنا نصدقه عن ثقة بمعروفة ومعلوماته، ثم تبتدئ لعبتنا المفضلة في انتقاء وتملك السيارات عبر الأسبقية في حجزها عند مرورها، كان منزل الجيران يخفي جزءاً من الشارع فلا نرى السيارات القديمة وتبتدئ عملية المنافسة في توقيع نوع السيارة القادمة وقد تصدق وقد تخيب التوقعات، إلا أن أكثر ما كان يضحكنا حين يكون نصيب الواحد منا «فلوكس فاجن» إذ كان الجميع يتحاشى أن تكون من نصيبه حتى في الخيال.

كان سوق الفحيحيل يمتلئ بالكثير من محلات النجارة والحدادة والندافة والمخابز وكان اللقب الذي يطلق على أصحاب تلك المحلات هو «العجم» والكثير منهم كان يعمل في البناء وشق الشوارع، وحين كانوا يعملون في بناء البيوت الجديدة كانوا يقطع البراحة وتتسقطهم، نقترب منهم ونجري مسرعين ونحن نتعلق ببراءة «عجم عجم، بنى بيت وتهدم»، فيغضبون منا ويقدّفوننا ببعض الحصى والحجارة يخرسون بها شقاوة طفولتنا ومرحها.

كثيراً ما خططنا أرض البراحة بعلبتنا المفضلة «الحجلة» وغشينا بعضنا في استراق النظر أثناء الوصول إلى مرحلة «الكبّيه» وهي المرحلة الأخيرة من اللعبة تكون اللاعبة خلالها قد اجتازت بمهارة شديدة «الشيش» الخط الفاصل ما بين المربعات المرسومة والتي يطلق عليها اسم «بيت» ترفع اللاعبة رأسها للأعلى وتغمض عينيها محاولة الاجتاز من جديد من دون أن تنتظر بعد أن اجتازت المراحل الأولى ناظرة

يفتاد المكان خطواتي ويقتاد الزمان ذكرياتي، أكاد أتعثر بخيوطها المعقدة، أعود إلى الفحيحيل مهد الطفولة والصبّا، تطرق سمعي أصوات ضاحجة بالحياة والحيوية تدب الروح في عالم ساكنة وموحشة تتنفس من هدأتها تمارس عملية إغواي فارتدى نحوها أعنان أمواج تدقاتها.

طفلة صغيرة ذات ضفيرتين سوداويتين وبشرة قمحية تجلجل بضحكتها المنطلقة عبر فضاء البراحة وتتصعد مع أعمدة الكهرباء الخشبية (أعلى الأشياء في محيطنا آنذاك)، تحلق الضحكات مع العصافير التي تحط على الأسلاك التي تمددت مع الحرارة فتدلت على بعد أمتار من الأرض تشعر بسعها فتفر إلى أغصان السدر الوارفة تختبئ ما بين الأوراق وحبات الكرنار الناضجة.

الأولاد الصغار بدشاديشهم المخططة والملونة في أول ظهورها، يتافسون بلعب «التيل» يخطون على الأرض قوانين لعيتهم ولا يتزمنون بها فتشب بينهم المشاحير الصوتية والحركية، يغيّبون ويعودون لحرف الأرض بحثاً عن «الغبافي» دود الأرض البري، يجعلونه في فخاخهم قرياناً لطيرور يتطلعون لعتها من حريتها.

نفترش الأرض في الأماسي الصيفية، نستلقي على تراب البراحة متحسسين برودته رغم وطأة هواء السموم التي يلف وجوهنا، نرنو إلى السماء فتحالها قريبة منا نحدق بإنجومها المنثورة على صفحتها، وسود الليل يمنحها التماماً يجدبنا لتذكر دروس العلوم وتجاذب أيها الدب الأصفر وأيها الأكبر وأين بنات نعش، نبدأ بعدها يتوه النظر فنكر ما كنا قد عدناه، نجفل حين نتذكر التحذير المرعب الذي حشوه في أذهاننا (اللي يعد التنجوم راح طبع عيونه)، ونخشى على أعيننا من السقوط نغمضاً ونتحاشى النظر إلى أي شيء وأصابعنا تتحسس إن كانت لاتزال في مواضعها.

تموج الحرارة بأصوات ولهجات متنوعة ما شعرنا يوماً باختلافها، كانت تتطلق بعفوية كأقدار مكتوبة لا نبحث لها عن علة أو أصل أو هي من واقع الحال المتعارف عليه (أبو رياض) و(أبو زهير) الفلسطيني والسوري صاحباً دكانى الحارة والمنافسة الشديدة على الخبر اللبناني فيما بينهما، فيمن يحتفظ بحرارته لأطول مدة فيكسب معه زبائن لا يتغيرون، لكن قد يزدادون، في الأعياد كثيراً ما تكلف (أبو رياض) معايدتنا وهو يضحي بعلبة (ماكتوش) ينتزع عنها غلافها ويوزع علينا حبات الشوكولاتة وهو يدللنا (شو بدك يا وردة؟ شو بدك يا أمير؟) كلماته الجميلة وحلوه تغرينا، نختار ما تقع عليه أصابعنا ويعوض هو علبة الحلوي من جيوبنا، عياديـنا تذهب إلى درج نقدر، نعيد الحسبة تلو الحسبة لكنـنا في نظره أطفال صغار لا نجيد العـد، نخرج محمـلين بالـبالونـات والأـكورـديـونـات والـبيانـوهـات الموسيـقـية



الوجه البشوش تخرج مع أبنائها وتقتلع ذلك النبات تغسله وتفرمه، ثم تجعله حشوة لفطاير لذينة تقوم بتوزيعها مع خبز المناقيش المحشو بالزعتر وزيت الزيتون علينا وكان أطيب طعام تقدمه لنا أرض الحارة.

أم أيمن لها تاريخ موجل بالألم تتوسط غرفة الاستقبال في منزلها صورة مكللة بالسوداد لشاب هو أخوها، إلا أن بشاشتها كانت تخفي ذلك، على العكس منها كانت «أم حامد» المرأة الضخمة ذات الجسم المنفوخ كتلة من السوداد بأرديتها كانت تسير، تستند على جدار منزلها تشعل سيجارتها وتحدق في فضاء البراحة، لا تغادر الكابة محياها، كانت هاربة مع ابنها وزوجته من نظام بطش وتنكيل، لم نكن ندرك عمق تاريخ من الألم يجرها بأخذاته ربما كان الفارق مابين ألم المرأةين أن مصدر البطش كان يختلف في كلا الحالين أن يكون البطش من خارج منظومة الوطن والبطش من منظومته واحتسابه عليه.

انظر الآن إلى البراحة التي استحالت إلى مواقف سيارات للسوق أطلب من الإطارات أن تخفف الوطء فهذه الأرض كانت يوماً تنبض بالحياة، وإن لم يعد الخبز ينبع فيها، وتلوث ترابها بالأوساخ والمياه الآسنة وتشوهت معالمها.

أعود إلى ذاكرتي أرى البراحة لم تزل كما هي، وفي كفي الصغيرة أخبي دودة المطر المنقطة.

إلى موقع قدميها، ثم تلقي بحجرة صغيرة من خلفها حتى تسقط في أحد بيوت الحجلة إلى أن تتملك كافة البيوت فتتعرض لعملية هجوم من رفيقاتها يجذبن أدنيها تعبرها عن حنقهن لفوزها.. تتعلق حول عربة «البرد» نروي ظلماً أقثتنا ببرد «أبو الذهب» برد أبو جلاس، برد صاروخ «نحمل مطارات» إماء الصغيرة وتسابق خطواتنا نحو البحر المتد أمام أبصارنا وأصداء أمواجه تصل أسماعنا وأبواق البواخر تشير فينا شعوراً من الدهشة والإعجاب، وفي الأماسي التي افترشنا فيها البراحة كنا تتابع أضواءها المتلاحقة والساطعة حتى تبتعد فتخافت أنوارها كما تتلاشى أحلام مناماً، نلقي بأنفسنا في أحضان الأمواج فتحملنا وتلقينا بأوزاننا الخفيفة نحو الشاطئ نصارع بأيدينا كمجاديف صغيرة، ونحن محلك راوح، تتواتطأ أشعة الشمس وملوحة البحر فتلهم أجسادنا وتصبينا بسمة متوجهة لا لحظها لفريط سعادتنا، تستند متعينا فنعود متولين نحو منازلنا محملين بأكياس القواع والأصداف والرمال العالقة بأقدامنا وملابسنا تنتشر فتختال رمال البراحة، تغيب الشمس، يغيب نشاطنا نغرق في بحر النوم.

بعد موسم المطر كان ينمو على أطراف البيوت و عند مسيل الماء نبات الخبز وكنا نراه ولا نقربه أو ترعاه بعض الأغنام والماعز، إلا أن «أم أيمن» المرأة الفلسطينية القصيرة ذات

# قائد «معركة الأمم» الفاصلة: أنطونيو دوسوكريه... محرر الإكوادور!

حقق أبناء شعب الإكوادور بقيادة أنطونيو خوسيه دوسوكريه حلم الحرية والاستقلال الذي طالما داعب خيالهم وأحاسيسهم ليدعموا أخيراً واقعاً وحقيقة أمائهم، وكل الفضل في ذلك التحرر يعود للتضحيات الجسام التي قدمها رجال شجعان قاتلوا على أرضهم ومن أجلها، بمعنويات عالية وجيش متواضع، ليتمكنوا في النهاية من تحرير وطنهم.

إعداد: عماد عقيل

## منذ مطلع القرن

### السادس عشر احتل

### المستعمرات الأسبانية

### الإكوادور والشاطئ

### الغربي لأميركا

### الجنوبية... وكرسوا

### هناك سياسة «فرق

### ت...»

### قام الثورة الفرنسية

### والاستالة لـ

### الأميركي شجعا

### شعب الإكوادور على

### بدء مقاومة

### الاحتلال الأسباني.

مع مطلع القرن السادس عشر، غزا الأسبان الإكوادور والشاطئ الغربي لأميركا الجنوبية برمهة من خلال حملة كان على رأسها القائد فرانسيسكو بيزارو، فاكتشف حينذاك إمبراطورية

(إينكا) التي يفترض أنها اشتغلت على كنوز وافرة كانت أوروبا - التي تعاني أزمات عديدة - في أمس الحاجة إليها. مدينة كويتو، العاصمة كانت آهلاً بالسكان منذ القرن الأول الميلادي، وكموقع جغرافي تم بناؤها على حرف بركان بيتشينشا على طول واد ضيق وخصب على ارتفاع مائتين وخمسة وثمانين متراً.

كانت تلك المدينة بمثابة المنطقة الصناعية لتلك الحقبة الاستعمارية، حيث توجد هنا أكبر مصانع النسيج في أميركا اللاتينية والتي كانت تنتج جميع أصناف النسيج وتحقق كفالة داخلية ثم تصدر الباقي إلى تشيلي وبقى.

ولكن النسيج الأسباني كان يصل إلى هنا في الوقت نفسه، وهنا مكمن الأزمة، حيث لم تكن هذه الصناعة تحقق للإسبان الربح المطلوب، مما قاد إلى أزمة سياسية، ولهذا السبب انطلقت من «كويتو» أول صرخة للاستقلال، لماذا؟ لأن هذه المنطقة عانت من أزمة حقيقة من جهة، ومن جهة أخرى، لو أثنا بقمنا بتحليل حیثيات معظم الثورات لوجدنا أنها لم تبدأ أبداً من وسط البلاد بل في محيطها وأطرافها، والواقع أن مدينة «كويتو» كانت تحيبط بـ«ليما» إذا لماذا أرادت «غواياكيل» المجاورة نيل استقلالها، ولم تنشأ مساعدة الشعب كويتو لأن مساعدتهم لم تكن في صالحها، فأولئك كانوا يعيشون عصراً ذهبياً بسبب نمو صادراتهم من أخشاب البالسا القوية والخفيفة ومن الكاكاو والمنتجات الزراعية التي كانت تباع في الأسواق الأوروبية.

### حرب الاستقلال

إن التاريخ الاقتصادي للثورة الفرنسية يشير إلى أنه لو لم يكن هناك تدنٌ في محاصيل القمح قبل عام ١٧٨٩م، ولو لم تكن باريس تموت جوعاً لكان تاريخ الاستيلاء على سجن الباستيل مختلفاً. إن نقص القمح والمجاعة قاداً إلى وقوع أحداث تاريخية وقفزات، أثاحت للإنسانية المضي قدماً في تطورها.

لقد شجع قيام الثورة الفرنسية واستقلال الولايات المتحدة الأميركية الشعب الإكوادوري على النهوض في وجه المستعمر الإسباني، فقام سليفا أليغري عام ١٨٠٩م بمحاولة محاصرة العاصمة «كويتو» إلا أنه فشل في ذلك، ولكن منذ ذلك التاريخ بدأت حرب الاستقلال فعلياً.

كانت هذه المقاطعة «كويتو» قد ضمت إلى جمهورية كولومبيا أو كولومبيا الكبرى بالرغم من أن سكان مدينة غواياكيل

المجاورة لم يرتدوا ذلك، وكانوا يقولون إن تجارتهم مع البيرو أفضل حالاً منها مع كولومبيا، التي دخلت في حرب مع البيرو عام ١٨٢٩م على إثر خلاف حول ترسيم الحدود بينهما.

ولد «أنطونيو خوسيه دوسوكريه» في فنزويلا في الثالث من فبراير عام ١٧٩٥م لعائلة نبيلة تتمنع بوضع اقتصادي جيد، وقد سعى طليلاً حياته إلى تحرير العاصمة الإكوادورية (كويتو)، لكي يستمر في نضاله من أجل تحرير البيرو، والبيرو الأعلى، وكسياسي وعسكري لازم سيمون بوليفار في كافة حروب استقلال بلدان أمريكا اللاتينية.

في الرابع والعشرين من مايو ١٨٢٢م انطلق مقاتلو شعب كويتو وآخوان لهم من شعوب أميركية أخرى بقيادة المارشال أنطونيو دوسوكريه في معركة «بيشنشا» غربي كان الجندي الإكوادوري مثل الشجاعة والبطولة، ولاسيما كالديريون المقاتلين الذي جرح مراراً رافقاً الانسحاب من أرض المعركة التي مات فيها تلك الميادة البطولية الأسطورية التي غدت رمزاً لشجاعة الجندي الإكوادوري.

قاد الجنرال الفنزويلي سوكريه معركة «بيشنشا» غربي العاصمة كويتو في الرابع والعشرين من مايو عام ١٨٢٢م حيث دخل سوكريه العاصمة كويتو وهزم المستعمرات الإسبانية شر هزيمة.

### بيشنشا معركة فاصلة

القوات الملكية الإسبانية بقيادة أوباندو كانت تتواجد في منطقة نود باستو صعبة المسالك والتي يتذرع عبروها، ولمواجهة هذه العضلة المتمثلة بالوصول إلى كويتو من جهة الشمال، قام القائد بوليفار بتكتيف سوكريه المع جنرالاته وذراعه الأيمن بقيادة الحملة من أجل الاستقلال انطلاقاً من الساحل، وبالتحديد من غواياكيل.

كان قد سبق لرجال هذه المدينة أن حاولوا البدء بهذه الحملة، لكنهم فشلوا لاسيما في منطقة أياغوشو، ولذلك قرر القائد المحرر تقديم الدعم والتعزيزات حتى بدأت تقدمها عن طريق غواشى من أجل تحرير كويتو التي كانت تمثل إحدى الحصون البارزة للسلطة الإسبانية في أميركا الجنوبية.

وبالفعل إذا نظرنا إلى تلك المرتفعات في بيونفاسى وبانيشيلو لعرفنا أنها قلاع حقيقة منيعة يصعب مهاجمتها من الأمام، ولذلك قام سوكريه من خلال خبرته الطويلة بخداع ومؤاربة قوات آيمريش في رقة جغرافية من الأرض أشبه بجبال جالوبانا الوعرة.

بدأ سوكريه هجومه إنطلاقاً من وادي شيلوز، ثم صعد باتجاه بيونفاسى نزولاً إلى شيلو غالو، وكلف سيساري

**أنطونيو دوسوكريه  
تأثير فنزويلي لازم  
بوليفار في كافة  
حروب الاستقلال...  
ووهب نفسه لتحرير  
الإكـوادور.**



عرفت معركة  
تحرير «كويتو»  
بمعركة الأمم لأن  
الثوار الذين قاتلوا  
فيها كانوا من  
جميع شعوب  
أمريكا الجنوبية.

**أثبت المحرر  
دو سوكريه بطولة  
عظيمة في معاركه  
ونزاهة لافتة في  
إدارته لشؤون الدولة  
بعد التحرير.**

**نجح في إقرار  
قانون تحرير  
العبيد... لكن  
الإقطاعيين اغتالوه  
بعد تخليه عن  
الحكم انتقاماً  
لضياع مصالحهم.**



أفراد المدينة القديمة في هذه المعركة؟ الشعب كان منقسمًا إلى فئتين قبل وقوع هذه المعركة وكان هناك نزاع شديد بين هاتين الفئتين... جماعة الموتوفرون وجماعة سانشو، أي بين الغودو والباتريوت (الوطنيين)، كما هو حاصل في كل أرجاء أمريكا، حيث كان الغودو يساندون السلطة الإسبانية حفاظاً على مصالحهم الخاصة، في حين كان الپاتريوت يسعون لتحرير البلاد ونيل الاستقلال.

انطلق أنطونيو خوسيه دو سوكريه بنجاح عسكري كبير في حربه من أجل تحرير بلدان أمريكا الجنوبية، من فنزويلا إلى غرينادا الجديدة (كولومبيا فيما بعد)، ومن كويتو إلى بوتوري مورورا بليما، وقد تمكّن من إدارة شؤون المالك القديمة والجمهوريات الجديدة بنزاهة، وأثبت جدارته كقائد عسكري، وكرجل دولة استطاع من خلال نضاله الطويل وضع حد للسيطرة الإسبانية في أمريكا اللاتينية.

أما مصعوبة تحديد هوية البيرو الأعلى ومعرفة ما إذا كان أمّة أم شعباً أم إقليماً، وإذا كان إقليماً فلمن يتبع: ليما أو بيونس آيرس؟ ولكن يختلف سوكريه حرياً قد تنشب بين البيرو والأرجنتين فضل الهروب إلى الأمام، فمنح البيرو الأعلى الاستقلال.

ما بين عامي ١٨٢٦ - ١٨٢٨ تم اختياره لمنصب الرئاسة في جمهورية بوليفيا، حيث جمع حكمه ما بين التطور الاقتصادي والإصلاحات الاجتماعية، لكن سياسته الزراعية فشلت بسبب مقاومة الملاكين له، ونجح في تحرير العبيد، إلا أنه أخفق في الحصول دون تحولهم إلى عمال كادحين، أي إلى عبيد بالفعل، فتخلّى عن منصبه وهو متشارّم بالنسبة لمستقبل بوليفيا.

اغتيل المارشال سوكريه العام ١٨٣٠ قبل ستة أشهر من وفاة سيمون بوليفار. وفي عام ١٩٠٠ تم نقل رفاته إلى «كويتو» لترقد في مرقدة صخرية في موقع بيشينشا المعركة الفاصلة.

سلاح الخيالة بالانطلاق إلى موقع منتزه إيجدو الحالى بهدف صد وإعاقة تقدم القوات التي قد تصل من باستو لمواجهة قوات التحرير. كان عددهم آنذاك لا يتجاوز الثلاثة ألف رجل فقط.

كانت فكرة سوكريه تعتمد على تطويق المدينة انطلاقاً من تشيلو غالو، لكي يبدأ الهجوم من الشمال من أفضل موقع، لأن ظروف الحرب في تلك الحقبة تفرض أن يكون الموقع الأعلى هو الأفضل والمميز من الناحية التكتيكية، وهذا ما حصل حيث وقعت معركة بيشينشا الشهيرة التي كان من تنتائجها في المقام الأول أنها قضت على المصيدة التي وقعت فيها حركة التحرير في «عقدة» باستو، كما أنها ساعدت بوليفار في الانطلاق شخصياً لتحرير إيبارا في المقام الثاني.

وإن انتصار سوكريه في بيشينشا وقع آخر زعماء كويتو صك استسلام أمام الجنرال أنطونيو خوسيه دو سوكريه، وبهذا النصر الكبير ستحرر الإيكوادور وستحال الاستقلال المنشود العام ١٨٢٠.

### معركة الأمم

أطلق على هذه المعركة «معركة الأمم» لأنها جمعت بين شعوب كل من فنزويلا وكولومبيا والإيكوادور والبيرو والأرجنتين والأورغواي والتشيلي، حيث اجتمعت على منحدرات بيشينشا كل القوات الأميركيّة اللاتينية المطالبة بالاستقلال من أجل تحرير كويتو التي كان لتحريرها أكبر الفضل في التمكن من تركيز جهود قوات التحرير نحو مدينة ليما التي كانت تمثل مركز السلطة الإسبانية في القارة الأميركيّة.

ما أن تم تحرير كويتو حتى توحدت القوات البيروفية والكولومبية من أجل البدء بحملة عسكرية ستكسر نواة الوجود الإسباني المسلط في أمريكا الجنوبية، لكن سوكريه عانى من الروح الإقليمية المتفشية آنذاك، فهل ساهم جميع



**عن المنهاج الوطني والمدارس والمعاهد الأجنبية والتعليم**

# عولمة التعليم والهوية الثقافية

عرض: رابعة بركات

في دراسة حديثة أعدها الباحث السعودي الدكتور أبو بكر أحمد باقادر رأى أن المواد الدراسية المشكّلة للهوية الثقافية كال التاريخ والأدب والمواد الدينية واللغة الأم مسألة تستحق مناقشة طويلة كونها ذات تأثير عميق في تشكيل هذه الهوية لدى جميع الشعوب.

وتحدى الباحث باقادر في دراسته التي جاءت بعنوان (عولمة التعليم ومسألة الهوية الثقافية.. المنهاج الوطني والمدارس والمعاهد الأجنبية والتعليم باللغات الأجنبية: تجارب قرن في المنطقة العربية) عن مكونات الهوية الثقافية ومدارس الإرساليات والمدارس الوطنية الحديثة وعن التعليم في عصر العولمة طارحا نماذج عدة من الدول العربية.

معالم الشخصية ذات الهوية المطلوبة. وهل أثرت هذه المناهج فعلاً في تحقيق ما تأمل تحقيقه؟ وما أهم السمات البارزة للتاكيد على تشكيل الهوية الوطنية؟

ويحاول الباحث إيجاد أجوبة عن هذه التساؤلات في ثياب الدراسة.

ويسعى الباحث قبل ذلك إلى توضيح أن الأنظمة التعليمية السائدة يغلب عليها تقاويم واسع، فهي في العديد من الأقطار العربية لاتزال تسير على خطى الأنظمة التي فرضتها الدوائر التعليمية الاستعمارية، فالبلدان التي كانت مستعمرات أو مجتمعات فرنسية نجد أن النظام السائد فيها يشبه إلى درجة كبيرة النظام الفرنسي، وهكذا الحال بالنسبة إلى النظام البريطاني وإن كانت هذه الأنظمة قد تأثرت - نوعاً ما - بعملية الأقلمة التي جرت في مصر والتي كان لها تأثير كبير في مساعدة أو تأسيس الأنظمة التعليمية في العديد من البلدان. ولقد ظهر تأثير محدود لإمكانات تبني النظام التعليمي الأمريكي في بعض الدول الخليجية في التعليم العام والجامعي، وبطبيعة أنه لم ينبع في التعليم العام في شكل المدارس الشاملة ونظام الساعات المعتمدة، لكنه حقق بعض النجاح في المستوى الجامعي.

بدأ الباحث دراسته بالقول متسائلاً: هل التعليم يساهم في تحديد وتشكيل الهوية الثقافية الوطنية؟ ثم يجيب: يظهر أن الإجابة السريعة، وربما السائدة هي بالإيجاب، فالمنهاج الدراسي والنظام المدرسي وأهداف المؤسسة التعليمية إجمالاً هي تشكيل شخصية و هوية الخريج أو الطالب الذي يخضع لسنوات عديدة - لتأثير الأفكار، ويجد نفسه مطالباً بقول ما يعرض عليه من أفكار، لذا يبدو من البدائي للوهلة الأولى أن يرتبط موضوع تشكيل وصياغة الهوية بالعملية المدرسية، ومن هنا كان حرص الدولة الوطنية الحديثة على أن يكون لها الإشراف والتوجيه لضمان بلوغه وصياغة هذه الهوية بما يتاسب مع تصوراتها وربما طموحاتها.

ويقول الباحث: لكن السؤال ربما يصبح إشكالياً عندما تتعاد صياغته ويصبح على الشكل التالي: هل المؤسسات التعليمية تحدد وتشكل الهوية الثقافية الوطنية للدارسين فيها .. وهذه الصياغة لاتقودنا إلى ماينبغي أن تكون عليه الحال أو يفترض بدبيعة أن تكون عملية المناهج تقدم مادة تحدد

معظم الأنظمة  
التعليمية  
العربية موروثة  
عن الاستعمار  
وعملية  
أقلمتها  
محاجدة

لغة التعليم  
المحدد الأبرز  
للهوية تاريخاً  
ومصيرها  
ووجهها



باللغات الأجنبية ...

# تجارب قرن في الوطن العربي ..



الدكتور أبو بكر أحمد باقادر

مكان اعتراف حتى من الفئات العلمانية، لكن بعض المجموعات - وربما من بينهم من كانت أرومتهم من العرب - لا يرون أن اللغة العربية صالحة للقيام بأعباء الحداثة أو أنها تمكن من التواصل مع النجز الغربي الحديث، ومن ثم لابد من تهميشها في الحياة العملية والعلمية وأن تغدو لغة للتداول الخاص، بل لقد صاحب ذلك فترة المطالبة بالاهتمام بالعاميات على حساب الفصحي، لكن ولحسن الحظ حسم الأمر لصالحة الفصحي.

**الوحدة الجغرافية**  
وتحدى الباحث بعد ذلك عن الوحدة الجغرافية بوصفها مكوناً للهوية الثقافية فقال: إن الوحدة الجغرافية كانت المحرك لفكرة الوحدة العربية، وكذلك المفجر لفكرة الكيانات الإثنية واللسانية وأحياناً الطائفية، على الرغم من أن ترسيم الحدود السياسية لمعظم الدول العربية كان نتيجة لسياسات استعمارية، كما أن معظم الدول العربية قبلت بهذه الحدود، بل أخذت تكرس هذه الحدود بوصفها هوية قطرية مستقلة عن أخواتها العربيات. وهكذا برزت الهوية المحلية وأصبحت العلاقة بين أبناء القطر الواحد هي الأقوى وهي التي تدعمنها كل برامج تشكيل الهوية، وكان هذا على حساب "العروبة" أو "الجامعة الإسلامية".

وأضاف الباحث باقدار أن ذلك ارتبط أحياناً بالمعتقدات أو التصورات القومية وكانت هشة في بعض الأقطار، بمعنى أنه قد ينضر أبناء طائفة أو اثنية داخل قطر واحد إلى أنهم ينتمون إلى ذلك الكيان القطري بشكل أقوى من ارتباطهم بطائفتهم وأشيائهم، وأحياناً يظهر العكس.

وقال إنه على الرغم من وجود إسرائيل وتزايد التدخل الأمريكي يشير إلى أن وحدة المصير لم تعد تأخذ بعداً قوميا وإنما تأخذ أبعاداً قطرية، بمعنى أن تصورات كل كيان سياسي

مكونات الهوية الثقافية وتعرج الدراسة بعد ذلك إلى الحديث عن مكونات الهوية الثقافية التي أخذت حيزاً كبيراً من البحث والجدل وما زال ذلك مستمراً.

ويوضح الباحث أن أبرز هذه المكونات اللغة والوطن والمعتقدات والتصورات والمصير أو رؤية المسار التاريخي، ونوعية الطريقة والأساليب المفضلة في تقديم الذات وتحديد الموقف انطلاقاً من ذلك مع الآخر.

وقال إنه بالنسبة إلى اللغة فإنها تعتبر المحدد الأبرز وما كان الجدل حول قضية التعرّيف مجرد مسألة تتعلق بأفضل وأنجع الأساليب التعليمية، أو السؤال عن مدى توافق الكتب العلمية المناسبة أو قدرة اللغة العربية على التعامل مع متطلبات العلوم الحديثة وتطورات العصر الحديث، كلاً وإن كانت تقدم كل هذه الأفكار وتطرح بقوة في الجدل الدائر عن أن اختيار اللغة عامل محدد للوجهة والتاريخ والمصير، وحتى قضايا الجماعات التي تتحدث لغة غير العربية - كالبرابرية والأكراد والتركمان - داخل الوطن العربي، ليست قضيتها الأساسية مسألة استخدام اللغة العربية، فكما هو معروف من التاريخ الأدبي والعلمي والفكري فقد ساهم ويساهم العديد من أبناء هذه الطوائف وبشكل ريادي في الكتابة بالعربية، بل ربما كان من أبرز العلماء في الأدب والدين من أبنائهما، لكن هل اختيار اللغة كمحدد للهوية يعني بالضرورة التأكيد على تيار العروبة بمعنى السياسي والثقافي؟

هل تيار العروبة ينكر على الآخرين إمكانية استخدام لغاتهم أو لهجاتهم التي ما استمرت وبقيت إلى اليوم هذا إلا لتؤكد أولاً قدرتها على الحياة والبقاء، ولكن في الوقت نفسه وجود بحبيحة من التسامح والاعتراف بها واستمرارها.

وتقول الدراسة إن اللغة بوصفها لغة القرآن والإسلام ليست

**النظام التعليمي  
الأمريكي فشل  
في التعليم العام  
في الدول  
الخليجية...  
وحقق بعض  
النجاح في  
المستوى  
الجامعي!**

**الحـدوـد  
السيـاسـيـةـ بـيـنـ  
الـأـمـصـارـ الـعـرـبـيـةـ  
أـخـرـجـتـ إـلـىـ  
الـسـطـحـ "ـهـوـيـاتـ  
مـحـلـيـةـ"ـ عـلـىـ  
حـسـابـ "ـعـرـوبـةـ"ـ وـ  
الـجـامـعـةـ  
الـإـسـلـامـيـةـ"**

**لـاـبـدـ مـنـ تـقـلـيـصـ  
وـجـودـ الـمـارـسـ  
الـأـجـنبـيـةـ كـامـتـادـ  
لـلـإـرـسـالـيـاتـ  
الـإـسـتـعـمـارـيـةـ فـيـ  
دـوـلـ الـخـالـيـجـ  
الـعـرـبـيـةـ**

تعتبر المعاهد الدينية التقليدية وكذلك تحويل الجامعات التقليدية كالآزهر والزيتونة والقرويين إلى معاهد حديثة لا تكاد تظاهر شخصيتها التقليدية على الإطلاق.

ويقول الباحث باقادر (إذا كانت مدارس الإرساليات في وقت الاستعمار مفروضة بحكم قوة هذه السلطات فإننا نجد اليوم العديد منها مستمرة في أداء مهامه لكن بوصفها مدارس لغات تتضافس العديد من الأسر الراقية والنافذة في المجتمع على الحق أبنائها بها صحيح أن بعض الأقطار العربية سعت إلى التخفيف من وجود أمثل هذه المدارس بوصفها من بقايا التركيبة الاستعمارية ومنها دول الخليج العربية التي لم تتمكن هذه الإرساليات أصلًا من التغلغل إلا بشكل محدود جداً لكن وجود بعضها اليوم إنما كان لأسباب أخرى متعددة ) ..

ويضيف : لا يخفى على الجميع ما كان من آثار الاستعمار بشكل مباشر أو غير مباشر من تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التقليدية وإدماج كل الدول في نظام جديد هو النظام الغربي الحديث الذي أصبح - بشكل أو بآخر - النظام المسيطر في معظم أنحاء العالم . ويصدق هذا في تخطيط المدن والاقتصاد والتعليم وكل شئ . وإن مولد "المدرسة الرسمية الحديثة" كان صدى لدى قبول النموذج الغربي العالمي حتى مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة هنا وهناك وإذا كانت عملية تحطيم البنية التقليدية قد تمت قسرًا في بعض الأقطار العربية فإنها أخذت شكل عملية تحديث وتنمية شاملة في أقطار أخرى .

ويظهر أن هذا أمر طبيعي وسأ أص比ح تفرضه ضرورات الاندماج في النظام العالمي والعضوية في الهيئات والمؤسسات الدولية التي جعلت من معايرها محددات حديثة غربية .

وقالت الدراسة إن المدرسة الوطنية الرسمية الحديثة سعت إلى تأكيد الهوية الثقافية والسياسية لأبنائها من المواطنين وأصبحت عملية تعميم التمدرس مؤشرًا مهمًا على ما عرف بديمقراطية التعليم لجميع أبناء الوطن ذكورا وإناثا . وأصبحت عملية مكافحة الأممية من المؤشرات الوطنية المهمة جداً في المحافل الدولية وأخذت العديد من الدول تهتم بالعلم التعليمي وصار من المطلوب أن يشارك المواطنون في القيام بأعباء نهضة البلاد وتنميتها وأصبح التعليم الحديث - على الطراز الغربي - هو الأداة الوحيدة المعترف بها للقيام بأعباء تلك المهام .

وبهذا الصدد يوضح الباحث باقادر أنه كما هو واضح من سياسات وفلسفات التعليم في معظم الدول العربية فإن المؤسسة التربوية أو التعليمية أصبحت تأخذ على عاتقها بعض المهام الرئيسية في تكوين المواطن، فهي المؤسسة المسؤولة عن تشكيل وعي المواطن بهويته الثقافية والسياسية وهي التي تعمل على إعداد الكوادر الوطنية المدرية لخدمة الوطن وتحقيق احتياجاته الفنية، والعمل على تنميته الاقتصادية، بل ربما كان من أهم تطلعات المؤسسات التعليمية تشكيل مفهوم (النحو) المعبر عن وحدة الأمة (في حدود الوطن) وربما في إطارها الأكبر (العروبة) أو (الجامعة الإسلامية) أو حتى (الإنسانية) .

ويختتم الباحث دراسته بالقول : ويظهر أن الامتيازات التي حققها العديد من الخريجين دعمت من مكانة وأهمية هذه المؤسسة الاجتماعية وجعلتها المؤسسة الأكثر أهمية - كما هي الحال في معظم البلدان - في عملية الحراك الاجتماعي وتحقيق التطلعات الذاتية في إطار نظام محابي موضوعي عادل .

وانتقلت الدراسة للحديث عن "تقديم هوية الذات" حيث أوضحت أن الهوية عبارة عن طبقات تعتمد وتقوم على عملية المواجهة التي تفرض تحديد الهوية المطلوبة، لكننا على الرغم من ذلك نجد أن تقديم الذات "بالمسلم" أو "بالعربي" أخذ يهتف على حساب الهوية القطرية، وأحياناً على حساب هويات إرثية، مثل تقديم الهوية القبلية أو الإثنية على جميع طبقات الهوية، وهذا التقديم ليس مقصوراً بتقديم الذات بين أبناء الدول العربية وإنما أحياناً كثيرة حتى عند تقديمها للأخر الغربي مثلاً .

وقال الباحث باقادر في هذا الصدد : (في ظل ما ذكرنا من تراجع في محددات أو مكونات الهوية الثقافية نتساءل : كيف وقع أو حصل ما نعيش عليه اليوم؟ لقد ذكرنا بعض إشارات مختصرة لذلك لكن تبقى الإحالات إلى التاريخ مهمة . فكما هو معروف فإن أقدم المؤسسات المشكلة للهوية الثقافية هي المدارس الإسلامية وهي التي رعت وشكلت وحمت هذه الهوية سواء في مقابل الشعوبية والزنادقة في عصور الإسلام الأولى أو في شكل المدارس القرآنية التقليدية (النظميات في أيام المغول أو الأزهر أو الزيتونة أيام الاستعمار). لقد خرجت جميع أشكال المقاومة للاستعمار من عباءة هذه المدارس وهي التي عملت على حماية استمرار جذوة معرفة العربية والعلوم الدينية في العديد من الأقطار العربية ولقد كانت الأوقاف الإسلامية هي السند الأهلية الرئيسي الذي حمى ومكن من استمراريتها واستقلالها رغم جميع أنواع التدخل والعتبر الذي مارسته السلطات الاستعمارية بل حتى بعض الأنظمة السياسية) . وتضيف الدراسة إنه مع تغلل الاستعمار ومؤسساته ، فإنه تمكن من تهميش هذه المؤسسات التعليمية أو إضعاف تأثيرها وإبعادها (عن طريق إبعاد خريجيها) من العمل في المجال العام مما أدى إلى تقوية المؤسسات المدرستية الحديثة واحتقارها من طرف الإرساليات التنصيرية أو المدارس الحكومية الرسمية . ولقد تحقق في هذه المدارس تشكيل كوادر مهمة هي التي أقيمت عليها أعباء إدارة الوظائف الحكومية ومن ثم لعب الخريجون أدواراً مهمة في الحياة العامة .

الجامعات والمدارس وتأكيد الهوية الثقافية والسياسية وانتقلت الدراسة بعد ذلك للحديث عن المدارس الحديثة والجامعات في تأكيد الهوية الثقافية والسياسية في الدول العربية موضحة أنه بعد رحيل الاستعمار وظهور الدولة الحديثة كان المتوقع أن تقع مصالحة أو بعبارة أخرى إعادة اعتبار للتعليم التقليدي الذي حصر في أن يكون تعليمًا دينياً لكن على ما يظهر عملت معظم الدول على تجفيف منابع

# بعد تحرير العراق... مهام عظيمة تنتظر مكتب الشهيد

بقلم: محمد عبد الرحمن حسن  
الديوانالأميري

من نواميس الحياة التغير والتبدل، لذلك كان استمرار الحكم في العراق على النحو الذي شاهده العالم على مدى الثلاثين سنة الماضية، مخالفًا لطبيعة الأشياء... ومناقضاً لسنة الحياة... وأخيراً انتصرت إرادة الله... وتحرر الشعب العراقي من نير الحكم الصدامي، وتضافرت قوى الخير في العالم لمساعدة هذا الشعب على إعادة بناء أرض الرافدين مهد الحضارة ومهبط الرسالة الابراهيمية.

ومع هذا التغير العظيم على أرض العراق الشقيق، بدأت تظهر أبعاد المأساة الكبيرة التي تعرّض لها الأسرى الكويتيون وتم اكتشاف المقابر الجماعية التي تضمآلاف الجثث من مختلف الجنسيات، وتتوالت البيانات الرسمية، معلنة انضمام بعض الأسرى الكويتيين إلى قائمة شهداء الوطن، بعد أن أثبتت الفحوص المخبرية تطابق جيناتهم الوراثية مع رفات هؤلاء الشهداء... ثم يجري دفن رفات هؤلاء الأسرى في مقابر الكويت... وتضاف أسماؤهم إلى سجل الشهداء... بعد أن ضحوا بأرواحهم الفالية ودمائهم الزكية، حفاظاً على هذا الوطن، ودافعاً عن أرضه وترابه...

وإذا كانت الأحداث تتواتى على هذا النحو، وقائمة الشهداء تزداد يوماً بعد يوم، فإن الأمر يجب ألا يتوقف عند تقديم واجب العزاء لأسر هؤلاء الشهداء، وتدبيج كلمات وقصائد الرثاء، بل يجب علينا وبسرعة أن نتخذ الخطوات العملية لتكريم هؤلاء الشهداء بمختلف السبل المتعارف عليها في هذا الشأن، سواء بإطلاق أسمائهم على بعض الشوارع أو المدارس والمؤسسات العامة، وأن يتم اعتماد الميزانيات اللازمة لرعاية أسرهم، والوقوف إلى جانب أبنائهم وآبائهم وأمهاتهم وإخوانهم، حتى نعرضهم بعض ما أضرارهم من جراء فقدتهم لأولئك الأعزاء.

إن مكتب الشهيد نشأ بمرسوم أميري، وبرغبة صادقة لرعاية أسر هؤلاء الشهداء، ومن المؤكد أن هذه الرعاية تمثل في إجراءات إدارية معينة، وأن هذه الإجراءات أو المساعدات التي سيتم تقديمها لأسر الشهداء تحتاج إلى ميزانية خاصة ودعم مالي كبير، وهو أمر نرجوه ونتطلعه من السلطتين التشريعية والتنفيذية.

**دفق النور ....**

